قصة روبنصن كروزي

Robinson Crusoe
in Arabic.
A gift from Georges Padoux in
2/May/1919 when in
Paris.



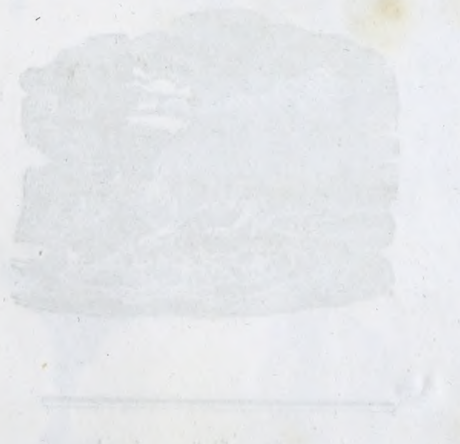


قصة روبنصن كروزي

اذا رمت الصعود الي علا * فشب درج الفضايل فهي مرقي
وان رمت الرقا بلا مراق * وايم الله انك لست ترقي
وان شيت الرشاد بغير هاد * لا شك تهت غربا ثم شرقا



طبع في مالطة سنة ١٨٣٥



قصة روبنصن كروزي

كان رجل في بلاد الانكليز يدعي روبنصن كروزي المذكور ولد في سنة الف وستماية واثنتي وثلثين مسيحية في مدينة تدعي يورك من اعمال بريتانيا * فاصل ابيه كان من مدينة بريمن ولاجل اسباب التجارة ترك مدينته واتي وسكن مدينة يورك المذكورة فكان له ثلث اخوة اصغر منه اكبرهم كان امير الاي فقتل في الحرب الذي كان مشبوكا ما بين الانكليز والاصپانيوليين * قال صاحب القصة انني كنت منهمكا في اللذات وانتهاب المسرات ولا كان ناقصني شي وان ابي اجتهد ورباني تربية حسنة واراد ان يعلمني علم الذمة والشريعة اما انا

فما استفدت من ذلك شيا لكنني كنت اترك درسي
وانطلق الي ساحل البحر نظرا لشوقي الوافر الي السفر
فلما اكتشفا والدي علي امري اتياني بمعروف
وبتخشع ان ارفع هذه القضية من بالي وانتبه الي
حالي وظنا ان الكلام ياثر بي وما علما انه كان باطلا
من غير فايدة مع انني نويت نية ثابتة وحتمت علي
نفسي لابد انني اسافر الي بلاد بعيدة واتغرب*فذات
يوم من الايام تنازع معي والدي وامتلي حمية وحنقا
وقال لي حقيقة انك لجاهل وعديم الراي اتريد
تترك ارض ميلادك ووطنك والحال انك مكتفي
ولاناقصك شي ابدا فتذهب وتبهدل نفسك في
الغربة ولا تعلم ماذا يتعرض لك في سفرك فاذا
ظننت انك تجمع اموال العالم كلها اما تحسب
خسارة نفسك التي هي افخر من العالم كله وللوقت
وصف لي مثل الجامع اجور بن القاي اذ قال فقرا
وغنا لا تعطني بل رتب لي ما احتاج اليه لعيشتي
لكيلا اشبع وانقاد للكفر واقول من هو الرب او افتقر

فاسرق واحلف باسم الاهي زورا (امثال ص ٣٠ عدد ٨و٩) فالعيشة المتوسطة هي اعظم سعادة واذا جعلت في عقلك انك تجول العالم كله لتجمع الاموال فذلك اعظم غباوة واصل الشقاوة وربما ياتيك يوم صعب فتقول وقتيذ يا ليتني بقيت في داري واكل احقر الماكولات والبس الرثث والخلقان فماذا تفعل للوقت فهناك ما تنفع الندامة شيا ابدا فالان اذا ما سمعت من تضرعي اليك حيث انني اتكلم معك برقة ولطف فاني امرك ان ترفع ذلك من عقلك وتهتدي اما انا فما كنت اصغي له ولا الوف نظير هذا الكلام ياثر بي ويغير نيتي. فلما راي والدي اني ما استفيد شيا من كثرة كلامه معي قال لي اخيرا بانكسار قلب والدموع هاطلة علي وجنتيه ان كنت تريد ان تسافر فانا لست بقادر ان افعل معك شيا سوي اني اطلب الي الله لاجلك دايما كي يسهل طريقك ويحفظك من ساير الشرور الراصدة لك ويردك الي حياء وعافياء فلما سمعت هذه الكلمات

من فمه حن قلبي وانعكفت قليلا من رغبتي لكنني
بعد قليل رجعت ايضا الي حالي وانا مشتاق جدا
الي سفر البحر * فانعطفت يوما الي والدتي وقلت لها
انني لا استطيع اهجع هنا ولا لي قابلية ان ابدي
بعمل ما التهي به غير ان افكاري دايما متقلبة في
مادة السفر فاجابتني قايلة انني اريد اطلب من
ابيك ان ياذن لك ان تسافر سفرة واحدة وتكسر
شهوتك واذا ما نجحت بها فلاتعود تطلب السفر
مرة ثانية فاتفقت انا علي هذا الراي اما هي
فخاطبتني بحمية بعد مدة قليلة من غير انها تسال
والدي عن سفري وكانت تقول لي اني اراك عازما
علي انهدامك وتخلف لي الحصرة وتريد ان تسافر
خلاف رضا والديك فالان انا لا اريد ان انصحك
ولا اتكلم معك من الان وصاعدا عن هذه المادة
لكنني اتركك علي هواك وانت افعل كلما يحسن
بعينيك فذات يوم من الايام وانا في مدينة هول
تصادفت مع شاب كان يتعلم معي القراة في مدرسة

واحدة والمذكور كانت لوالده مراكب راسية في مينة لندن
ولما اخبرته عن كلما انا مشتاق اليه وان قلبي ملتصق
بسفر البحر اجابني بحلاوة لسان وعذوبة ووعدني قايلا
انه يرسلني مع مركب من مراكب والده من غير نولون
واني اكل مع البحرية مجانا ولا اصرف من عندي
ولا درهما وكلما احتاج اليه في المركب يعطي لي من
غير تقصير ففرحت وقتيذ فرحا عظيما جدا٠
واستعديت يوميذ الي السفر وهييت نفسي بلا رضي
والدي وانا ابن تسع عشرة سنة فركبنا المركب في
اليوم الاول من شهر ايلول سنة الف وستماية واحدي
وخمسين مسيحية وقلعنا من المينا قاصدين السفر
الي بلاد بعيدة

وفي اليوم السادس بعد ما قلعنا من المينا اتينا
الي مكان قبال هرويج ولاجل اننا ما استطعنا ان
نسير لقينا المرسي ورسينا هناك مع جملة مراكب
تصادفنا معها هناك والمكان الذي رسينا فيه كان
امينا فلما راوا البحريون انهم في غاية الامان نسوا ذلك

الاضطراب الذي اكتنفهم وبدوا يتمشكحون ويلعبون
علي ظهر المركب كانهم علي البر وفي اليوم الثامن
قام ريح عاصف وزوبعة مرعوبة ولاجل خوفنا علي
المركب ليلا ينكسر قلعنا من هناك وتوكلنا علي الله
ودخلنا في فم نهر قاصدين النجاة من خطر البحر وجعلنا
مركبنا يسير وهو مندار موخره الي قدام ومقدمه
الي ورا وفيما نحن سالكون ضد ارادتنا اندق المركب في
صخرة وانخرق في بطنه وانا لا اعلم اي شي حاصل
سوي انني رايت البحريين محتارين بامرهم وفي اثنا
ذلك رايت رئيس المركب يتاوه ويتحصر وهو يقول
في حزن وملل ارحمنا يا رب وارسل لنا عونا من
قدسك لاننا كلنا قربنا الي العدم فقال هذه الكلمات
بمرارة نفس وكان قلبه ينفطر من زيادة غمه فلما
اكتشفت انا علي الامر وباية موتة مريعة مزمع
ان اموت فوهن عزمي وانهزلت قوتي ولقيت نفسي
في عنبر المركب غير منتقل كالميت من زيادة رعبتي
وبعد قليل خرجت الي سطح المركب لاري لحال

وانا خايف ومرتعب جدا فرايت امواج البحر تتعالي كانها جبال وما كنانري شيا اخر سوي الاحزان محتاطة بنا من كل جانب . وفي تلك الشدة كانت صحبتنا جملة مراكب فاثنان منها قطعوا البحريون صواريها وواحد غار قدامنا وغطس في قعر البحر هو والذين فيه وما بان لهم اثر واثنان عدما مراسيها واشرفا علي الغرق فلما راينا نحن ذلك عددنا انفسنا من جملة الغرقا وايسنا للوقت نظرا لبعدنا من البر وقلنا اننا غارقون فلنهتم ونعالج فربما نحصل علي خلاص نفوسنا فاعتمدنا وقتيذ واتينا بالمنشار وقطعنا صاري المقدم وصاري الموخر وخلفنا الصاري الوسطاني . فمن هو الذي يرانا وما يحزن علينا اذ اننا منتظرون الموت في كل دقيقة ونظرا لي انا فانحلت قوتي من الخوف الذي اعتراني والرعبة التي جعلت مفاصلي ترتجف فمركبنا ولوكان رصينا ومعمرا جيدا مع انه كان موسوقا جدا ولكثرة وسقه جعلوا الملاحون يولولون ويقولون ان المركب قد اشرف علي

الانكسار والعدم فكان قصدهم ان يطرحوا بعض
البضاعة في البحر ويخففوا المركب فاناما كنت افهم
ما يقولون لكنني كنت كاطرش في زفة وما دام الريح
يقوي والبحر يروج ويموج فما رايت الا ورئيس المركب
مع جملة بحريين طرحوا نفوسهم علي ظهر المركب وبدوا
يتضرعون اليه تعالي ويسالونه بطلباتهم حتي يفرجها
علينا وكانوا يصرخون اليه باعلي صوتهم منتظرين
الموت في كل لحظة فلما انتصف الليل صرخ احد
البحريين قايلا ان المياه قد دخلت العنبر وتعالت نحو
علوقامة فلما سمعت هذا كادت تنفطر مرارتي من
الجزع والخوف فحالا اجتمعوا البحريون وابتدوا ينشلون
المياه في الترمبا زاعمين انهم ينزحونها بالكلية فدعوني
انا ايضا لاعينهم في النشل فما كان ينفع عملنا شيا
لان المياه كثرت جدا وامتلي المركب فتشرف رئيس
المركب جيدا وراي من بعيد مراكب موسوقة فحم
راسية فعمر للوقت مدفعا وقوصه واعطي بتقويصه
علامة الشدة التي نحن حاصلون فيها حتي اذا سمعوا

بحريون تلك المراكب صوت المدفع ياتونا بقواربهم
وينجون نفوسنا من الغريق فانا ما كنت افهم معني
تقويص المدفع لكنني ظننت ان مركبنا انفلق او
وقعنا في داهية ولذلك وقعت مغشيا علي وجهي فلا
واحد من الحاضرين تقدم واخبرني بالواقع لان كل
واحد منهم كان مشغولاً في نكبته فبقيت انا ملقيا
بين رجليهم كالميت مدة ما وبعد ذلك فقت الي حالي

فتلك العلامة التي اعطاها الرئيس بتقويص
المدفع كانت نافعة وسعيدة لان حالما سمعوا الذين
كانوا علي الشاطي اتوا بقواربهم لينقذونا من الهلاك
فلما اتوا وقدموا الينا فما كان يمكنهم الوصول منا
لان تارة تصعد بهم الامواج اعلي منا مقدار خمس
قامات وتاره تغطس بهم اوطي منا نحو اربع قامات
ولا كان البحر يهدي قليلا حتي نستطيع علي النزول
في القوارب وكلما كانوا يريدون القرب منا فالامواج
كانت تلط بهم وترجعهم الي ورا ثم بعد تعب جزيل
احتلنا وجعلناهم ياتون من امام مقدم المركب

واعطيناهم حبلا حتي يقبضوه ويدنوا منا فمسكوه بعد جهد عظيم واخيرا اتوا حسب ما دليناهم وكان كل واحد منا يمسك الحبل ويتخروط من اعلي الصاري الممدود علي المقدم ويلقي نفسه في وسط القارب وهكذا خرجنا من المركب ونجينا نفوسنا من الخطر الذي كان امامنا وبعد ربع ساعة تعالت المياه علي المركب واحدرته الي قعر البحر وما بان له اثر الي هذه الساعة فاما اوليك الناس فاخذونا الي مراكبهم ومن عظم الريح وعلو الامواج كانت المراكب الراسية تتمايل كانها في الغبة وكانوا الملاحون يفزعون ليلا يقذفهم الريح الي الشاطي وتشهل المراكب علي القاع وتنكسر وبعد ذلك اخذونا الي الساحل واخرجونا في مكان يدعي كرومر قريبا من وينترطون حيث القنديل الكبير المنور للمراكب فصعدنا للوقت ونحن مغتمون انفسنا وحمدنا الله تعالي الذي نجانا من الهلاك والموت المرعوب . ومن هناك مشينا علي اقدامنا الي ان اتينا برموث وهناك استقبلونا

اناس اصحاب رحمة وعرفوا اننا نجينا من الغريق فقدموا لنا حالا ماكولا فاكلنا ومشروبا فشربنا وقالوا لنا ان كنتم تريدون الذهاب الي لندن او الي هول فنحن نرسلكم . اما انا فما اعتبرت ابدا من كل الذوايب التي نالتنى ولا فعلت كما فعل الابن الشاطر فلو رجعت الي ابي تايبا اذ انه سمع بخبر مركبنا وما حل به فمن غير شك لكان قدم لي الحلة الاولي وذبح لي العجل المعلوف لكنني صمدت علي رايي غير متقلقل ولا افتكرت عما اصابني ولا انطبعت من الشقا والخوف الذي نالني

فبعد ما استقمت في برموث ثلثة ايام تلاقيت مع ذلك الشاب الذي سفرني بمركب ابيه وهو ماشي صحبة والده فلما راني نظر الي بتعبس وسالني بمرارة نفس قايلا كيف حالك وماذا تفعل الان قال هذا والتفت الي ابيه وقال له هذا هو الذي سفرناه بمركبنا وانه كان مزمعا ان يسافر الي بلاد بعيدة فلما سمع هذا والده التفت الي وقال لي بحمية انظر

يا ايها الشاب ولا تعاود الي سفر البحر مرة اخري
وخذ هذه المصيبة التي حلت بك عبرة لانك ما
تنجح في سير البحر ولا تتهني بعمرك فاجبته انا
قايلا اتريد ترثي الي حالي وتصنت الي مقالي لاني
طالبه بكل مجالي ولو كانت به اجالي فقال لي ان
الامور مختلفة لان هذا هو عملي واني ملتزم ان افعل
ذلك ولا امنع واحد من السفر ولكن بما انك
تريد ان تجرب ذاتك في هذه السفرة فانا انصحك
ان ترجع الي والديك ولا تسافر ابعد من هنا ليلا
تدهور ذاتك لان النحس لم يزل منصوبا امامك
واين ما توجهت تصادف بلايا ومصايب وربما ان
مركبنا غرق بسببك كما جري للمركب الذي سافر
به يونان النبي اذ كان منطلقا الي ترسيس فالان
اريد ان اسالك من تكون انت ولاي سبب زاحم
نفسك الي سفر البحر اما انا فاخبرته بقصتي من الاول
الي الاخر وما اخفيت عنه شيا فلما عرف مضمون
كلامي واني مسافر خلاف رضا والدي نظر الي بوهرة

وبدا يلوم نفسه قايلا كيف اني جعلته يسافر بمركبي
وكنت انا سبب هلاكه لاني جعلت هذا الشقي
يسافر به حتي انه صار سبب عدمه وبدي يهجي
بي ويلومني لومة عجوز واخيرا صفي خاطره علي وكلمني
بانس قايلا يا ايها الشاب ان كان ما تسمع كلامي
وترجع الي محلك والا اين ما تتوجه تصادف نحسا
وتعسا الي ان يكمل كلام ابيك ويثبت محقا في
مكانه وجميع البلايا التي وصفها لك تلم بك وتكتنفك
قال هذا وانطلق كل واحد منا في حال سبيله

قال فلما سمعت خطابه زاد همي وارتعابي وقلت
اني ارجع الي والدي لانه مساعدي وعاضدي فبعد
مدة قصيرة تراي لي ان ذلك هو عار علي ان اغير
كلامي وان ارجع الي والدي مفشولا وفيما انا مفتكر
بهذا تصورت في عقلي وقلت اذا رجعت فيقومون
ساير اصدقاي وجيراني ويسخرون بي واكون مضحكة
للجميع فخصايل الجهلة هي هكذا غريبة لانهم ما
يختشون اذ يخطئون ولكن يزيد عليهم الحيا لما يتوبون .

فهكذا انا ايضا كنت بعيدا من الندامة لاجل تلك
المزايا التي لشانها يسوغ لي ان اعد مع الاغبيا والجهلا
وانما بعكس ذلك ظننت ان رجوعي الي والدي
هو عين الجنان والحمق مع انه اصول الحكمة ومباديها .
فبالاختصار لزمت طريقي وانطلقت الي مدينة لندن
وعزمت في رايي ان ابحث عن مركب ما واسافر به
سفرة واحده وفي الاثنا سمعت عن قبطان يريد ان
يسافر الي نواحي كينيا فمضيت الي عنده وقررت
له مرامي ولما سمع مني اني مشتاق الي سفر البحر
طيب خاطري واظهر لي مودته ووعدني انه ياخذني
معه ليس كبحري بل كمصاحب ونديم . وكلما
احتاج اليه يعطي لي من غير تقصير والفلوس التي
معي اشتري بها بضاعة واتاجر بها فاستكثرت بخيره
وشكرت افضاله وانا مسرور جدا نظرا لقعود سعدي
فذهبت للوقت الي يوركشير واخبرت اصحابي بالقضية
واستلمت منهم مايتين فرانسا حواله علي والدي
فتسوقت بها خردوات مثل مطاوي وابر وما شابه

ذلك حسبما اهداني القبطان ثم اننا قلعنا قاصدين كينيا وفيما نحن مسافرون انعطف الي القبطان وكان يعلمني الملاحة اي علم سير البحر وكيف اني احسب الاميال التي نسيرها واجمالها ومع درجات الشمس الخ . ولما وصلنا بعنا وابتعنا وعملت حسابي اخيرا فوجدت اني رابح جدا فحقيقة ان هذه السفرة جعلتني ان اتعلم صنعة البحريين والتجارة ولما رجعت الي وطني كان صحبتي خمسة ارطال وتسع اواقي ذهب رملي فبعته فى لندن بالف وخمساية فرانسا

فبعد ما وصلنا الي لندن بايام قليلة مرض القبطان مرضة ثقيلة ومات بها عاجلا فلما سمعت بخبر السو تراكم علي الحزن والالام ومن زيادة غمي كنت قابلا الي تجرع كاس الحمام فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان سعدي لمتغير* فقلت اني فرحت اولا لوجودي كذا رجلا راوفا ودودا لكنه اختطف مني عاجلا فبعد ذلك بجملة ايام طلبت امراته ان تسافر في مكان زوجها فانطلقت اليها وكلمتها ان كان يحسن بعينيها

فتاخذني معها نظرا لمحبة زوجها الفايقة نحوي فارتضت بذلك ووعدتني انها تاخذني معها فلما سمعت الي اين هي قاصدة السفر قلت ان هذه السفرة انها خايبة ومنحوسة فقلت في ذاتي اني راضي ان لا اربح شيا في هذه السفرة ولا تصيبنا مصيبة لان هذه السفرة هي مشومة ومتعوسة. فلما نهت وسقها استعدت الي السفر فركبنا المركب متوجهين الي نواحي جزاير كناريا وبعد ما سرنا وابتعدنا من بلادنا واذا بمركب مملي من الناس السرقا فصرخوا علينا ان نقف فلما علمنا انهم اعداءنا حشينا للوقت مدافعنا وتهيينا لمحاربتهم فاشتبك ما بيننا الحرب وصرنا نقوص عليهم وهم يقوصون علينا امام مركبهم فكان حاملا ثمانية عشر مدفعا ومركبنا اثني عشر فقط فلما صار العصر ضعفت قوتنا وايسنا من نفوسنا لما راينا القتلة والمجرحين من الفريقين ومركبنا انصاب من ضرب المدافع ومابقي لنا رجا البتة ان ننجح ونظفر بهم فتقدموا حينين علينا وضربوا كلاليبهم

بمركبنا واستاسرونا وانطلقوا بنا الي بلادهم فلما
دخلنا مينتهم ولقينا المرسي اصعدونا الي البر واتوا بنا
الي مكان موقوف لبيع الاسرا وهو دار قضا ملكهم
حتي يبيعونا فقبطان المركب الذي استاسرنا جعل
نظره علي ثم انه اخذني الي خاصته مملوكا حتي اخدمه
فلما تمثلت حالي وماذا جري لي وكيف اني
ساقضي حيوتي في رق العبودية تحت يد اناس اعفيا
جايرين حزنت حزنا عظيما جدا وللوقت تذكرت
كلام والدي فتاسفت وقلت يا ليتني ماسافرت
لاني لو سمعت مشورة والدي لما حلت بي هذه الغايلة ثم
ان مولاي القبطان اخذني الي داره لاخدم اعياله فحصلت
علي وضيفة افضل مما افتكرت ان يحل بي وبما اني
كنت منتظرا الي ساعة غفلة حتي اهرب بها مولاي
القبطان رخص لي بالذهاب الي ساحل البحر وللوقت
شملني فرحا عظيما جدا عندما سمعت هذا منه مفتكر
ربما اعثر بمركب اصپانيولي او پورتوكيسي ساير في
هذه الاقطار فاتضرع اليهم فياخذوني معهم فخاب

ظني بعد ذلك لانه جعلني داخل دار فيها جنينة حتي
احرثها واسقيها وانظمها وغلق علي من خارج ولما
كنت اخلص من شغلي حالا اباشر بغسل الدسوت
والاوعية واكنس المطبخ ولما كان يرجع من مغازاته
كان يرسلني صحبة رجل اخر الي مركبه وهو راسي
في المينا لنحرسه وما كنت اجد ولا واحد من بني
جنسي ان اعلمه بامري حتي يفرج لي كربتي ولم
ازل انا جاعلا في بالي الهريبة ومقلبها علي اوجه
كيف ومن اين وباي وسيلة وكنت التفت يمنة
ويسرة قصدي ان احظي برجل انكليزي او فرنساوي
او اصپانيولي او واحد اخر غيرهم فما كنت اري
حتي ولا اسمع خبرا ما عنهم فاستقمت علي هذه
الحالة مدة سنتين كاملتين وانا اخدم بتعب وشقا
سوي انني كنت اسلي نفسي واوعدها بتخيلي اي
ربما غدا او الشهر الاتي يمر من هاهنا مركب فاسافر
به واخلص من هذا الشقا

فبعد مدة من الزمان افتقر مولايي وانفلك وما

بقت له حيلة حتي يسافر كعادته فامرني يوما ان انطلق واصطاد له سمكا من البحر ثم ارسل معي فتي اسمه ملا حتي يقذف ويسحب القارب واستقمنا علي هذا المنوال نصطاد سمكا في كل سبة مرتين او ثلثة لما يكون البحر هاديا والجو صافيا اما انا فكنت انسر جدا بالفتي ملا الذي كان ياتي معي لانه كان يعينني في الصيد ويسليني والمذكور كان من اقربا مولايي القبطان

فذات يوم من الايام امرنا ان ننطلق ونصطاد كعادتنا فلزمنا طريقنا وركبنا القارب مستعدين الي الصيد وكان الضباب عاقدا وشابورة كثيفة حتي لا احد كان يستطيع ان يري رفيقه ولاجل ذلك عدمنا البر وما بقينا نراه ابدا ولسنا ناظرين شمسا حتي نقذف ونرجع وراءً فاستقمنا نعالج ونقذف العشية والليل كله حتي شروق الشمس فما نري نفوسنا الا ونحن في الغبة بعيدين من الارض مقدار ستة اميال ولما فلك الضباب في ذلك اليوم عرفنا اين نحن حاصلون

فبدينا نجد بكل بتعنا ونقذف مستعجلين حتي
نصل الشاطي لان بطوننا لصقت بظهورنا لشدة
جوعنا وضورنا فلما اتينا الي الدار واعلمنا مولاي
القبطان بكل ما حصل خصوصا عن الجوع الذي
خورنا قام للوقت وارسل ورا نجار مامرا له ان يعمل
طارمة في وسط الصندل الذي له لكيما نضع
فيه قوتا يكفينا اذا تهنامرة اخري في البحر وامره
ايضا ان يصلح السكان ويثبت الصواري ويهندم
الصندل جيدا فلما فرغ من عمله دعانا للوقت وقال
لنا هوذا قد خلص عمل الصندل فاستعدوا الان
لتمضوا وتصطادوا فامتثلنا امره وقلنا له حبا وطاعة
ثم انه ارسل معنا ثلثة انفار اخر وحضر لنا زهاباً
وافرا واعطانا ايضا ثلث بندقيات خارقات وبارودا
ريحاني ورصاصا وخردقا عسانا نحظي بوحش من
وحوش البر او البحر ففي اليوم الاخير عزمنا علي
النزول في البحر فتزهدبنا وركبنا الصندل متكلين علي
الله وكلما نحتاجه صحبتنا القلوع والماونة والاكل والشرب

وغير ذلك فلما سرنا قليلا تغير راي ارفاقي لان مولايي
امرنا ان ننطلق الي ناحية وهم مضوا بنا الي ناحية
اخري ولما لحظت ان ذلك من حسن سعدي فرحت
جدا وللوقت بديت ان افتكر مدبرا الي طريقة استطيع
بها افر من بين اياديهم وانجي بنفسي لاني اكدت
في رايي ان في هذه المرة اقدر ان اخلص نفسي
من رق العبودية* فلما سرنا مقدار ميلين مالوا الي البر
وربطوا الصندل ثم اخرجونا كلنا الي الشاطي مع الذخيرة
كلها التي تزهبناها معنا وتركوا صبيا صغيرا يحرسها
اسمه كسار لان قصدهم كان ان يقنصوا علي الوحوش
الحايمة في تلك البقاع ثم اني ميلت الي الصبي
الذي كان دايما ينطلق معي الي الصيد وقلت له
انطلق بنا الي داخل البحر لنصطاد فلعبت عليه واقنعته
بان هناك يوجد سمك كثير اما هو فصدق كلامي
وذهب الي الأوعية واتي باكل وافر وشرب وايضا
جاب معه بندقية واحدة مع بارود ورصاص وقليل
من الخردق زاعمين اننا نريد نقوص جاموس البحر

ثم اننا تحوجنا من كل الاشيا التي كانت هناك وما هو
ضروري لنا فركبنا الصندل وقلعنا انا والصبي كسار فلما
سرنا مقدارا ما وعدينا القلعة بدينا نصطاد وهناك
رايت سمكا واهيا لكنني اظهرت للصبي كانه لا سمك يوجد
في ذلك المكان لكيما ابتعد اكثر من البر ومن ارفاقي
ايضا ودمنا نقذف زاعماً لها اننا نلحق المكان الذي
يوجد فيه صيد وافر وعلي ذلك المنوال سرنا بعيدا
مقدار اربعة اميال اخرة فلما رايت اننا قد ابتعدنا
جدا والبحر خالي من المراكب قلت هذه هي فرصتي
وروحتي وبها اخلص من ضيقتي فقلت وقتيذ للصبي
الصغير كسار هلم والزم السكان قليلاً حتي اعدل
الشراعات فكان ذلك مني حيلة فسمع مني وتقدم
وكان وقوفه ورا الطارمه فتقدمت علي الفتي ملا بصناعة
وهو جالس علي حرف الصندل فقبضته بغتة وقذفته
في البحر والمذكور كان سباحا موصوفا اقشر ولا واحد
يقدر ان يلحقه في السبح فلما راي نفسه انه في الما
تقدم حالا الي الصندل مرامه ان يصعد عليه ظاناً

اني اتمازح معه فاخذت البندقية في يدي وقلت
له احضر يا ملا ان لا افرغها في راسك وارجع من
عندك لاني عالم انك قادران تسبح وتخرج الي البر
وتخلص نفسك فالان انا ما اريد ان اضرك ولا
افعل معك رداوة لانك خليلي وانت تعلم هذه
هي ساعتي وغايتي ان اخلص نفسي من رق العبودية
فلا تتعب وتجد تابعا لي تظن انك تصعد علي
الصندل لان ذلك هو من المستحيل فلما سمع مني هذا
الكلام دار وجهه من غير ان يجاوبني بادني كلمة وبدا
يفوج طالب الخروج الي البر فالتفت بعد ذلك الي
الصبي كسار فرايته يرتعد لشدة خوفه لانه ظن
اني اريد اقذفه ايضا كما قذفت الفتي ملا فشجعته
وقويت قلبه قايلا ان كنت امينا ولست بخاين فانا افعل
معك كلما هو حسن وجيد ولا اذيك ابدا . فلما
رايت اني مالك حريتي واني انعتقت من عبوديتي
اجتهدت ان اخلص بنفسي تماما ليلاياتي احد طالب
اثري فنصبت الشراعات وثبتها وكانت الشمس قد

مالت فتوجهت الي الناحية الجنوبية طالبا بلاد البربر
وفي الهجعة الاولي من الليل تغير رايي ودرت الصندل
قاصدا ان اسير قريبا من البر ليلا اتيه وكانت ليلة
فتية الشباب غدافية الاهاب حسن هواها وجاد
صفاها والبحر هادي والصندل ساير كانه خيل نجادي
فعملت حسابي قبل ما شق الفجر بثلث ساعات
فرايت اني مبتعد من مملكة مراكش نحو ماية وخمسين
ميلا فاستقمت قالعا خمسة ايام متوالية من غير ريح
يضاددني ولا احد يعيقني الي ان تغير الريح وصار
ضدي فمنعني عن السير*فافتكرت حينيذ وقلت
ربما يسعي في اثري طلب وانا لست بقادر ان اسير
فيمسكوني ويكون الامر الذي استحسنته وفعلته سببا
لعذابي وهلاكي وبعد ما قلبت ذلك في فكري وانا
ابحث عن تدبير ما كيف اني افعل حتي لا يراني
احد ما اري والانفسي قدام نهر صغير يصب في البحر
فدرت الصندل ورسيت في مخلطه ولا اني عارف
اين انا حاصل وما هى تلك الارض ولا اني واجد

انسانا ما حتي اساله اي قبيلة حالة هناك فاستقمت
علي ظهر الصندل منتظرا غروب الشمس حتي اذا
خرجت الي البر لا احد يراني وكنت ايضا معتازا
الي ما للشرب لان الما الذي كان معنا نفد كله فلما مالت
الشمس واظلم الوقت سمعت نهما وهمر وحوش
ضارية مختلفة وقلت ان هذه الارض هي ملجا الوحوش
ولا فيها ساكن فالتفت الي الصبي فرايته يرتعد من
عظم خوفه وكان يكلمني وهو يرجف قايلا اسالك
يا سيدي ان لا تخرج الي البر في هذه الليلة لاني خايف
عليك جدا من هذه الوحوش الداهية التي همرها
يزعزع الصخور وانثني يقول لي طاوعني ولا تخرج مع
رعبة ورهبة . فاجبته قايلا اذا ما خرجت الان نحو
كلامك افما هو من اللازم اني اخرج غدا صباحا ومن
اين تعلم انه لن يعثر بنا اناس اشر من الوحوش
واردي منها فقال لي الليل مجهول والنهار محزور وبه
تقدر ان تخلص نفسك ان استطعت لان اذا اتي
عليك احد في النهار وانت ناظره فتقوصه وترميه

في مكانه او اذا سمع صوت البندقية فيفر هاربا ولا
يستجري ان يتقدم اليك واما في الليل فانت تحت
الخطر فاستحسنت رايه ورايته انه صوابا فطاوعته
ومكثت تلك الليلة في مكاني ولكن من استطاع
ان يغمض عينيه من وعوعة الوحوش ونهمها فنحن
كنا علي ظهر البحر ولا لهم استطاعة ان يفترسونا
هكذا ارتعبنا فكم بالحري لوكنا علي البر قريبين منهم
فماذا كان يحل بنا* فلما اصبح النهار واشرقت الشمس
اهتميت ان اخرج الي البر واتي بماء عذب لشربنا وقلت
اريد ان اخاطر بنفسي واخرج بين الوحوش والبربر
واتي بما ونروي به ضمانا. فقال لي كسار لا تخرج
انت ولكن اعطني الجرة فانا اخرج واتي بما وانت
استرح هاهنا فسالته لماذا تريد انت تمضي وانا
استقيم هاهنا فاجابني اذا كان يوجد هنا اناس
بربر فليقتلوني وانت تستحيي فلما سمعت منه هذا
الكلام اثربي جدا وازدادت محبتي له فقلت ان كانت
هذه مودتك لي وانت تريد ان تتهاون بنفسك

وتستحييني فاقول لك الان اننا نخرج جميعا الي البر
وان كان صادفنا احد وقوي علينا فنموت جميعا والا
فناتي بماء ونروي ضمانا قلت هذا ونهضت واعطيت
للصبي كسرة خبز وقدمنا الصندل الي الشاطي فخضنا
وطلعنا الي البر وما اخذنا معنا سوي سلاحنا وجرتين
لاجل الما فاما انا فاستقمت قريبا من الصندل خوفا
ليلا ياتي الشعب البربري في شخاطيرهم ويسرقونه او
يدهورونه فوقفت حارسا له والصبي كسار انطلق
يجول في ذلك البر وابتعد مني مقدار ميل فبالجهد
كنت الحده فبعد جملة دقايق ما اري الا والصبي
مقبل الي وهو راكض علي قدر استطاعته فظننت
ان وحشا اراد ان يفترسه او واحدا من البربر هجم
عليه فتدرعت واقبلت نحوه ناويا ان اخلصه من
الذي هو ساعي باثره او اني اموت قبل ان اراه ميتا
امامي فلما اقترب مني شاهدت شيا معلقا علي
كتفه فلما تحققته رايته وحشا يشبه الارنب لكنه
مشكل الالوان وله ارجل طويلة (فاظن انه المريعي)

ففرحت به جدا وسالته من اين لك هذا فقال لي اني اصطدته فقلت له اليوم نشويه ونسر نفوسنا بلحمه فقال لي اني وجدت مياه عذبة واهية وما عثرت لا بوحش ولا بانس. فلما شويناه واكلنا وتنعمنا وطابت نفوسنا تحصرت وقلت يا ليتنا نصادف مركبا من مراكب الانكليز فربما يحن قلب القبطان علينا وياخذنا معه ويكمل فرحنا. فتمثلت وقتيذ بتلك الارض وفرزنتها جيدا فوجدتها انها مستحكمة مابين مملكة مراكش ومملكة السودان فلما خميتها وجدتها مقفرة وسكانها قليلين لكنها مملوة من ساير الوحوس الضارية وبعض من السودان يقصدونها ليس لاجل الاستقامة فيها بل لاجل انهم يقنصون علي الوحوش الهايمة هناك فتعلقت وقتيذ علي اكام كان هناك وتشرفت يمينا وشمالا فرايت من بعيد قمة جبل تنريف الكاين في جزاير كناريا فقصدت الانطلاق الي تلك الجزاير لاني علمت اني قريب منها فركبت يوميذ الصندل رفقة الصبي

كسار وكان الريح مضاددا لي وبمقدار ما كنا نجد
ونقذف فكان الريح يرجعنا وراءً فلما رايت اننا نتعب
من غير فايدة وماعدا ذلك اننا نرجع الي ورا قدمت
الي الساحل وكنا نسير قريبا من الشاطي وبعده
سرنا جملة ايام والامواج تلعب بنا ولانعلم الي اين
نحن سايرون سوي اننا طارحون اتكالنا علي الله
عز وجل وسرنا علي هذا المنوال جملة ايام وفي صباح
ما قدمنا علي ارض عالية ورسينا قدامها فطلبت
انا بعد ذلك ان اقدم الي البر فقام كسار وتبصر
جيدا لان عيناه كانتا حادقتين وقال لي ابعد من البر
ليلا نبيد فاجبته لماذا فقال لي اما تنظر الداهية
التي هي امامنا علي البر فقلت له ما هي هذه الداهية
فاجابني ان اسدا هاكرا علي جانب ذلك التل
محتجبا تحت ظل صخرة فنهضت انا لاحقق كلامه
وتشرفت جيدا واذا بهصمصم اي اسد عظيم الخلقة
مهيب الصورة مخوف الغايلة راقدا حسب ما قال
فالتفت الي كسار وقلت له اخرج الي البر واقتله

فاجابني كيف استطيع ان اقتله فقبل ما ادنو منه
يوثب علي ويفسخني نصفين وياكلني فقلت له
ان كنت خايفا استقم هاهنا وانا اخرج واقتله فقمت
واخذت بندقيتي وحشيتها رصاصتين واشبعتها
بارورا مع انها كانت مدرهمة وذخرتها وخرجت الي
البر فحبيت له واتيت من قدامه وحكمت الحبابي
في جبهته قاصدا ان اقوصه في راسه فطلقت للوقت
النار فاتي الرصاص في ركبته ففتتها لانه كان
جاعلا يديه اثنتيهما علي منخاريه كما تفعل القطة
لما تنام فاستيقظ الاسد وهام ان يقوم لكنه
سقط علي الارض عاجلا غير متحرك وبدا يجعر
بصوت مرعوب حتي الارض كادت تتزعزع من ضجيجه
فاستعجلت وحشيتها مرة اخري وقوصتها في راسه
فوقع بعد ذلك علي الارض فلما راي الصبي كسار
اني قتلته طلب مني ان يخرج الي البر فاذنت له
فخرج وفي يده بندقية صغيرة فاقترب من الاسد
وهو ينازع فقوصه في راسه اما انا فاستحيفت علي البارود

والرصاص الذي دهورناه في الباطل لان لحمة لا يستطيع احد ان ياكله ولا فيه نفع ابدا فصعد وقتيذ كسار علي الصندل واتي بساطور كان صحبتنا وتقدم الي الاسد مرامه ان يقطع راسه فعالج فيه مدة فما استطاع ان يقطعه نظرا لصغر سنه فترك راسه واستقبل علي رجله فقطعها واتي بها الي الصندل وهو مفتخر بانه قطع رجل عدوه . فافتكرت وقتيذ وقلت ان جلده ذو ثمن فلنخرج اليه ونسلخه فخرجت انا وكسار ودمنا نعالج النهار كله في سلخه ثم اننا اتينا بالجلد اخيرا الي الصندل وفرشناه علي سطح الطارمة حتي يجف وبعد يومين يدبس جيدا وجعلته مفرشا لي وكنت ارقد عليه

فقلعنا من هناك وتوجهنا ناحية الجنوب مقتاتين تقندا ليلا يفرغ متاعنا وبسيرنا كنا نلازم البر نظرا لافتقارنا الي الما العذب وكنا نشتاق ان نلتقي مع مركب من مراكب اوروپا فكان يخطر في بالي اننا ندخل الغبة عسانا نحظي بمركب ما . فذات يوم من الايام ونحن

سايرون قريبا من الشاطي راينا اناسا واقفين علي
ساحل البحر ينظرون الينا فمعنا نظرنا بهم جيدا
فوجدناهم انهم سودان عرايا فطلبت وفتيت ان اقدم
الي البر اما كسار فصرخ باعلي صوته قايلا ارجع لا
تقدم اليهم ليلا يبيدونا فما اعتبرت انا كلامه لكنني
درت الصندل متوجها الي البر فلما راونا مقبلين
عليهم كل واحد منهم هرب الي ناحية وابتعدوا
منا جدا والمذكورون كانوا من غير اسلحة ولا في
اياديهم عصي سوي واحد منهم كان ماسكا بيده
عصا طويلة فقلت لكسار اعصا تلك التي ماسكها
ذلك الرجل بيده فقال لي لا لكنها خشت اي
رمح قصير وقال لي ايضا ان السودان يحذفون هذه
الخشوت من بعيد ويقتلون بها فبديت انا اتكلم
معهم باللغز والاشارة وفهمتهم اني طالب منهم اكلا
فاوموا الي ان اقف في الصندل *فسرع اثنان منهم
الي النزل وغابا نصف ساعة واتيا بلحم بقريابس
وقليل قمح مقلو ومن عظم خوفهم وضعا الاكل الذي

اتيا به علي ساحل البحر وابتعدا جدا منا فخرجت
انا للوقت واخذته الي الصندل وطفقت اشكرهم
جميعا واستكثر بخيرهم علي حسن معروفهم الذي
فعلوه معنا وبعد مخاطبة قليلة بالرمز توالفوا معنا
واقتربوا منا وبينما نحن نتكلم معهم ونستفهم منهم وهم
يستفهمون منا واذا باسودين عظيمين الخلقة هابطين
من اعلي الجبل وكان واحد منهما داركا رفيقه ان
يقتله وهو محتد وتقدما الي السودان الواقفين
قريبا منا واختلطا معهم وبعد ذلك خرجا من
بينهم وهما جاريان واحد ورا الاخر فالمدروك الخايف
انحصر في البحر وبما انه ما بقا له مفر ان يهرب من
امام وجه داركه طرح نفسه فى البحر وبدا يسبح
فلحقه عدوه طالبا ان يغرقه فارتفعت عليهما الامواج
ونحلت قوتهما وما بقت لهما جرات ان يفوجا فاقبل
حينيذ المدروك الي الصندل عازما ان يخلص
نفسه فانا اذ رايت ان ياتيني منه مضرة استعديت
ان اقوصه في راسه فقبل ما اباشر بذلك اتت

عليه موجة متعرمة كانها تل وغطسته الي قعر البحر
فنهض من حلاوة روحه طالبا ان يخرج الي البر
وقبل ان يصل اتت عليه اخري وتعالت عليه فغطس
وما بان له اثر وفي الاثنا رايت من بعيد ضبعا
كبير الخلقه متوجها نحونا فخرجت اليه وحبيت له
وقوصته فلما سمعوا السودان صوت البندقية انذهلوا
واخذهم العجب خصوصا لما راوا الضبع ملقيا علي
لارض وهو يجعر بصوت مرعوب فاعطيتهم حبلا
واشرت لهم بان يقتربوا منه ويوثقوه من رجليه
ويسحبوه الي شاطي البحر ففعلوا كما امرتهم *فتقدمت
انا وسلخته فاعجبني جلده ولما راوا السودان اني
ما افتكرت عن لحمه طلبوا الجثة مني اما انا
فاعطيتها لهم فوقعوا كلهم عليها مدهوشين وطفقوا
ياكلونها نية من غير طبخ ولاشوي وبعد جملة دقايق
رايت ايضا ضبعا اخرا لكنه هرب وما استطعت
ان اقوصه. فلما راوا ذلك السودان انبسطوا منا
جدا وانطلقوا واتونا بما عذبة حتي نشرب وايضا جابوا

لنا صحبتهم سعدا وقمحا مقلوا فاكلنا وبهجنا نفوسنا ثم اننا سافرنا من هناك متكلين علي الله وما نعلم الي اين نحن سايرون وبعد ما قلعنا احد عشر يوما كشفنا كاپ دي ڤرد اعني الراس الاخضر وبما ان المسافة كانت ما بيننا مضوية خفت ليلا تطلع علينا ريح عاصفة مضاددة لنا فتعيقنا عن الوصول الي هناك وكان الامر كذلك فتنهدت وقتيذ وكادت روحي تفارقني من عظم غمي وهمي فما اري الا وكسار يصرخ الي قايلا التفت الي وراك وانظر المركب فارتعبت جدا وقلت انا لله وانا اليه



راجعون اننا نخلص من مصيبة فنقع في واحدة

اشر منها لاني ظننت ان مولانا القبطان ارسل
مركبا يبحث عنا وبعد برهة قليلة كشفنا المركب
فوجدناه انه پورتوكيسي . فاجتهدت انا وبديت
اقدف بكل بتعي حتي لحقهم وكان تعبي كله
باطلا لانهم كانوا ناشرين قلوعهم كلها والمركب كان
سايرا كمثل النشاب لاعتدال الريح ونسمهامعهم ولا هم
نظرونا حتي يخففوا الشراعات وينتظرونا وللوقت
تذكرت ما فعل ذلك القبطان اذ قوص المدفع
لاجل الاعانة ولما سمعوا البحريون اتوا الينا وخلصونا
من الغريق فاخذت انا ايضا البندقية وحشيتها
جيدا وقوصتها وعطيت بتقويصها علامة انني منضاق
فلما سمعوا صوت البندقية وقفوا المركب وانتظرونا
وبعد ثلث ساعات وصلت اليهم وقريتهم السلام
فسالوني بلغتهم الپورتوكيسية فما كنت افهم
كلامهم ولا ماذا يقولون فلما راوا انني ما اعرف
اللغة الپورتوكيسية كلموني باللغة الاسپانيولية
والفرنساوية فاشرت اليهم اني ما اعرف ان اتكلم

بهذه اللغات فتقدم بحري من وسطهم والمذكور
كان انكليزي فسالني قايلا من تكون انت ومن
اين موافي فاخبرته اني رجل انكليزي كنت مستعبدا
في البلد الفلانية واخبرتهم بقصتي كلها وكيف
هربت ونجيت نفسي من رق العبودية فحالا اصعدوني
علي مركبهم وقبلوني بكل محبة وقطروا الصندل
بمركبهم وسافرنا جميعا ولم نزل نسير اياما وليالي
حتي وصلنا مدينة برازيل بعد اثنين وعشرين يوما
منذ اني صادفتهم ثم دخلنا مينة دي تودوس لوس
صانطوس اعني مينة جميع الاوليا*فشكرت افضال
القبطان الذي صار سبب حيوتي والمذكور ما ارتضي ان
ياخذ مني ادني شي وغير ذلك اعطاني عشرين دينارا
ثمن جلد الضبع وثلاثين دينارا ثمن جلد الاسد
وقال لي ان كنت تريد تبيع الاشيا التي معك
فبعها لي وانا ادفع لك ثمنا جيدا فرضيت وبعت
له كلما كان صحبتنا في الصندل فجمعت في الاخر
فلوسي وكان عددها مايتين وعشرين دينارا* فلما

درت المدينة وتعارفت مع بعض سكانها عجبتني واعتمدت ان اقطن فيها وامتنع عن السفر فاستحسنت رايا واشتريت حقلا قريبا من حقل رجل انكليزي مولود في برازيل وجمعنا الاثنان وعملناهما حقلا واحدا شركة ما بيننا فاستقمنا سنتين نزرع خضارات وما اشبه ذلك وفي السنة الثالثة زرعناه تتنا وقصب السكر فعج التتن وصار كانه زور حتي اننا جمعنا منه كوما معرما وعملناه كله شكوكا وطبخنا فانطلقت يوما الي القبطان الذي جابني معه اذاني سمعت انه جاء وقلت له ان لي مبلغ دراهم مع والدي في لندن فاترجاك ان تعمل معي معروفا وتاتني بها لما تجي الي هنا فقال حبذا وانما اكتب مكتوبا لوالدك عن هذا الداعي وانا اتيك بالفلوس فكتبت حينيذ مكتوبا لوالدي واعلمته عن كلما جري لي واني محتاج الي فلوس الخ •

فسافر القبطان الي لندن ومضي الي ابي وسلمه مكتوبي فقراه وفرح بسلامتي والقبطان ايضا اعلمه

بماجري لي وكيف انه صادفني واتي بي الي برازيل فقام ابي وسلمه الفلوس التي ربحتها مع ذلك القبطان وامراته الارملة وايضا ارسل لي من عنده اشيا وافرة مثل كسوة وما اشبه ذلك ولما سمع اني قد ابتعت حقلا ارسل لي عددا لفلاحة الارض مثل مر وفاس ومنجل الي اخره * ثم اني وسعت عملي في الحقل وكنت اتمتع بالعيشة التي وصفها لي ابى اي ابي لا غني ولا فقير لكنني منتصف الحال. وبعد مدة استطمعت وما كانت ترضيني تلك العيشة فاستقمت ساكنا في برازيل اربع سنين متوالية وبها تعلمت لغة تلك البلاد وصنعة الزراعة وايضا اختلطت مع تجار صاحبين اعتبار* فاتي الي يوما ثلثة منهم وقالوا لي انهم لهم مادة ان يشاوروني بها سراً فبعد ما اختليت معهم قالوا لي اننا قد ابتعنا عبيدا ولا نحن قادرون ان نبيعهم هنا فاهتدينا علي راي اي اننا نوسقهم في مركب ونرسلهم الي كيذيا فان كنت تريد ان

تسافر معهم بصيغة مباشر عليهم فتكون مشاركا
لنا من دون انك تصرف ادني درهم ولكن
بمناظرتك فقط فلما سمعت هذا منهم وداولته في
عقلي فوجدته مناسبا لي واني اكسب من هذه
المادة مبلغا وافرا فاتفقت علي رايهم وقلت لهم
اني انطلق فذهبوا ان يشهلوا شغلهم وانا قمت
ايضا وهييت نفسي الي السفر* ثم وسقنا العبيد
المقول عنهم في المركب وتودعنامن بعضنا وركبت
المركب في اول يوم من شهر ايلول سنة الف
وستماية وتسع وخمسين مسيحية وتوجهنا ناحية
الشمال واستقمنا سايرين اياما وليالي والامواج تلعب
بنا ونحن في الغبة بعيدين من الارض جدا وفي
يوم من الايام اتينا الي جزيرة فرنندي نوريها
وفتناها وسرنا من الناحية الشرقية منها . فلما
عدمنا مشاهدتها قامت علينا ريح مرعوبة وزوبعة
مخوفة حتى كاد المركب يغوص من عظم الامواج
وتلاطمها واستقامت الريح علي تلك الحالة اثني

عشريوما غير هادية والامواج تلعب بنا تارة تصعد
بنا الي العلو وتارة تهبط بنا الي العمق ولا كنا
نستطيع ان نتوجه حسب مقصودنا ولكن حيث
ما تشا الريح تحذفنا ومن ذلك الاضطراب مات
منا عبد واحد وايضا طفل وبحري كانا يغسلان ظهر
المركب فمالت عليهم موجة ونشلتهما وما عاد
لهما وجود فلما راق الهوا وبطلت الزوبعة راينا اننا
قريبون من ناحية كينيا فارتاي القبطان واراد
ان يرجع فقاومته انا وقلت له لاتفعل ذلك ولكن
الاجدر بك ان تميل الي جزاير برباذوي فحسب
ظننا اننا نستطيع علي الدنو من تلك الجزاير
باثني عشريوما فهكذا نحن غيرنا راينا وسرنا ناحية
الشمال قصدنا ان نصل جزاير ليوارد والاان ريح عاصفة
قامت علينا كالاول وسحبتنا وانطلقت بناغصبا
الي ناحية الغرب واذ راينا اننا مغتصبون خفنا
ليلا نلقي علي احدي جزاير البربر فيهلكونا او
يدق المركب بصخرة فيتكسر ونحن نغرق . وفي

ذات يوم صباحا ونحن خايفون وزايطون وكل
واحد منايشير مشورة صعد بحري علي الصاري
ليستشرف فصرخ باعلي صوته قايلا ارض ارض
وقبلما نزل من الصاري دق المركب في صخرة
وانفتحت بطنه حالا وامتلا ما واشرف علي الغرق
فلما رايت هذا الحال واين انتهت اخرتي وان هذه
الساعة هي اخرحيوتي وبها افارق هذا العالم الغرار
جثيت علي ركبتي رافعا لحاظي الي السما وانا
مكسور القلب والرعبة جعلتني ارتعب وبديت
اتضرع اليه تعالي ان يشفق علينا وينظر الي حالي ولا
يهلكني معد مماتي وكنت اطلب ان يغفرلي ما ارتكبته
من المعاصي ان كان بالفكر اما بالقول اوبالفعل ورفقتي
ايضا كانوا واقفين علي ظهر المركب مترقبين الموت في
كل رمشة وما نعلم اين نحن حاصلون وعلي اي ارض
نحن قادمون هل هي جزيرة أم بر واسع مسكون ام
مقفر فما كان لنا رجا ثابت بالمركب انه يستقيم
كذا مهلة طويلة وما يغطس نظرا لملوه بالما فظهرت

لنا تلك المادة كانها عجوبة وفيما نحن منتظرون الموت في كل لحظة اعتمدوا البحريون وحلوا القارب وقدموه الي حرف المركب عازمين اذا غطس المركب فيصعدون عليه ويخلصون نفوسهم من الغريق فبعد دقايق قليلة امتلي العنبر ما وانفلق من وسطه وبدا يغطس اما البحريون فطرحوا نفوسهم في



القارب واخذوني معهم وكنا الذين نجينا ستة انفار فبدينا نتوسل الي الله ان يخلصنا ليلا تاتينا موجة وتحدرنا الي عمق البحر فافتكرنا ايضا ان هذا القارب لايستطيع ان يخلصنا لان موجة صغيرة من تلك الامواج قادرة ان تحدرنا الى العمق

لان البحر كان هايجا جدا والامواج تتلاطم وترتفع كانها
جبال فاردنا ان ننصب شراعا فما كان لنا وان كان
لنا فما نقدر ان ننصبه لانه ما ينفع شيا والمقاديف
ما كانت تساعدنا وفي الاثنا ونحن ملتبكون
الأوموجة عظيمة تعالت فوق روسنا وهبطت علينا
واحدرتنا الي قعر البحر نحن والقارب معاً
اما انا فما بقي لي مجال ولا حيلة سوي انني
اصرخ اليه تعالي القادر علي خلاصي ولما كانت
الامواج تغطسني فكنت احبس علي نفسي ليلا
اغطس وذلك كان ايضا من غيرفايدة ولما كنت
في عمق البحر تصورت تصورا مرعوبا لاجل افراح
ملكوت السموات وعذابات جهنم الابدية فانتصبت
هذه كلها امامي بمدة جزوية واناحاصل ما بين
الحيوة والموت فما بقيت اوعي علي حالي ولكن
من حلاوة روحي كنت اخابط واعالج بكل جهدي
وما اعرف اين اناحاصل علي الشاطي اوفي عمق
الابحار وبما اني كنت دايخا ما استطعت ان اري

شيا حتي ولاضو الدنيا ثم اني جاهدت بكل اقتداري
حتي ادنو من البر وكان علي صعب ان احبس
نفسي مدة طويلة وانا في وسط المياه فذلك كان
ليس من ارادتي بل اغتصاب وما زلت علي هذا
الحال موجة ترفعني وموجة تحطني الي ان قذفني
البحر الي الشاطي وانا مابين الحيوة والموت نظرا
للمياه التي دخلت في بطني والتعب الذي
قاسيته فعند ما دقت رجلي في الارض استعدلت
وركضت علي قدر استطاعتي لكنني ما خلصت
بنفسي لان قبلما ابتعدت من الما ادركتني موجة
كانها جبل فصدبت علي وسحبتني ورا واحدرتني
الي العمق فللوقت اناحبست علي نفسي ليلا
اغطس ولما نشلتني الي فوق واخذت نفسا اتت
علي موجة اخري واخذتني سرعة وقذفتني ايضا الي
الشاطي فانا كنت افوج بكل مجالي ليلا ارجع وراء ايضا
وابيد فلما نضبت المياه دقت رجلي فى صخرة
فتكربشت بها بكل استطاعتي حتي نضبت المياه كلها

وعلي هذا المنوال لما كانت تاتي علي الامواج كنت اتكلب بالصخرة ولما تنضب المياه ازحف الي ناحية البر ومع هذا كله ما خلصت من العنا والخطر لان في تلك الاثنا وانا طالب البر ما اري الا وموجة مهولة رجعت علي وسحبتنى الي ورا وزجتني في العمق مقدار عشرين او ثلاثين ذراعا الا انها اصعدتنى حالا الي فوق وقذفتني ايضا الي الشاطي الي ناحية صخرة عالية فتعنقشت عليها للوقت وتمكنت بها الي ان خسفت وغاصت ثم اتت بعدها موجة اخري الا انها كانت صغيرة فما قدرت ان تسحبني ولا تاثربي فنضبت حالا وقبلما تاتيني اخري صعدت علي اعلي الصخرة التي كنت مكربشا بها وانا في حال العدم فنهضت قايما وابتعدت من الشاطي وتطلعت يمينا وشمالا فرايت مرجا مخضرا قريبا من الشاطي فانطلقت اليه وتسطحت عليه وانا تعبان لهثان ما لى مروة ان ارفع يدى او انقل رجلي

فلا قلم ولا لسان يستطيع ان يبلغ عن الفرح الذي شملني لما خلصت من الغريق فرفعت يدي وقتيذ وطفقت اعطي الشكر لله علي انعامه الجزيلة التي فعلها معي وكيف انه ردني من العدم الي الوجود من بين ساير ارفاقي الذين كانوا في القارب فقمت وقتيذ بعد ما استرحت قليلا وعصرت ثيابي ولا عندي ثياب اخري حتي اكتسي بها وصعدت علي مكان عالي وتشرفت يمينا وشمالا حتي اعرف ما هي الارض التي خرجت عليها وماذا ينبغي لي ان افعل فيها بعد فرايتها خرابا ولا فيها من يسكن فللوقت هجست بالجوع والعطش وانا خالي من الاكل والشرب وما عندي خشت حتي اقتل به طيرا او وحشا واكله سوي كان معي شطب قصير (اي دواية) وكيس مملي تتنا ومطوي كبير كناية عن سكينة صغيرة. فلما مالت الشمس واظلمت علي الدنيا ازددت رعبة خوفا من الوحوش الضارية ليلا تاتي علي ليلاً وتفترسني فايست وقتيذ من عيشتي وقلت انا لله وانا

اليه راجعون اني خلصت من البحر فاريد ان اقع
بشي اتعس واهول منه * فحتمت عند ذلك في
رايي وقلت اني عديم الحيوة ومالي خلاص من الموت
ولا مفكة منه ابدا فسرت حينيذ وانا اتكبج لعدم النور
طالبا ماء حتي اشرب فاخذت قليلا من التتن الذي
معي وجعلته في فمي كما تفعل البرابرة اذ
يستعلمون الخشنة حتي لا اشعر بالجوع فاتيت الي
شجرة شامخة قد عكفت اغصانها وانها مستديرة
كانها قلعة فصعدت عليها وقلت اني اريد ابات
عليها هذه الليلة وغدا يفرجها علي الله فرقدت
ونسيت العطش الذي ضامني والجوع الذي خورني
فغطست في لجة النوم ومن تعبي ما انتبهت الي
طلوع النهار * فلما أشرقت الشمس صعدت علي
اعلي شجرة وكانت الريح قد كلت وهمدت فرايت ان
الامواج قد قذفت المركب علي الصخرة التي طرحتني
عليها الامواج اول مرة بعيدا من الشاطي قليلا
فنزلت حالا من اعلي الشجرة وتوجهت الي الشاطي

فرايت ايضا القارب مطروحا علي شاطي البحر
بعيدا مني مقدار ميل واحد فاعتمدت وقتيذ ان
اسبح وامضي الى المركب لعلي اجد فيه شيا يوكل
فلما انتصف النهار وبطلت الريح هبوبها والبحر
همد هيجانه خلعت ثيابي وسبحت متوجها الي
المركب متقصدا ان اصعد عليه فلما دنوت منه
ماوجدت له منهاج ولا طريقة حتي اصعد عليه
فدرت حينيذ حواليه ملتمسا حبلا حتي اتعنقش
به وكان الامر كذلك لاني وجدت حبلا متدليا واصلا
الي الما فمسكته وصعدت به الي فوق المركب
فرايت الكلب الذي كان معنا بعده حيا وبدي
ينعوص كانه يشكي لي من شدة جوعه فتاملت
وقتيذ بالمركب فرايته خاليا من انس وعنبره
مملوا بالما مع الطارمة والكرار فجانبه الواحد كان
مرتفعا وعديم الما والاشيا الموضوعة فيه كانت
يابسة ولما كنت مدورا فيه وجدت ماونة وافرة
موضوعة داخل صناديق مقفولا عليها ولضبط

شغلها وحسن خشبها تعالي الما عليها وما دخل فيها
لاني لما فتحتها وجدت الاشيا التي فيها يابسة والمياه
ما مستها ابدا* فاردت ان انقل كل ذلك الي البر
الا اني ما استطعت ولا كانت لي فرصة ايضا ان افعل
ذلك سوي اني اهتميت ان اخذ كلما هو ضروري
ولازم لعيشتي ففتحت وقتيذ صندوقا اخر فوجدت
فيه مربعات مملوة روم اي عرق السكر ففتحت
قزازة وشربت منها قليلا وشرحت نفسي فلما افتكرت
رايت ما ناقصني شي سوي قارب حتي انقل
فيه كلما استطيع عليه واذهب به الي البر فقلت
في عقلي ماذا افعل حتي اخرج هذه الاشيا الي البر
فجا في بالي ان اعمل طوفا فاستحسنت ذلك الراي
واهتميت وقتيذ وبديت الم الاخشاب الموجودة في
المركب والقيها في البحر مع روس صواري كانت مربوطة
علي ظهر المركب واردت ان انزل ايضا ثلثة
براطيم غليظة جدا واربطهم واصيرهم طوفا* فجيت
اولا ووضعت برطوما في الوسط والاخرين كل

واحد منها في ناحية وتقدمت الي الاخشاب وبديت
اشبكها علي تلك البراطيم واربطها ربطا وثيقا في
حبال المركب وصيرت من تلك الاخشاب طوفا عظيما
ولما انتهيت من عملي طلعت علي الطوف فوجدته
بغوص في الماء ولا له قدرة ان يحمل ادني شي ثم
اني صعدت مرة ثانية علي المركب وقطعت
روس الصواري المنصوبة وكسرت ايضا اخشاب
من المركب واضفتها كلها علي الطوف مع تعب
وعنا لا يوصف ثم خلعت الواحا ايضا من المركب
ورصفتها علي وجهه وبعد ما ربطت الاخشاب
كلها ووثقتها مع بعضها صعدت عليه لاجرب
هل يحمل الان شيا فوجدته انه يحمل كلما
احتاج اليه فصعدت وقتين علي المركب واخذت
ثلث صناديق من صناديق البحريين ومليتها ارزا
وخبزا مقرقشا وجبنا ودليتها ووضعتها علي
الطوف واخذت ايضا خمس شقق لحم معزي مقدد
ومليت صندوقا اخر من الشعير الذي كان هناك

وبينما انا افتش عثرت بصندوق فيه قزايز مملوة عنبري من كل صنف عنبري الورد والقداح والقرفة وما اشبه ذلك وايضا وجدت دمنجانات (اي قرابات) مملوة ايضا عرق الزبيب مكررا* وكل هذا الاشيا نزلتها ووضعتها علي الطوف وفي تلك الساعة بدا المد يسفح فوجدت ايضا لبسا كافيا لي فاخذت علي قدر استطاعتي. ولطمعي صعدت ايضا علي المركب لان عيني كانتا علي عدد النجارة حتي اشتغل بها واقضي زماني وافعل مرامي وفيما انا ابحث وجدت حسب غايتي عدة النجارة بكمالها لم ينقص منها شي فجمعتها ونزلتها كلها ووضعتها علي الطوف فالتفت وقتيذ الي الاسلحة وبديت ابحث عنها ثم نزلت في الطارمة الكبيرة فوجدت بندقيتين زرزوريتين وطبنجتين وتنكات مملوة من البارود الريحاني عديم الوصف وجرابا مملوا خردقا وسيفين قد اكلها الصدا. وايضا وجدت ثلث تنكات اخرة مملوة بارودا اثنتان منها بارودهما



45

روبنصن كروزي على الطوف



جيدا والثالثة قد دخلها الما وانتقع بارودها وهذه كلها نزلتها ووضعتها علي الطوف وايضا نزلت صحبتي ثلث مقاديف ومنشارين وفاساء ومزربة (اي مطرقة) فوظبت كل شي في مكانه علي الطوف وتوجهت الي البر والكلب معي فالذي جعلني ان اصل الي البر بهذا الثقل هو هذا اولا البحر كان هاديا ثانيا المد كان سافحا ناحية البر ثالثا الريح كانت معي فبعد ما سرت ميلا واحدا لحظت ان الطوف ابتعد من المكان الذي صعدت اليه وقتما خلصت من الغريق ورايت ان المياه قد طفحت علي الارض وملت واديا كان هناك وجعلته كخليج صغير امامانا فاستعديت للوقت وحكمت الطوف ان يدخل في ذلك الخليج لان مرامي كان اني اقدمه الي الشاطي حتي اخرج منه الامتعة بسهولة الا انه اخيرا دق بالارض وشهل علي القاع وانا مبتعد من الارض وبعد قليل وانا محتار بامري كيف اني اعمل تعالت المياه ونهضته وطاف مرة ثانية ثم اني اتيت

به الي الشاطي حسب مرامي وكان هناك كهف
داخل اكام فانشرحت وقتيذ لوجودي المحل ان
اضع فيه ماونتي وامتعتي لاسيما لقربه من الاكام
حتي اني اصعد عليه واكتشف علي الجزيرة كلها.
فصعدت وقتيذ علي الاكام لاخم الارض ان كان
فيها ساكن ام لا فرايت من بعيد جبلا عاليا
وحوليه تلولا صغيرة فاعتمدت ساعتيذ ان انطلق
الي هناك واصعد عليه واتشرف علي الارض كلها
واخمها جيدا فهبطت وقتيذ ودخلت الكهف
واخذت طبنجتين وجعلتها في حزامي وحملت
البندقية علي عاتقي بعدما تحوجت بارودا ورصاصا
وخردقا عساني اعثر بصيد* ثم اني انطلقت وصعدت
علي الجبل وتفرست يمينا وشمالا فرايت انني
ساكن في جزيرة محتاط بها البحر من كل جانب
فتطلعت الي الناحية الغربية منها فرايتها كلها
محجرة والجزيرة كلها استبانت لي عقيمة ومحلة
ولا فيها من يسكن الا انها مشحونة بالوحوش والطيور

وكانت غريبة مني معرفتها لاني ما كنت اعرف
اجناسها واي نوع منها يصلح للاكل ولما كنت راجعا
اصطدت واحدا وكان كبره وريشه يشابه الصقر
ثم اتيت الي الطوف واخرجت منه الاشيا التي
اتيت بها من المركب ورصيتها كلها داخل الكهف
بالترتيب وقضيت ذلك النهار كله في النقل والحط
فلما مالت الشمس وانا مللت من التعب اردت
ان انضجع واريح نفسي فخفت ليلا ياتي وحش
علي ليلاً ويفترسني وانا في لجة الكري فاستعديت
وقتيذ وعملت كل همتي ونقلت اخشاب الطوف
واصعدتها الي البر واتيت بالالواح وشبكتهامع
بعضها وعملتها دايرة واخذت الصناديق وسندت
الالواح بها واتيت بباقي الاخشاب والالواح وطبقتها
عليها وعملت عشة عظيمة فنمت تلك الليلة نومة
هنية مستريحا من اتعابي مطمانا علي نفسي فلما
لاح النهار واشرقت الشمس وانا نسيت التعب
الذي قاسيته نهارامس خطر في بالي ان انطلق

مرة اخري الي المركب واني بماتناله يدي واقدر علي حمله قبل ان تقوم زوبعة ويكبر البحر ويتكسر المركب وافلس من الاشيا التى فيه . فنهضت وقتيذ واتكلت علي الله ونزلت في البحر وعمت حتي وصلت الي المركب فصعدت عليه وبديت اجمع الاخشاب منها كسراء ومنها خلعاء حسبما يمكنني ووثرت ان اربط طوفا يكون اكبر من الاول واقوي منه حتي انقل عليه الاشيا التي بها غرضي وانها تكون تحرز فنزلت الاخشاب التي خلعتها وربطتها مع بعضها كما فعلت بالطوف الاول فنزلت اولا عدد النجارة وثلثة جربان مملوة مسامير من كل جنس وجرابا مملوا من المسامير القبقابية وعشرين بلطة وطاحونة للقهوة وهاونا للدق وجرابين مملوين من الرصاص المصبوب لاجل البندقية وبندقية اخري صشمية ودرميلا بارودا وجرابا كبيراء مملوا خردقا لصيد الطيور وماعدا ذلك نزلت ايضا لبس البحريين كله والشراعات وجمعت الخنة وجواجيم ومخاديد

ومطارح شتي والنتيجة اني ما تركت شيا من الفرش وايضا نزلت جملة صناديق مملوة ماونة فرصيت ذلك علي الطوف واستقبلت الي البر عاجلا خوفا ليلا ياتي وحش من الوحوش في غيابي ويفسد ما قد جمعته وذخرته هناك فتسلمت وقتيد البر وقدمت بسلام وبديت بخروج الاثاث والماونة ورصيتها فوق التي اتيت بها نهار امس فلما دخلت الكهف رايت قطة رابضة علي احد الصناديق فمددت اليها البندقية لاري انها تخاف فما فز قلبها ولا تكلكلت من مكانها ففتحت صندوقا واخذت كعكة ورميتها لها فتناولتها وبدت تاكلها فلما انتهيت من عملي اخذت بعض من الشراعات ووصلتها مع بعض ونحت اوتادا وربطت بها الاطناب ونصبت خيمة عظيمة ثم اني اتيت بصناديق فارغة وصفيتها حول الخيمة من داخل وعلقت اسلحتي علي العمد وفرشت فرشتي في وسطها ونمت تلك الليلة متهنيا ومطمانا علي نفسي

فلما اشرقت الشمس نهضت من فرشتي ورمت
الانطلاق الي المركب واتي بما تناله يدي فكسرت
ريقي وقتين بلقمة خبز وذهبت الي المركب كعادتي
وبديت بتخليع الاخشاب وتكسيرها ثم نزلتها علي
البحر وربطتها مع بعضها وعملت طوفا عظيما كالاول
والثاني واتيت الي قلوس المراكب فقطعتها ونزلت
معها زناجير المراسي ونزلت ايضا براميل مملوة سكرا
ودقيقا وبارودا وايضا جملة صناديق فيها قزايز مملوة
من كل اصناف المكيفات فنظمت ماجمعته جيدا
علي الطوف وقصدت البر ومن اجل ثقل الحمل
ما صدقت اني استطيع ان اخلص بالطوف
سالما الي البر وفيما انا متفكر ومشكك تعالت
الامواج علي وكانت تلطط الطوف حتي انه اشرف
علي التفليش وغرق مني بعض من الامتعة فلما رايت
انا ذلك كنت اقوي نفسي واشجعها واقدف
بكل بتعي حتي وصلت الي البر بعد ما كلت
قوتي واشرفت علي العدم . فلما استرحت قليلا قمت

ونقلت غنيمتي الي الكهف وسحلت اخشاب الطوف علي البر . فاستقمت علي الجزيرة المقفرة ثلاثين يوما تسعة عشر يوما انظم حالي في الكهف والخيمة واخم الارض واصطاد من الطيور واقوت نفسي واحد عشر يوما اشتغل علي ظهر المركب وانقل كلما عثرت به وقدرت علي حمله والاتيان به . فلما انطلقت في المرة الثانية عشر بدت الريح تقوى وكانت تهب من ناحية البر فصعدت علي المركب ودخلت الطارمة وبديت افتش لعلي اجد اشيا اخرة نافعة لي ففتحت خزانة فوجدت فيها صندوقا مملوا من امواز الحلاقة ومقاصيص الخياطة وغيرها وسكاكين من كل جنس وكيسا مملوا من المعاملة ذهبا وفضة فاخذت كيس الفلوس ورميته في الصندوق وجمعت فوق ذلك اشيا اخرة ونويت علي ان اعمل طوفا اخرا باستعجال ولا اتباطي ليلا يكبر البحر وافلس من الكل فلما نزلت اول خشبة رايت ان الريح قد قويت وهبت من البر والجو تجلل

بالسحاب واظلم فافتكرت للوقت ان يدي ماتلحق
علي عمل الطوف ولا اقدر ان انجى به الي البر ويحتمل
اني اعدم نفسي فالاجدر بي اني اترك كل ما جمعته
واخلص بنفسي فقط فطميت وقتين في البحر
وبديت افوج واموج وبالجهد اني وصلت الى البر
وبعدما صعدت من البحر بدقايق قليلة قويت
الريح واشتدت جدا والبحر كبر وتلاطمت الامواج
وتعالت وصارت كانها جبال عالية . ثم اني نمت تلك
الليلة قانعا بما اقسمه لي تعالي واني حاصل علي
كلما تحوجني اليه الضرورة من الاكل والكسوة فلما الاح
النهار واشرقت الشمس نهضت قايما واستشرفت
علي المركب ان كان باقيا ام لا فما وجدت له
اثرلان الامواج تعالت عليه واحدرته الي عمق البحر
فقطعت وقتين رجايي منه واستقبلت ان اوضب
امتعتي وانظم حالي فاعتمدت ان احصن لي مكانا
واحتوي فيه خوفا ليلا ياتي وحش علي وانا راقد
فيفترسني لاني افتكرت وقلت لابد من وحوش

ضارية تسكن هذه الجزيرة* فالارض التي نقلت لحوايج فيها كانت مالحة ومصبخة وعديمة الما العذبة ولا تنفع الي الزراعة فعزمت ان ابحث عن عقار يكون مخصبا جيدا وفيه ما حتي اباشر فيه الزراعة لقوتي فوجدت عقارا حسب غايتي وقريبا منه جبل عالي ففرحت به جدا من اجل اني اصعد عليه واستشرف علي البحر ومن هناك اقدر اري اذا كان مركب سايرا في هذه النواحي فاعمل اشارة له. وفي ناحية هذا الجبل كانت شقيفة واسعة وبابها مستحكم ناحية المرج فاتيت بخيمتي ونصبتها قبال باب الشقيفة وعرض المرج كان نحو ماية ذراع وطوله مايتين وقدام باب الشقيفة كانت الارض معشوشبة والبقعة كلها كانت زهية تحيي القلوب فنويت ان احوط بهذه البقعة سورا مستديرا خوفا ليلا ياتي وحش ويدوسني وانا راقد فقمت وقطعت اوتادا غليظة عالية ونحت روسها واتيت بها وشكختها حوالي البقعة وجعلت

المسافة بين الوتد والوتد مقدار ست خطوات واتيت بالقلوس التي اتيت بها من المركب فربطتها في الاوتاد باستدارة وعملت الاحبال والاوتاد كلها كمثل الزرب الذي يستعملونه العرب حول خيمهم وكان علوه ذراعين ونصف فلما انتهيت من بنا السور وحصنت محلي جيدا بديت بنقل حوايجي واثاثي ورصيتها كلها في الشقيفة داخل السور وبعد ذلك بديت اوسع الشقيفة وانظمها والتراب والحجارة التي اخرجت منها عليت الارض بها وسطحتها جيدا * فذات يوم من الايام وانا ملتبك في شغلي حدث برق ورعد مخوف ومطر هاطل يعمي الابصار فخفت علي البارود ليلا يوج من البرق وليس اني اعدمه فقط ولكنه ينشر ذخيرتي كلها وربما يقتلني ايضا * فبديت افرقه في صناديق واكياس وادفنه داخل الشقيفة وكان كله نحو قنطار ونصف * فكنت كل يوم اخذ بندقيتي واذهب اصطاد كلما هو يصلح للاكل واتي الي منزلي

محملا واصنع لي ماكولات مفتخرة من صيدي واسر نفسي* فذات يوم من الايام وانا قانص كعادتي رايت قطيعا صغيرا من المعزي فركضت وراهم اماهم فهربوا مني لانهم كانوا مستوحشين فسعيت وراهم بين الصخور والوديان حابيا لهم لعلي اقدر ارمي منهم جديا فاتيت ورا صخرة ورايت من وراها معزة ترضع جديا فقعدت الزناد وقوصتها فوقعت حالا علي الارض وهي تخبض بيديها ورجليها فلما تقدمت عليها وحملتها علي عاتقي وسرت بها لحقني الجدي الذي كانت ترضعه وما فلك تابعا لي الي ان دخلت منزلي وهو ايضا داخل ورايي فقبضته حيا وربطته ولما قدمت له حشيشا ورايته مايقدر ياكل خفت ليلا يموت واعدمه فقمت ذبحته وسلخته وملحته*

فمن هذه الانعامات كلها ما اقتنعت لكنني تكرهت من عيشتي وتمرمرت جدا من وحدانيتي. واوقات متواثرة كانت الدموع تهطل علي

وجنتي كانها سيول عند ما اتذكر احبابي وخلاني واقاربي واري ذاتي مفترقا عنهم جالسا في هذه الجزيرة المقفرة ولا اري واحدا يانسني وهذه الافكار ومثلها كانت تجعلني اتدمر علي تدبيره تعالي والوم قضاه وافعاله العظيمة واحيانا كنت افتكر افكارا صالحة واوبخ نفسي علي عدم شكرها والومها هكذا قايلا الويل لك يا نفسي الشقية حقيقة انك عديمة الشكر وناسية انعامه تعالي الكلية المقدار اليس ان سكنتك هاهنا متوحدة افضل من انك كنت تغرقين في البحر بجملة الذين غرقوا وما نجي منهم ولا واحد ولماذا اذا تدمرمين وتشكين من عيشتك وتتكرهين من حيوتك لانك ما خلصت من الموت فقط ولكن المركب بجملته دفع اليك حتي تاخذين منه كلما تحوجك اليه الضرورة لاجل المعيشة * فلما انا نجيت من الغرق وطلعت الي البر كنت متفكرا في اي يوم انا ومن ذلك اليوم كنت ملازم الحساب خوفا ليلا اتيه من

حساب السنة ولاجل نقصاني للحبر والورق والاقلام
اخذت خشبة طويلة وبديت اخط بها كل يوم
خطا وكان اول حسابي اليوم الثلاثون من شهر
ايلول سنة الف وستماية وتسع وخمسون مسيحية
فكنت كل يوم اقوم صباحا واخط فيها علاما
قبل ان ابدي بعملي ونهار الاحد كنت اميزه
واعمله اطول من الخطوط الستة نظرا لوفق للحساب
ولما ينتهي الشهر ابدي بحساب جديد وعلي هذا
النحو عملت حسابي شهريا وسنويا* فلما كنت ذات يوم
افتش في الصناديق التي اغتنمتها من المركب
وجدت فيها اشيا كثيرة النفع لاسيما اني وجدت
حبرا وورقا وربطات اقلام وافرة وايضا وجدت
پركلين (اي بيكارين) وعددا تخص علم الهندسة
وقبلكات ودرابين (اي نظارات) وكتاب علم سفر
البحر وثلاثة كتب مقدسة وكتب روحية عديدة*
ولو اني امتلكت كل ما انا مفتقر اليه واني تحوجت
جيدا فلم ازل اري نفسي ناقص اشيا عديدة* فحبري

الذي كان يسليني واني اكتب منه كل ما يصادفني
بدي يتناقص يوما بعد يوم وكنت ايضا محتاجا
الي ابر وكشتبانة وخيطان حتي ارقع ثيابي*
واني كنت محتاجا جدا الي مر وفاس ومجرفة حتي
اعزق الارض وافلحها* فبعد ما فرغت من عملي
المنزل واسترحت منه وانا كل يوم اجول في وسط
الجزيرة متقصدا ان اصطاد من كلما اراه ويعجبني
خطرت علي بالي بلادي ورايت حالي كمديون
ومجروم ومحبوس في هذه الجزيرة وكنت اتامل في
عيشتي تارة اري ذاتي حاصل في شقاوة وبلية
وتارة في سعادة ورفاهية فافكاري كانت متقلبة
علي هذا المنوال

الافكار المكربة	الافكار المفرحة
اني لقيت علي جزيرة مقفرة ولاعندي من يسليني حقيقة انني بايس ومنكوس الحظ لاني قطعت من صحبة بني البشر	فاحمد الله الذي نجاني من وسط راكبين المركب جميعهم فالذي اصعدني الي البر ورجع الي حيوتي هو قادر ان يريني وجه بني البشر ايضا

انني صرت كناسك متوحد وابتعدت من المخاطبة مع بني البشر * وبعد ايام قليلة ستهترى ثيابي وابقي عرايانا كمثل البهايم	انني حاصل علي ذخيرة وافرة وانا مالك زماني متهني بعيشتي * فالان البس هذه الثياب التي حصلتها واكتسي بها واذا اهترت فانا مغتني عنها لان الجزيرة حامية كمثل بلاد العبيد
فجبخانتي مزمعة ان تفرغ مثل البارود والرصاص فباي شي استطع ان احصن نفسي واخلص من الوحوش الضارية	فانا اتبصر واتلمح يمينا وشمالا فما اري فزعا ولا خوفا بالكلية لا من وحوش ولا من بني البشر كما هو حاصل في افريقية والجزيرة خالية من كل نوع من الذي اعددته فمن من اخاف اذا

فوظبت نفسي وبديت ان اكتب كلما فعلته وحل بي يوميا من يوم صعودي الي هذه الجزيرة حتي ارتحالي منها

جرنال روبنصن كروزي

في سنة الف وستماية وتسع وخمسين مسيحية في اليوم الثلاثين من شهر ايلول قذفتني الامواج الي البر فخرجت علي الجزيرة طفرانا ورفقتي كلهم غرقوا وبلعهم البحر وما بان لهم وجود

في اليوم الاول من شهر تشرين الاول انشرح صدري قليلا وانبسطت لما عاينت المركب شاهلا علي صخرة قريبا من البر

فمن اليوم الاول من تشرين الأول الي اربعة عشر يوما فيه كنت مشتغلا بعمل الاطواف ونقلت الاشيا التي نالتها يدي وفي طول تلك المدة كان الهوا مسقعا باردا والارض دايما مبلولة من الندا الساقط

في اليوم الخامس والعشرين منه هبت رياح عاصفة وهاج البحر والامواج تعالت كانها جبال وضربت المركب وكسرته اربا اربا حتي ان الوسق الذي فضل فيه عدم كله وما بان منه شي سوي الواح من خشب المركب وفى هذا النهار وظبت الاشيا التي اتيت بها ورصيتها في الكهف الذي وفقه لي تعالي

في اليوم السادس والعشرين منه جلت الجزيرة باحثا علي مكان جيد حتي احل فيه فاتيت الي

مكان حسب غايتي وقت غروب الشمس وهندسته
في اليوم الثالث من شهر تشرين الاخر اصطدت ثلاثة
طيور يشبهون الوز ولحمهم نغم يفوق لحم الدجاج
وبعد نصف النهار هييت لي مايدة حتي اكل عليها

في اليوم الرابع منه عملت لى نظاما وترتيبا
جيدا حتي اسلك فيه وذلك اني اقوم صباحا
واخذ بندقيتي وادور في الجزيرة مقدار ثلث
ساعات واصطاد من كلما اراه ويعجبني وبعد
ذلك ارجع والازم شغلي الي الساعة الحادية
عشرة اي الي قبل نصف النهار بساعة واحدة*
وفي الساعة الحادية عشر اترك عملي واولع النار
وابدي اطبخ ما تشتهيه نفسي وبعد ما اتعدا
واندسط انضجع وانام مقدار ساعتين واقوم بعد ذلك
واغسل وجهي وارجع الي شغلي

في اليوم الخامس منه اخذت بندقيتي وانطلقت
لاصطاد فعثرت بقطة برية فقوصتها فما انتفعت
من لحمها شيا ابدا سوي انني كسبت جلدها

فكان ناعما كجلد القاقوم فواظبت علي الصيد منهم
وجمعت جلودهم واخيرا عملت منهم كركا فلما
رجعت في ذلك اليوم رايت طيورا برية واهية
كثيرة الاجناس فاصطدت منها قدر احتياجي
ورجعت الي منزلي محملا٠

في اليوم السابع عشر منه ابتديت ان احفر
داخل الشقيفة قصدي ان اوسعها لكني اخيرا
التزمت ان اترك هذا العمل نظرا لنقصان العدد
مثل المخل والمعول والزنابيل

في اليوم التاسع عشر منه وجدت شجرة شاهقة
وقد عكفت اغصانها وجللت الارض فاهل
برازيل يدعونها شجرة الحديد نظرا لصلابة خشبها
لانه يفوق خشب الشمشار اي البقص والسنديان اي
البلوط فاردت ان اقطعها فخفت علي فاسي ليلا
يتثلم ويتطبق حده فلاجل عازتي اليها التزمت ان
اتهاون بعد دي واقطعها فبديت اضرب بها فاسا حتي
كلت منها قوتي وبالجهد اني قطعتها ولقيتها علي الارض

فى اليوم الثالث والعشرين منه التزمت ان ارجع الي رايي الاول واكبر الشقيفة نظرا لعازتي اياها ليس فقط ان اوضع كل ماونتي فيها لكنني ابني داخلها كرارا ومطبخا واوضة للرقاد واستقمت اعافر فيها واحفر نحو ثمانية عشر يوما * وكنت دايما ابات في الخيمة ماعدا الايام التي تقع فيها امطار فكنت ادخل وابات في الكهف

فى اليوم العاشر من شهر كانون الاول جلست خارج الشقيفة مسرورا لكوني فرغت من شغلها ووظبت حاجتي فيها ولما كنت متاملا ماذا اعمل حتي الهي نفسي سمعت طقطقت وخفقة عظيمة ظننت ان الجبل قد تشقق فدخلت وقتيذ الشقيفة فرايت ان السقف قد هبط وامتلت الشقيفة حجارة وترابا فحمدته تعالي اذ اني كنت خارجا فلو كنت داخلا لقتلت وردمت بالتراب ولا بان لي اثر ولا ذكر فباشرت وقتيذ بنقل التراب والحجارة منها وسطحتها خارجا داخل الحصن الذي عملته

في اليوم العشرين منه نظفت المغارة جيدا ووظبت كل شي في مكانه وبديت ان اعمل لي مايدة عوض التي تكسرت بخسف سقف الشقيفة

في اليوم السابع والعشرين منه طردت ورا معزي وجديين في الجبل فقبضت منهم ثلاثة واتيت بهم الي منزلي وربطتهم من اياديهم وكنت احط لهم الاكل قصدي ان يوالفوا علي واخيرا حليت الحبل من اياديهم وسبتهم فما هربوا لما راوا نفوسهم سايبين لكنهم استقاموا في مكانهم غير فازعين مني واين ما ذهبت كانوا يلحقوني ويربعون ورايي * فافتكرت اني اصعد الي الجبل واقبض منهم احياء واتي بهم واعلفهم واجعلهم ان يوالفوا علي نظير هولاء حتي اذا نفدت ماونتي اذبح منهم واعول نفسي بلحمهم

من اليوم الثالث من شهر كانون الثاني الي اربعة عشر يوما منه كنت مشتغلا في كمال بنا السور حول منزلي فنجزته وانطلقت اجول في

الجزيرة قصدي ان اخمها جيدا فبينما انا ساير
رايت زغاليل حمام صغار بين الصخور فاخذتهم
واتيت بهم الي منزلي فكنت ازقهم كل يوم ثلث
مرات ولما كبروا وطلعت اجنحتهم خلفوني وطاروا
وما رايتهم بعد ذلك * فذات يوم اصطدت بعضا
من جنسهم فذبحتهم وطبختهم فكان لحمهم لذيذا
جدا لا باس فيه * فافتكرت يوما ان اعمل لي
برميلا لقضي حاجتي وعمدت ان اعمل واحدا
فخابطت مدة طويلة فما كان يطلع من يدي ان
اضبط صنعته لاني بمقدارما كنت اجتهد واعدل الواحد
فكانت تهوي ولاتلتحم ببعضها نظرا لغشمي بصنعة
النجارة ولما كنت اركبه ظانّا انى حكمت صنعته
فاجربه واملية ماء فكان يخر من كل جانب فتركته
بعد ذلك واستقبلت ان اصب لي شماعا لانه مضي
زمان طويل وانا ارقد في الظلمة من غير ضو * فاخذت
الشحم الذي جمعته من لحم المعزي وكانت
عندي خيوط فاخذت منها وفتلت فتايل وصبيت

لي شماعا كثيرة وكل ليلة كنت اشعل واحدة وارقد في الضو

فلما كنت انخبش بحوايجي رايت جرابا فيه ترابا وتوالي شعير فنفضته خارج الشقيفة مرادي ان امليه بارودا* وقبل ذلك بثلاثة ايام وقع مطر وافر والارض رانت من كثرة المياه وتلك الشعيرات انغرزت من غير علمي * وبعد شهرزمان رايت في ذلك المكان جملة قصلات شعير نابتة فتعجبت واخذني الاندهاش لاني نسيت اني نكثت الجراب خارجا وبعد ما بلغت حملت اثنتي عشرة سنبلة فحفظتها حتي اعمل منها تقاوة* ودايما كنت اتفحص من اين اتي هذا الزرع هل كانت مسكونة هذه الجزيرة قبلا اما اتوها اناس وحلوا فيها* فمن هنا افتكرت ان حيوة الانسان ليست شيا اخر سوي كمثل الاعمي الذي ياكل نصيبه * وكنت اتامل بزيادة عن هذه الشعيرات كيف نبتت من ذاتها في ارض بوار فمن عظم جهلي اذ

افتكرت من هو الذي زرعها فاثبت وقتيذ ان المعجزات لم تزل موجودة علي الارض فقلت ربما ان الله امر بنبتها من غير تقاوة لمنفعتي حتي اقتات منها في هذه الجزيرة المقفرة * حقيقة ان هذا الامر اثر بي جدا وجعلني اهطل دموعا منسجمة لتفكري بعظم رحمته تعالي نحوي وكان فمي لم يمل من تسبحته تعالى علي انعامه المسكوبة علي ولست اني وجدت هذه السنابل فقط لكني وجدت ايضا قريبا منها قصلات ارز نابتة فعظم اندهاشي من ذلك جدا فحتمت في رايي انه لابد ان ارزا وشعيرا مزروعا فى هذه الجزيرة ولذلك اجتهدت وبديت ادور الجبال واتبصر في الصخور قصدي ان اري سنبلة واحدة فقط فمارايت ولا واحدة وفيما انا متفكر بهذا الامر خطرفي بالي الجراب الذي نكشته وكان فيه بواقي شعير وارز وللوقت همد فكري وعرفت حقايق هذا الزرع واصله• وفي غاية شهر حزيران قشقش الزرع فاتيت وحصدت الشعير

والارز ودقيتها وذريتها وحفظت الغلة حتي ازرعها
ثاني سنة فاستقمت علي هذا المعدل ازرع واحصد
اربع سنين وما كنت اذوق منها ولا حبة واحدة
قصدي ان تكثر التقاوة وازرع زرعا وافرا * ففي
غاية شهر نيسان كملت بنا السور داير منزلي
وسديت الباب خوفا ليلا ياتي احد علي او وحش
فيفترسني لاني كنت فزعانا جدا فقمت وعملت
لي سلما حتي اصعد عليه وادخل منزلي . فنجزته
في اليوم السادس عشر من شهر نيسان ثم اني
نصبته علي السور ولما كنت اصعد الي فوق حالا
ارفعه الي فوق ولما اريد النزول كنت ادليه الي تحت
وانزل عليه حتي لا احد يستطيع ياتي الي ويدخل
منزلي من غير سلم * فاعمال البشر كلها باطلة اذ
لم يكملها الله فمن هو الذي يستطيع علي الوقوف
لما يبسط يده تعالي ولعمري ولا واحد لاني ذات يوم
وانا داخل باب الشقيفة حدثت زلزلة مخوفة
فهجست ان الجزيرة ارتجفت رجفة قوية والجبال

صرصرت وتزعزعت ففزعت انا وركضت الي السور
وصعدت عليه لاني ماكنت عارفا ماذا حدث ولما
صذنت قليلا عرفت ان هذه الخضة هي من الزلزلة
ولما كنت واقفا علي السور ارتعدت بي الارض ثلث
مرات متداولة * وفي تلك الاثنا انفصلت صخرة
من الجبل وتدحرجت وسقطت في البحر ففزعت
جدا وكنت مترقبا للموت في كل لحظة وكنت
اظن ان الجزيرة لابد انها تغوص في البحر من عظم
الرجفة التي حصلت والذي جعلني ارتعب اكثر
من ذلك هو هيجان البحر لان امواجه كانت تتلاطم
وتتعالي كانها جبال خلاف العادة فقلت انا لله
وانا اليه راجعون اني اخلص من مصيبة فاقع في
مصيبة اتعس واشد منها باسا * فاستقامت الزوبعة
ثلث ساعات والارض لم تزل تختض وترتجف ومن
عظم الريح تقرمت اشجار شامخة من اصولها وبعد
ما كف الريح اتبعه مطر زخاخ حتي فاضت الارض
وجرت السيول كانها انهر فانطلقت انا حالا الي خيمتي

لاري لحال فوجدت فيها الماء مخاضة فرميت نفسي وقتيذ في الشقيفة وبدلت ثيابي اذا نها نصولت من كثرة مياه المطر * فالتفت الي منزلي فرايت ان المياه قد انحصرت فيه وصارت كانها غدير ومن خوفي علي السور ليلا يتهور عمدت وقمت ان احفر وناء اي قنا حول السور من داخل وافتح له طريقا واجعله ينضب الي البحر ففعلت ذلك وكان الامر كما اردت * فاستقام المطر هاطلا طول الليلة التابعة حتي الي الضحي العالي فارتايت حينيذ وقلت لما يمتنع المطر اباشر ببنا اوضة صغيرة في مكان رحب واحوط بهاسورا ثابتا لان سكنتي هاهنا مخطرة لان اذا حصلت زلزلة مرة اخري فالجبل يهبط علي الشقيفة ويردمها وربما يقبرني انا ايضا

في اليوم الثاني من شهر نيسان ابتديت ان ابني الاوضة التي قلت عنها انفا الا اني اخيرا امتنعت عنها لاجل ان المجارف والمعاول والقداديم

تطوي حدها نظرا لقطع الخشب وحفر الشقيفة *
فاستقبلت علي عمل اخر اي اني انقر جاروشة
(اي رحي) حتى اطحن بها غلتي فاستقمت اعافر فيها
سبة كاملة واما تعبي فما كان بنقر حجارتها ولكن
ببرد الفاس وتركيبه * فافتكرت يوميذ عن ماونتي
وقلت ربما تخلص قبل ان اسعي لي بقوت فعملت
لي ترتيبا اني في كل يوم اكل كعكة خبز فقط لاغير
في اليوم الاول من شهر ايار كانت الدنيا رايقة
والشمس شارقة والريح خامدت فانطلقت الي ساحل
البحر لاتنزه وبينما انا متبهنس رايت برميلا مملوا
بارودا ملقيا علي البر والواحا عديدة من خشب
المركب ايضا ملقية علي الساحل فظننت عن
خروج هذه الاخشاب انها من فتك الزلزلة فافتكرت
وقتيذ ان ارفع من بالي بني الاوضة التي حتمت
ان ابنيها واستقيم لابثا في منزلي
في اليوم الرابع فيه اصطدت سمكا الا انه كان زهكا وكثير
الزناخة وايضا اصطدت في ذلك النهار عينه فرخ دلفين

في اليوم الخامس منه انطلقت الي البحر واخذت قطع خشب من مقدم المركب والالواح التي خلعتها ونشرتها فربطتها مع بعضها بحبل ولما تعالي المد طافت وسحبتها الي البر باعانة الماء

من اليوم العاشر الي اليوم الثالث عشر منه نقلت من المركب اخشابا مكسرة ومسامير وافرة

في اليوم الخامس عشر منه اخذت القزمة قصدي ان اقطع الرصاص المصفح به بطن المركب من داخل فما قدرت علي تحصيله لانه كان غاطسا في الماء

في اليوم الرابع والعشرين منه انطلقت مستعجلا وخابطت بمقدم المركب قصدي ان انقل اخشابه الي البر وربما اجد فيه شياءً ما وبينما انا متفكر في هذا العمل اتي المد سريعا ومنعني عن مرامي وما لحقت يدي ان تفعل ادني شي وفي فيضانه قذف الي البر جملة براميل مع صناديق البحريين وفي ذلك النهار ما اخذت شيا سوي اخشاب مكسرة

فاستقمت بعد ذلك اكسر به واعافر الي اليوم الخامس عشر من شهر حزيران من غير بطالة سوي انني كنت امتنع عن الشغل في وقت الاكل واحيانا اجلس استريح قليلا ثم اعاود الي شغلي ايضا فجمعت رصاصا من بطن المركب كناية عن ماية صفيحة ماعدا الواح المركب وقوايمه والخشب المكسر

في اليوم السادس عشر منه انطلقت الي الساحل لاتنشط وفيما انا ماشي طيب النفس رايت زحلفة فسرعت اليها وقبضتها وهذه اول زحلفة اني رايتها في هذه الجزيرة وبعد ذلك انطلقت الي الناحية الاخري من الجزيرة فوجدت مثلها كثيراً وفي اليوم الثاني نظفتها وغسلتها ثم طبختها فكان لحمها لذيذا جدا ما اكلت مثله ابدا منذ صرت في العالم اذ انه كثير الدسومة لا باس به

في اليوم الثامن عشر منه استقمت داخل الشقيفة محبوسا لكثرة الامطار التي هطلت وفي ذلك النهار حصل برد شديد وسقعة لا توصف

في اليوم التاسع عشر منه وقعت مريضا من البرد وما استطعت ان اخرج خارج الشقيفة طول النهار وفي تلك الليلة التابعة ما استطعت ان انام من صعوبة الحمي والوجع

في اليوم الحادي والعشرين منه ثقلت جدا وتلخبط مزاجي واحيانا كنت اسهي ولا اوعي علي حالي ولما اصحي من غشوتي كنت اعطي من الضعف قوة واصلي لله حسب امكاني وابتهل اليه ان يلمسني برحمته ويشفيني من علتي

في اليوم الثاني والعشرين منه حصلت علي راحة فكر وفقت من عياي قليلا ومن اليوم الثالث والعشرين منه الي اليوم السادس والعشرين كنت اتعافي قليلا ثم ارجع الي ما كنت حاصلا عليه من العيا وكانت الحمى تاتيني وتردخني وبعد ما تفارقني كنت اشعر ان كل مفاصلي تفككت ومن ضيقتي كنت ابتهل الي الله هكذا قايلا يا الاهي ومولاي الضابط الكل علة كل شي

واصله ذو الجود الغير المحدود والخير العديم الوصف
انت الاله الذي لاتبغض شيا مماخلقته بل تحب
جميع اعمال يديك لاسيما نحن البشر الذين اظهرت
نحونا غور محبتك الغير المبحوث عن اثرها ارحمني
وهبني الشفا الكامل لاني مقطوع وعديم الانس
فلا تواخذني يا الهي بخطاياي ولا تجازني حسب
افعالي الدنسة لان رحمتك واسعة جدا ابسط
يمينك علي عبدك واعطني المعونة لان رحمتك
افضل من ساير الادويا والعلاجات التي نستعملها
وقد سلمت امري لك وانت دبرني حسب ايثارك
فبعد ما انتهيت من صلوتي وابتهالى لله تعالي
انضجعت ونمت وفي تلك الليلة اتاني عرق العافية
ولما استيقظت رايت حالي مجبولاً في العرق
فاخذت وبدلت ثيابي وتحزمت وجلست وانا
جوعان لهثان لانه صارت لي جملة ايام ما دخل
في فمي ادني شي فقمت وقتيت واخذت جديا
رخصا وذبحته واخذت رقبته وسلقتها وكنت

اشرب من مرقتها فسندت قلبي قليلا وبعده طبخت
من لحمه يخني واكلت ومن ذلك الوقت حسيت
ان العافية بدت تدب في ولما كان الغروب رايت
ان مزاجي تلخبط والنوم طار من عيني فخفت ليلا
ترجع الي الحمي مرة اخري. فافتكرت وقتيذ ان
اهل برازيل يستعملون التتن لاجل هذا المرض
ففتحت صندوقا قصدي ان اخذ تتنا قليلا
فوجدت علاجين الواحد لنفسي والاخر لجسدي
وهو اني وجدت تتنا وكتابا من الكتب المقدسة
التي وجدتها في المركب لاني الى ذلك الوقت ما
افتكرت عنها نظرا لانهماكي في الشغل ونظام
عيشتي فاخذت الاثنين اي الكتاب المقدس
والتتن وجلست علي فرشتي وبديت اجرب
كيف اني استعمل هذا التتن لاني كنت
مستجهلا معاطاته * فاخذت ورقة واحدة ومضغتها
ولصعوبة التتن داخ راسي واخيرا اخذت ورقة اخري
ووضعتها في كباية وسكبت عليها عرقا وبعد ما

انتفعت جيدا اخذت ذلك العرق وتمضمضت
به وشربت منه قليلا وقبل ما انضجع اخذت ورقة
اخري والقيتها في النار وكنت اتبخر في الدخان
الذي يصعد منها حتي تعبق وجهي ومنخاري
من الدخان وحالا لفيت رقبتي وراسي جيدا
وذهبت الي فراشي وتمددت حتي انام قليلا واذ
كنت لم اجد راحة ولا استطع ان اغمض عيني
نهضت قايما واخذت الكتاب المقدس وبديت
اقرا فيه وبينما انا اقرا اتت هذه الاية قدامي
ادعني في يوم حزنك فانقذك وتمجدني *
فهذه الاية اولا اثرت بي لكني ازدريت بها عاجلا لان
عقلي ما قطعها لما تاملت بكلمة انقذك فهذا
الايقان كان غريبا مني * وقلت كما قالوا الاسرايليون
لما وعدوا ان ياكلوا لحما هل يقدر الله ان يهيي
مايدة في البرية * وعلي ذلك النحو بديت اقول
هل يقدر الله ذاته ان ينقذني من هذه الجزيرة
الخالية من ساكن ولم تزل تلك الجملة مرددة

في فكري وبعد ذلك ازدحمت منها جدا وقلقت *
فالتتن والعرق اثرا في دماغي وجلبا علي نعاسا
ثقيلا فطلبت ان انضجع وانام وقبل ما رقدت
جثيت علي ركبتي ساجدا وطلبت منه تعالي
جلت اسماوه ان يكمل وعده الذي وعد به في
كتابه المقدس اي ادعني في يوم حزنك فانقذك
وتمجدني وانه وفقني ان اراه واطلب منه * ثم اني
ملت الي الكباية وشربت قليلا من العرق الذي
نقعت فيه التتن وتصطحت علي فرشتي فوقع علي
سبات ونمت نومة ثقيلة وما انتبهت بعد نصف
النهار بثلث ساعات فحسب ظني اني نمت
يومين فنهضت من فراشي وغسلت وجهي
وانا مبسوط وطيب الخاطر جدا والمغص الذي
كان قابض علي ليلة امس فك عني وتلاشي
بالكلية وحسيت بنفسي اني جوعان فاخذت وقتيذ
اللحم الذي ملحته ليلة امس وركبت وطبخت
يخني وارزا وعملت ايضا سفودين كبابا لا باس بهما



88

أُدعني في يوم حزنك فانقذك



فمديت السفرة بعدما استوا الطبيخ وتهدا واكلت وزال عني ضيمي والمي

في اليوم الثالث من شهر تموز فارقتني الخمي الا اني لم ازل ضعيف القوة ومالي مروة ان اتحرك من مكاني ولما كنت في هذه الحالة ضعيفا ومتاوها كان يخطر علي بالي ذلك الكلام اي اني انقذك واحيانا كنت ازدري بهذه العبارة واقول ان ذلك هو من الممتنع واحياناكنت ايقن لما اتذكر كيف اني خلصت سابقا من بلايا عظام اصعب من هذه الحالة واني خلصت من فم الموت الضريع ولما كنت متبحرا في لجبج هذه الافكار ومتعمقا بها خاطبت نفسي هكذا قايلا ماهو فضلك علي الله اما تتذكرين انعامه التى سبغها عليك ولم تنزل منفاضة حتي هذه الساعة اولاء انه خلصك من اسر العبودية ثانيامن المخاطرات التي كانت راصدة لك والبحر الذي كان مستعدا ان يلقمك ثالثا اعطاك قوتا وافرا حتي تغتذين منه وتتمتعين

فاخبريني الان هل انك مجدتيه وعظمتيه لاجل انعامه واحسانه التي لم تبرح ملازمتك وحنوه الفريد المفضل عليك* فاذا ما اقتنعت من هذه الامور فكيف تستظرين الي اعظم منها فواجب عليك ان تشكري الله علي انعامه المسكوبة عليك حتي يلمسك ويمنحك الشفا الكامل وبعد ذلك ان شاء فينقذك .

في اليوم الرابع منه قمت صباحا واخذت الكتاب المقدس وفتحت العهد الجديد وطفقت اقرا فيه فاخذت راحة وتعزية لما قرات وتاملت في كلامه وعملت لي قاعدة ان كل يوم اقرا اصحاحين كاملين الوحد صباحا والاخر عشية قبل ما اذهب وانام فاسترحت بهذه القراة من افكاري وقلقي وحصلت علي رجا ثابت ولما تعمقت في القراة وتفطنت معانيها بعد ان لهجت فيها مرارا متوالية اثرفى الكلام وجميع افكاري النجسة فارقتني حتي اني اخيرا طلبت ان اسلك طالما انا

حي في التقوي والعفافة وعبادة الله تعالي من غير تكدر ولا تمرمر وبعد ذلك طلبت منه تعالي ان ينور عقلي ويساعدني بروحه القدوس حتي الازم التقوي واثبت فيها واعبده الي اخر نسمة حيوتي* فذات يوم وانا اطالع الكتب المقدسة وجدت مكتوبا هكذا انه رفعه بيمينه راسا ومخلصا لكي يوتي التوبة ومغفرة الخطايا * فطبقت الكتاب حالا عند ما شاهدت هذه العبارة وفتحت يدي الي السما ضارعا وصرخت باعلي صوتي قايلا يا يسوع بن داود الذي ارتفعت راسا ومخلصا امنحني توبة فعالة حتي انجو من بحر ذنوبي وشكوكي فسقطت علي الارض جاثيا بعد ان فرغت خطابي وشرعت اصلي لله تعالي بقلب محتر وشكيت له امري وعند ذلك خطر في بالي ذلك الكلام اعنى ادعني فانقذك اي انقذك من حمل اثامك ورجاستك الباهظة تلك التي اكتنفت نفسي الذليلة البايسة وليس انه ينقذني من وحدانيتي حسبما فهمت قبلا *

واخيرا اقتصرت هذا الامر اي ان الخلاص من الذنوب والجرايم هو اعظم من الخلاص من البلايا والمصايب

في اليوم الرابع عشر منه اخذت بندقيتي وتنقلت قليلا قليلا نظرا لضعفي لاني ما ملكت صحتي تماما ولم تزل بعض الالامات باقية في مثل وجع المفاصل ورخي الاعصاب وصداع الراس فاشكر الله ان الحمي انقطعت عني بالكلية وما عاودت الي مرة اخري • والذي كنت اتفكر فيه كان كله جديدا لان افكاري القديمة نظرا لقيامي وحدي في الجزيرة زاحت عني وكنت اتسلي في المواعيد التي وعد بها تعالي • فما بالغت جدا ذلك اليوم في المشي خوفا ليلا تحصل لي نكسة من شدة الريح التي كانت هابة في ذلك النهار خصوصا من التعب فرجعت بعد قليل الي محلي وانا احس ان العافية بدت ان تدب في

في اليوم الخامس عشر منه قمت صباحا

فحسيت ان بقية المرض الذي كان ملازمني ليلة امس زال عني بالكلية وما كنت احس بادني وجع ورجعت الي صحتي الاولي وعند ذلك شكرت الله تعالي ثم قمت فطرت ونزلت الي ساحل البحر واتيت الي الوادي المتصل بالبحر حيث قدمت الاطواف التي اتيت بها من المركب وبعد ذلك ابتعدت قليلا جايلا في الجزيرة فتقدمت الي ناحية البحر وهناك وجدت من العلام الذي عملته ان المد سافحا علي البر مقدار ميلين* ثم اني انعكفت من الشاطي وتوجهت الي ناحية اخري ابدا ما انطلقت اليها من يوم خروجي علي هذه الجزيرة فجيت الي مرج مخضر والمياه العذبة سافحة عليه فانشرح وقتيذ صدري عند ما تنشقت رايحة الزهور المفتحة في تلك البقعة فبعد ان جلست قليلا واسترحت من تعبي قمت ومشيت في تلك الروضة فوجدت تتنا نابتا بين الحشايش والزهور فاخذني العجب من ذلك ورايت

ايضا نباتات جزيلة غريبة مني معرفتها ولا افهم
خواصها انها للاكل او للادوية * فبحثت عن عرق
الشريس الذي يستعملونه الهنود ويعملون منه
خبزا فما وجدت له اثرا ابداً ورايت شجر
العود والند والكافور شيا لا يحصي ورايت ايضا
قصب السكار لكنه مهزول وقليل الريانة لقلة
حراثته وسقيه ورايت ايضا نباتات جزيلة من
كل جنس نافعة. فلما امسى الوقت لزمت طريقي
واستعجلت في المشي واتيت الي منزلي ونمت
تلك الليلة متهنيا مبسوطا

في اليوم الثاني الواقع في ستة وعشرين يوما
من الشهر قمت صباحا كمثل عادتي ولزمت
طريقي بعد ان تريقت ومضيت في الطريق الذي
سلكت فيه نهار امس وفت المكان الذي وجدت
فيه تلك الاشجار التي وصفتها ودمت سايرا الي
ان اتيت الي مكان فيه روضة زهية كثيرة النباتات
والزهور والاشجار عاكفة اغصانها كانها جنان

النعيم ومن كثرة الاشجار ولزها صارت كانها غيا طل
عاصية فرفعت لحاظي الي فوق فرايت الاثمار
معلقة علي اغصانها من كل جنس وقد جاء اوانها
ونضجت ورايحتها كانها عطر زكي فحمدت الله
تعالي علي انعامه التي سبغها علي فقلت اين انا واين
هذه الاثمار ومن هو الذي زرعها وهياها لي حقيقة ان
العبد ما ياكل الا رزقه فمشيت قليلا فرايت
بين الاشجار شتولا حاملة بطيخ مكاوي وسمرقندى
وفريدوني وعبد اللاوي كلها نابتة ديمي من غير
سقي ورايت ايضا اشجار عنب واهية من كل
جنس وقد عرشت علي الشجر الاخرة وعناقيدها قد
نضجت والعنب كان عظيما جدا كل عنبة بقدر
الباهم * فلا احد يقدر يصف الفرح الذي شملنى
عندما رايت هذه الخيرات التي ما تخطر علي قلب
بشر انها توجد في هذه الجزيرة فطفقت اقطف
واكل كمثل المدهوش لانني صارلي زمانا مديدا
مادخل في فمي ادني ثمر فخفت بعد ما اكلت

قليلا ليلا يتاتي لي حمي من اكل الثمر الكثير
فافتكرت وقتيذ ان الثمر الذي اقدر ان ايبسه
فاقطفه واسطحه في الشمس واحفظه للشتا فشملت
وقتيذ ذراعي مجتهدا جدا وبديت اقطف من
العنب الناضج والتين المفلع واسطحه فى الشمس
ولما كنت مشتغلاً في قطف الاثمار امسي علي
النهار ومالت الشمس الي الغروب واذانى ما لحقت
ان ارجع الي منزلي صعدت علي شجرة شاهقة
وبت عليها وهذه اول ليلة اني بت خارج منزلي *
فلما طلع النهار واشرقت الشمس نزلت من علي
الشجرة وانا مشروح للخاطر وقصدت ان ارتحل من
هذا المكان فلزمت كتف الوادي الذي كان هناك
ودمت سايرا مقدار اربعة اميال واخيرا اتيت
الي ارض رحبة واسعة كثيرة الاشجار والزهور اضرب
من الارض التي كشفتها اولا وثانيا وفم الوادي كان
متصلا بهذه الارض واذا اتت الامطار فمياه الجبال
تنصب في الوادي وتفيض علي هذه الروضة

واخيرا تتشعب في البحر * ووجدت هناك ينبوع ما عذب رايق كانه زلال خارجا من صدر الجبل المقتفي بظهر الوادي وسايرا ناحية الغرب ففرح قلبي جدا بوجودي هذه الروضة لاسيما لصحة مناخها وكثرة مياها والارض كلها مخضرة كانّ جنايني فلحها وسقاها* فدخلت وقتيذ في وسط الاشجار متمليا في انواعها واجناسها فرايت شيا جزيلا من شجر الچكولاته والبردقان والليمون الحلو والحامض والترنج لكنه غير مستوي فقلت هذا هو قصدي اني اصبر عليه لما ينضج فاقطف منه واعصره واعمل منه شربات واشرب وارطب فوادي به * فقطفت قليلا من الليمون الحامض وعنبا مقدار ما استطعت علي حمله واتيت بالكل الي منزلي بعد ما غبت ثلاثة ايام في هذه السفرة ثم اني اخذت العنب ونشرته علي ظهر الصناديق قصدي ايبسه واحفظه للشتا

وفي اليوم التاسع عشر منه قمت صباحا واستعديت ان انطلق الي الروضة فاخذت صحبتي

زكيبتين (اي جوالقين) قاصد الانطلاق بها الي الروضة حيث نشرت العنب ظاننا انه يبس وصار زبيبا فاعبيه للوقت واتي به الي منزلي فتسلمت طريقي واتيت الي الروضة فوجدت العنب الذي نشرته قد انداس وتلوخ واكل منه كثيرا * فقلت لابد من وحش كبس هذه الارض وفعل هذا الفعل فاحتلت وقتيذ حيلة ونويت ان اقطف عنبا غير ذلك واعلقه علي اغصان الشجر حتي لا يستطيع وحش عليّ الدنو منه فقطفت وقتيذ عنبا واهيا كما حتمت وعلقته علي اغصان الشجر قبال الشمس حتي يجف وييبس عاجلا* وقطفت ايضا من العنب والليمون والتين واخذتهم صحبتي الي منزلي

وفي الغد افتكرت عن هذه الرياض الزهية وامكنتها وكيف انها مستحكمة في وسط جبال ممنوعة عنها الريح العاصفة واشجارها قد عكفت واني ساكن في ارض خراب مقفرة خالية من الاشجار وقليلة

النباتات فافتكرت ان ارتحل من هذا المكان اليابس واعمر شقيفة اخري في قلب الجبل الكاين علي لحف الروضة وفيما انا متفكر عن هذه المادة تغيرت ارادتي وقلت ان السكنة هنا وان كانت يابسة الا انها خير لي من الفراديس نظرا لاكتشاف البحر لان من هناك ما استطيع ان اراه فاذا مر مركب بهذه النواحي مرة ما او ترميه الريح هاهنا فابصره واخلص نفسي من هذه الجزيرة وان انطلقت هناك وقدم مركب الي البر فما اجده فاستحسنت هذا الراي واستقمت لابثا في مكاني القديم ونصبت لي خيمة صغيرة في الروضة حتي اجلس فيها في النهار

في اليوم الثالث من شهر اب جمعت العنب الذي نشرته علي الشجر اذ نشف وصار زبيبا عظيما فعبيته في الزكايب ونقلته الي منزلي ووضعته في الشقيفة وحفظته للشتا

في اليوم الرابع عشر منه بدت الدنيا تغيم وبدا المطر يهطل كانه مرازيب منحدرة ولذلك

ما استطعت علي الوقوف في تلك الخيمة التي نصبتها في الروضة من اجل ان الماءسري داخلها والريح اشتدت وكادت تقطع اطنابها وتمزقها فالتزمت حينيذ ان ارجع الي منزلي واتاوي في الشقيفة الي ان يكف المطر فتوجهت والمطر يصب علي واتيت الي الشقيفة وثيابي تنصول من المطر وانا في حال العدم فخلعت ثيابي المبلولة ولبست ثيابا اخري ثم ان المطر استقام هاطلا من ذلك اليوم الي نصف شهر تشرين الاول من غير انقطاع احيانا يثقل ويرخ واحيانا ينخل رفيعا وفي تلك المدة المديدة استقمت اكثر الاوقات داخل الشقيفة من غير ان اخرج خارجا

وفي اليوم السادس والعشرين منه كف المطر قليلا فاخذت بندقيتي وصعدت علي الجبل وبينما انا جايل رايت جديا رخصا فقوصته واتيت به الي منزلي فذبحته وسلخته وملحته وبعد ما خرجت ايضا مرة اخري وذهبت الي ناحية ساحل البحر

وجدت سحلفة عظيمة كبيرة الخلقة فجريت اليها
واتيت بها ايضا الي منزلي فذبحتها وملحتها وكان
لحمها دهيناجدا فعملت قانونا لاكلي هكذا اني
إقوم صباحا واخذ كمشة زبيب وجوزا وكعكة
خبز وافطر بها وفي نصف النهار اسلق لي لحما
من لحم الجدي كان اما من لحم السحلفة واطبخ
من الذي يكون عندي حاضرا وكنت كل يوم
اشكل غداي من هذه الطبخانات مثل حامض
حلو وخليه ولبن امه ومحشي وقرعيه وسفرجليه
وملوخيه الخ وفي العشية كنت اسخن الطبيخ الذي
يفضل من الغدا واسلق لي ايضا كم بيضة من
بيض السحلفة واتعشي واشكر الله تعالي واستقمت
علي هذا المعدل اياما متوالية وطالما كان المطر
هاطلا وانا محبوس داخل الشقيفة كنت كل يوم
اشتغل ساعتين او ثلث ساعات في حفرها
وتوسيعها وفتحت لها بابا اخرا تجاه السور حتي ادخل
واخرج منه فما كنت اعرف من اي شي انا مضطرب

وخايف لاني ما وجدت ولا وحشا ضاريا ابدا فاعظم
الوحوش التي شاهدتها هي الجديان والمعزي

فاكتشفت علي ازمنة الصيف والشتا واطلعت
علي حسابها وعرفت زمان الزرع والحصاد ثم اني
فلحت لي ارضا وصلحتها واخذت تقاوة الشعير
والارز وقسمتها نصفين فالنصف الواحد رفعته وخبيته
ونصف الاخر بدرته واما النصف المبدور فخاس
جوا الارض ومانبت زمانا طويلا وماكنت اعرف
العلة من اي شي وبعد مدة طويلة نبت بعض
منه والبقية تعطن وغزي

فاستحسنت رايا في شهر شباط ان ابحث عن
ارض مخصبة تكون قريبة من منزلي وافلحها
وازرعها زرعا وخريا فحظيت بارض جيدة حسب
غايتي واخذت بقية التقاوة التي استحفظت عليها
وبدرتها كلها واستقام المطر بعد ذلك هاطلا طول
شهر شباط ونيسان فشبعت الارض من المياه وبعد
ذلك لفحتها الشمس اياما متوالية فنبت الزرع

كله خير من الذي زرعته اولا * فبعد شهر زمان
رايت ان الوقت موافق للزراعة اما انا فقد كنت
خلفت سابقا من تقاوة الشعير والارز فاتيت وفلحت
ارضا مخصبة صغيرة وبذرت فيها تلك الحبوب
التي خلفتها فمن غير شك نبتت كلها وصارت زرعا
عظيما كانه مزروع في الشتا فمسكت هذا المعدل
كل سنة ازرع مرتين واحصد حصادين
فقد كنت قلمت اغصانا من شجر الصفصاف
سابقا وشتلتها حوالي منزلي فنبتت سرعة
وبعد ثلث سنين صارت شجرا عالية تزهي القلوب
من رويتها فلما رايت كيف انها انتشت اردت
ان اقلم غيرها واشتلها حتي تكون امامي خضرة *
فازمنة هذه الجزيرة منقسمة الى صيف وخريف
وشتا وربيع كما في بلاد اوروپا واسيا وافريقية
لكنها متغيرة لان الجزيرة كاينة في جنوب خصا الاستوا
فالزمان الذي يقع فيه الندا يصدف احيانا
انه اطول من بقية الازمنة او اقصر منها فكنت

انا دايما اعتني واجمع قوتي في الايام الصيفية واذخرها لايام الشتا التي لا استطيع ان افعل فيها شيا ولما كان يكثر المطر وتشتد السقعة كنت اغلق باب الشقيفة واولع النار ليلا ونهارا* ولما كنت افرغ من عملي في الكرم ومن حرث الارض وقطف الاثمار وحصد الغلة ودقها كنت اميل الي عمل اخر واشغل يدي فيه* فاولا اني جربت نفسي واردت ان اعمل لي زنبيلا فجمعت الشطبان من شجر الصفصاف ونظفتها من الورق وعطنتها في الماء جملة ايام حتي لانت جيدا فاخرجتها وعملت منها زنبيلا عظيما وكان ينفعني لكل شي مثل جلب الفواكة ونقل الغلة فيه وما اشبه ذلك* فاما هذه الصنعة فتعلمتها منذ صباي حين كنت في بيت ابي في مدينة يورك حيث كان قريبا منا اناس هذه صنعتهم فكنت انطلق الي عندهم قصدي التفرج علي شغلهم وكنت اتامل جيدا كيف انهم يشتغلون ومن كثرة ولعي في هذه الصنعة تعلمتها

الا اني ما تقنتها وكنت بعض امرار اشتغل معهم علي قدر فهمي فانغرست هذه الصنعة في ضميري وفي ايام العازة نفعتني ولما كنت اقصد ان اعمل زنبيلا او مكبة فكنت اتاذي جدا نظرا لقلة العدد ويدي صارت عوض العدد • وفي اليوم الاخير انطلقت الي الغيض فوجدت اشجارا مناسبة لغايتي فقطعت مبلغا من الدناخيش وفسخت منها الشطبان ونظفتها وعطنتها في الما جملة ايام حتي لانت جيدا ثم اتيت بها الي شقيفتي وبديت في الشغل فصنعت لي من هذه الشطبان سراريد ومكبات ومشنات ومقاطف وزنابيل وسلات وسرابل وطبيقيات وكفات لتمليح السمك واشيا اخري التي تتعلق بصنعة نساجين المكبات والمشنات • حتي اني اخيرا كنت احط في هذه الاشيا التي نسجتها كل ماونتي وخيراتي

فاستقمت مداوم لحراثة والزرع والقلع وغرس الاشجار وتقليمها وما اشبه هذا العمل • وفي تلك

الاثنا وانا اعزق الارض خطر في بالي اني لما خرجت الي هذه الجزيرة نويت ان اخمها كلها وما اترك مكانا الا وانطلق اليه فنويت ان اكمل قصدي فاجتهدت واخذت بندقيتي والفاس وكعكتين وحفنتين زبيب ومليت الجراب بارودا واخذت كم رصاصة مدرهمة ومليت جرابا اخرا خردقا واتكلت علي الله وتوجهت فى طريقى. فلزمت الطريق من نصف الجزيرة مستعدلا الي الناحية الشمالية ودمت سايرا مشوارا طويلا واخيرا اتيت الي ساحل البحر من الناحية الغربية التي قصدتها فصعدت علي تل عال مستحكما علي ساحل البحر وكان النهار رايقا جدا لا فيه ريح عاصفة ولا سحاب فتطلعت امامي في وسط البحر فبان لي من بعيد ارض بعيدة من جزيرتي مقدار عشرين او ثلاثين ميلا فما كنت اعرف جيدا انها جزيرة اما بر واسع او انها مسكونة ام لا فتحيرت وقتيذ وقلقني ضميرى كيف اني اعمل حتي انطلق اليها فارتايت للوقت

وقلت ربما انها قسم من اميريكا فلمت نفسي وقتيذ
علي بطي همتي كيف اني ماجلت لجزيرة اولا
وخلصت من هذه الوحدانية الواقع انا فيها
لاني انا قريب من الناس ولا اعلم . فعزمت
ان اعمل لي طريقة وافر من هذه لجزيرة
التي صارت حبسي لاني في كل ساعة اترقب
لخلاص منها فنويت ان اربط طوفا واضع
فيه الشي اللازم واذهب اري البر جيدا وفيما
انا متفكر كيف اعمل تغير رايي وقلت
اقف عندك ولا تفعل هذه لجهالة ليلا تبيد
لان لو كان هذا البر الذي اراه انه اميريكا
لكانوا مراكب الاصپانيوليين دايما يسيرون في
هذه الاقطار ولا ينقطعون وفى الاقل اني كنت
ابصر مركبا واحدا فقط فالان انني لي
هاهنا مدة مستطيلة فما وجدت ولا مركبا
فعجبنى هذا التخمين واستنسبت رايي * ثم اني
قلت ان كان هذا البر ليس هو اميريكا فحقا انه جزيرة

من الجزاير التي يسكنوها الغيلان § فامتنعت من عزمي الاول اي اني لا اذهب فلزمت وقتيذ الشاطي ومشيت قليلا وانا متنقل علي قلة مهلي وبعد جملة دقايق اتيت الي ارض قريبة من البحر وهي احسن جدا من الغياض والجناين التي بالغت عنها ونظرا للكبر فانها كبيرة جدا ومتسعة بمقدار ما تمد عينك وانها مخضرة وقد اشتبكت الحشايش والنباتات مع بعضها وغلبت عليها الزهور من كل شكل وقد امتلت الارض من رايحتها الفكيهة تفوق رايحة العنبر والعود وقد تكفت عليها الاشجار وناغت فيها الطيور والقمري والهزار ورايت من طيور الببغال ما لا يحصي عدده فتحارفت علي واحد واردت ان اقبضه حيا فما

§ الغيلان هم اناس ياكلون لحوم البشر كمثل الوحوش وقد يوجد منهم كثيرا في بلاد العبيد وقد قالوا البعض انهم لهم اذناب في اخر صلبهم فوق خواتمهم طوله اصبع او اصبع ونصف واخرون قالوا ان اكل لحم البشر ليس هو من فاعلية الاذناب ولكنه عادة اعتادوا عليها العبيد القايهين في البراري وروس الجبال كمثل البهايم والوحوش

كان يطالسني فدمت اجري وراه الا انه كان ثقيلا في طيرانه ولما اني مللت من الجري وراه واني رايت انه من المستحيل ان اقبضه حذفت فيه عصا كانت في يدي فطرحته وسرعت فمسكته وبعد قليل رجعت اليه روحه ووعي فاخذته وانا فرحان به جدا وانطلقت به الي منزلي وكنت كل يوم اضع له الاكل واعلمه الكلام حتي اتنادم معه واشرح خاطري • فذات يوم اخذت بندقيتي كعادتي وصعدت علي جبل قريب من منزلي فرايت ارانب وثعالب شيا ماله عدد ولاحساب فاصطدت بعضا منهم الا اني ما انتفعت من لحمهم لان نفسي ما كانت تشتهيه لكثرة لحم الجديان والطيور والسحالف والزبيب والجوز الذي عندي وكنت كل يوم انظم مايدتي من اشكال الطبخانات التي اخترعها واطبخها • فاعتمدت يوما ان لا امضي بعيدا من منزلي سوي مقدار ميلين فقط وان لا اتباطي اذا ذهبت خوفا ليلا ياتي مركب بغتة فما اراه

واستقيم محبوسا هاهنا وكانتا عينتي حادقتين دايما ناحية البحر مترقبا الي مركب ما مسافر وكلماكنت اعمل عملا قليلا فاقوم واتشرف علي البحر داعيا ياربي سهل امري وسخر مركبا ان ياتي هناوياخذني فنزلت يوما الي شاطي البحر وانا حامل بندقيتي حتي امشور قليلا فابتعدت مقدار ميل ونصف من منزلي واتيت الي ارض رحبة واسعة لا فيها تعلة ولا نصوة وفيها صدف من كل جنس ملونا ومشكلا ورايت فيها سحالف وافرة منها راقدة ومنها سارحة ورايت ايضاطيور مجنسة حتي اني ما كنت افهم اجناسها كلها فنويت ان اصطاد بعضا منها الا ان نيتي تغيرت وقلت اني استبقيها ذخيرة لي فاذا خلص قوتي وما بقي عندي شي اقتات منه للوقت اصطاد منها واتنعم وفي رجوعي رايت جديا راعيا في تلك الرحبة فجريت وراه ان اقوصه فمن عدالة الارض ما استطعت علي القرب منه حتي اقوصه هينا فدام جاريا وانا طارد وراه

الي ان حصرته في حضيض الجبل ثم عدلت
عليه البذدقية وقوصته

فبمقدار ما انشرحت بجولاني في هذه الجزيرة
فعلي ذلك النمط انبسطت من منزلي مع انه
كان مستحكما في اردي مكان من الجزيرة وارضه
قفرة ومهجورة فداومت سفري بعيدا من منزلي
مقدار اثني عشر ميلا الي المكان الذي عملت فيه
رابية (اعني كوم من حجارة) علي شاطي البحر
لاجل العلامة * فنويت في سفري الاخير ان اسلك
ماشيا قاطعا في وسط الجزيرة الي ان اتي الي جانبها
الاخر * وبما اني عرفت الجزيرة جيدا ما كنت اتيه
فيها وبمقدار ما اغيب كنت ارجع مستعدلا الي
منزلي . فذات يوم نزلت الي وادٍ عميق قد عكفت
فيه الاشجار وصار كانه زور عاص ومن كثرة
الاشجار ولزها ما استطعت ان اعرف الطريق واخيرا
اخذت الشمس دليلي وخلصت منه * وفي تلك
الاثنا رايت ان الريح قد اشتدت والسحب اتصلت مع

بعضها واحتجبت عني الشمس ففزعت ليلا تمطر علي وانا في الخلا • فاستعجلت علي الرجوع وانا لااعرف الي اين متوجه لاني انخوذت ثم اني ارتايت وجعلت البحر مقابل وجهي ودمت سايرا حتي دركت الساحل ومن هناك اتيت الي الخيمة المنصوبة في الروضه قبل ان تمطر علي وبعد قليل همدت الريح وراق الجو والشمس اشرقت كما كانت فخرجت من مكاني • اما كلبي فنهش جديا من الجديان الذين اعلفهم واراد ان يفترسه وياكله فجريت اليه وخلصته من فمه وعلي حسب ظني انه افترس جديين سابقا واكلها مع اني تعبت جدا بعلفها وكنت اصب لها الما واسقيها حتي يكبران ويوالفان علي وكنت مترجيا اذا نفدت ماونتي فاذبحها واقتات بلحمها حسبما كنت ناويا من البدء فاحتميت غضبا علي الكلب وقمت عملت له طوقا ووضعته في رقبته واخذت حبلا وربطته في شجرة قبال خيمتي في الروضة وبعد

ما قضيت شهرا واحدا في هذه الغيبة تسلمت طريقي ورجعت الي منزلي

فلا واحد يستطيع ان يصف ابتهاجي واكتفاييي لاني لما رجعت الي شقيفتي طرحت نفسي في الديدية التي عملتها سابقا الا اني ما خبرت عنها انفا واستقمت مرتاحا في شقيفتي ست ايام وفي هذه المدة شغلت يدي وعملت قفصا للببغال ووضعته فيه * وفي اليوم السادس افتكرت بالجديان والكلب لاني طرحت لهم اكلا يسيرا واما الماء فكان كثيرا عندهم فقمت حالا وانطلقت قصدي ان اتي بهم الي منزلي فلما وصلت الي هناك وجدت الكلب جايعا جدا وبدا ينعوص ويهز بذنبه فحليته وناولته لحما مسلوقا وطرحت له عظاما واهية وربطته مثلما كان * فمن ذلك الربط تاب واعتبرني جدا وبعد ذلك صار وديعا وكان يرافقني اينما ذهبت ولا كان يفارقني ابدا ولا ياكل شيا ما لم ارم انا له شيا فياكل

فدركني الخريف وبدت الامطار تهطل وانا اخذت حذري من شهر ايلول وجمعت من الثمر ما احتاج اليه في زمان الشتا وخزنته كله في الصناديق وقفلت عليه * فقمت في ذلك النهار وخررت ساجدا علي الارض وقدمت الشكر لله تعالي علي افعاله الكلية المقدار التي فعلها معي وكيف انه عالني في هذه الجزيرة الخالية من البشر واكفاني من كل شي وكنت اقدم له المجد والثنا لاجل انه خلصني وسرني وحماني وعزاني وشجعني وجعلني ان اتكل علي مراحمه العظيمة الشان وقدرني ان اصبر في هذه الحيوة الوحدانية الفانية واترجا الحيوة المزمعة الباقية

حقيقة اني كنت اتامل في كل وقت كيف انني غاطس في بحر النعم ولا احد مترفه بحيوته مثلي لان كل واحد منهمك في همه وانا مالي هم ولا غم اجمع من هنا واكل من هنا وفي مدة استقامتي في هذه الجزيرة اذ كنت انطلق احيانا

الي الصيد او ان اكتشف علي الجزيرة كانت الافكار تقلقني وتضرب السودا في راسي وتنقبض روحي عليَّ وكنت اشعر ان قلبي انفطر من شدة حزني وكابتي عند ما افتكر في اقامتي في هذه الغياطل والاجبال والبحر واني متجنب عن صحبة البشر وكنت اتحصر واقول حقيقة اني مسجون داخل اقفال دهرية وحصن ابدية في بر مقفر خالي من الانس مقطوع الرجا وعديم الخلاص * فبهذه الحالة كنت الطم علي وجهي واصرخ وانثر دموعي كمثل الولدان واحيانا ما كنت انتحب من صميم قلبي واهطل دمعا هموعاً وانا ملتبك في شغلي ولشدة الكابة التي كانت تحصل لي كنت اترك عملي واجلس متاوها وكنت اتحصر واندب من صميم قلبي ولا عندي واحد يسليني ويشفي غليلي * وكنت اطرق وجهي الي الارض غير متململ مقدار ساعتين وانا ابكي بكاءً مرا حتي كانت الدموع تهطل علي الارض وتبلها

فذات يوم وانا متنهد باشد مرارة حيث
كنت انوح كمثل النسا الارامل فتحت الكتاب
المقدس وبديت اقرا فيه قصدي التسلي وان
ارفع عني هذا الوسواس والكابة واذ قرات سطرين
اتي قدامي هذا الكلام اي انني لا اتركك ولا
اهلكك * فوقفت في هذا المكان مستفحصا
ومتفكرا في هذا الكلام وعبارته فقلت حقيقة انه
لايتركني ولا يتخلي عني ولماذا انا هالك نفسي فى
العياط والمناحة فان كان هو عالني في هذه الجزيرة
القفرا وافاض علي انعامه افما يستطيع ان يلهم
قلب احد ويسخره ان ياتي الي هاهنا وياخذني
فاتثقت ان الله قادر علي كل شي وانه يقول
للشي كن فيكون * واستقمت متولعا في قراة
الكتاب المقدس من غير ملل ولما كنت افتحه او
اطبقه فما كان يخلي فمي من الصلوة لله تعالي
وتمجيد اسمه طالبا منه في كل وقت ان يسهل
عليّ ويهدي واحداً الي هذه الجزيرة كي ياخذني معه

فارتايت يوما وعملت لي ترتيبا جديدا اولا
انني اوفي حقوقي لله تعالي واقرا في الكتاب
المقدس بحسن براعة واجتهاد ووعي وكل يوم كنت
اقرافيه ثلاثة امرار ثانيا اني اخذ بندقيتي واجول
الجبال والغياض واصطاد من الذي تشتهيه نفسي
وانه يناسب اكلي ثالثا اني اوظب شقيفتي واشتغل
ما يتهيا لي وانظر حالي واطبخ من كلما اذبح واصطاد
وفي هذه الامور كنت اقضي النهار كله والسهرة
معا * وفي ايام الصيف ما كنت استطيع ان
اشتغل في نصف النهار نظرا للحر فكنت اقيّل في
وقت الحر واتقبل علي عملي وقت العصر فاشغل
يدي اربع ساعات * وبما اني كنت غشيما ومحتاجا
الي عدد ومعين دمت في شغل جزوي مدة طويلة
واستقمت اربعين يوما انجر بالاخشاب واعافر بها
حتي عملت منها رفا لكي اضع عليه لوازمي وايضا
عملت منها اشيا اخرة متعلقة بصنعة النجارة
فهذه الاخشاب جميعها قطعتها من شجرة غليظة

عالية ومن هذه الشجرة شققت الواحا عريضة جدا فاستقمت اعافر بها جملة ايام واقطع دناخيشها واغصانها حتي اني نظفتها جيدا ثم اني نجرتها من كل جانب حتي انها خفت قليلا وقدرت علي تعتعتها فاستقبلت حينئذ علي صفحتها الواحده ونجرتها من الاول الي الاخر ومسحتها بالفارة وعدلتها جيدا ولما نجزتها قلبتها علي صفحتها الثانية وفعلت بها كالاولي وهكذا فعلت بالثالثة والرابعة

فاقبل علي شهر تشرين الاخر والزرع بلغ وقشقش فاستعديت حينئذ الي الحصاد وبعد ما فرغت منه نقلت الشخر وعرمت بيدرا واسعا * فاما الارانب والمعزي فكانوا يداوروني اذ انهم ضاقوا طعم الكدس وكانوا ماليين البيدر ولماكنت اطردهم من هنا فياتوني من الجانب الاخر فاحترت بامري كيف اني اهزمهم لاني افزع ان اقوص بهم البندقية ليلا تحترق الاكداس لاني ما دقيته الي الان فلوكان

دريخاء فلا باس فاستحسنت رايا واتيت بخشب
وعملت سياجاء مستديراء وفي النهار كنت اقوم في الجرن
واقوص بعضا منهم وفي الليل كنت اسيب الكلب
من رباطه وكان طول الليل ينبح ويهربهم من الجرن
وبهذا الفعل خلصت من السرقا الوحشيين * ولما
اطمانيت علي البيدر من المعزي والارانب طلعت
داهية اخري اضرب من الاولى وهي ان طيور
الجزيرة كلها اجتمعت علي البيدر رفوفاء رفوفاء
فخفت ليلا انهم ياكلون الغلة ويفضلون لي
القش فقط فافتكرت ماذا افعل واخلص قوتي منهم
فتهيا لي ما يفعلونه الفلاحون اي انهم يصطادون
طيورا ويعلقونها وهي مايتة وكل طير حي يراها
يفر موليا خايفا منها فاخذت وقتين بندقيتي
واصطدت ثلاثة طيور وعلقتها علي روس عيدان
وشكخت العيدان في الاكداس * فحقيقة ان هذا
الراي كان صوابا ومعقولا لان تلك الرفوف
العديدة كلها فرت لما رات ارفاقها معلقة

علي روس العيدان وما عادت اتت بعد ذلك ابدا

وفي اخر شهر كانون الاول قشقش الزرع الثاني فحصدته كالاول ونقلت الاكداس وعرمتها علي البيدر اذ اني ما دقيته بعد ولما انتهيت من الحصاد والنقل تناولت خشبة غليظة وبديت ادق من الجانب الواحد وبعد ما انعمه اذريه وانقل الغلة الي الشقيفة واحكرها داخل الصناديق * فجمعت التبن بعد ان فرغت من الغلة وكومته في مكان وحده وعملته لوثا وطينت عليه ليلا ينتقع من المطر فاتيت وكيلت الارز فوجدته اردبين فقط وكيلت ايضا الشعير فطلع ثلاثة اراداب ونصف* فلحظت وقتيذ ان هذه الخيرات هي من عند الله الذي يعطي الانسان ما لم يعرفه وانه افاضها علي فقلت في نفسي الان ابدي اطحن واعجن واخبز واعول نفسي * فلما بديت في العمل امتحنت لاني لست بعارف كيف اني اطحن الشعير واذا

طحنته بالجاروشة التي عملتها فكيف اخلله ولا عندي تنور ولا فرن حتي اخبزه * فارتايت وقلت انه لي زاد يكفيني هذه السنة كلها واما الشعير والارز الذان جمعتها فازرعها في السنة المقبلة ايضا وفي هذه السنة اباشر في بناء تنور واحضره وانسج لي منخلا واحضرهما كلاهما للسنة المقبلة فاعتبرت هذا الراي وركنت عليه* فلما حان زمان الحراثة تهييت وعزقت الارض كلها وضفت ايضا عليها ارضاً اخري واسعة نظرا لكثرة التقاوة التي عندي ثم اني بدرت الشعير والارز وفضلت منها قليلا لاجل ان الارض ما كفت للتقاوة كلها فاستعديت حينئذ وبديت ان اعزق ارضا اخري قريبة مني فصلحتها وضفتها علي غيضي فعملت لي عقارا واسعا وكان فيه بعض حفر فمليتها ترابا وبدرت بقية التقاوة التي تبقت عندي وعوسجتها جيدا حتي لا معزي ولا ارنب يقدر ان يدخل فيه فاستقمت في هذا العمل ثلاثة اشهر* ثم اتي الشتا وبدا ينزل

الندا علي الارض ويبلها والمطر تبعه وتكاثر جدا
وبدا يهطل كانه ميازيب فالتزمت في تلك المدة
ان انسج المنخل نظرا لبطالتي فاخذت حريرا كنت
وجدته في صندوق وعملت طارة من خشب
وفعلت مطلوبي ثم اتيت بطين ولخته جيدا وعملت
منه تنورا متوسطا وفي هذه المدة التي كنت محبوسا
بها داخل الشقيفة اجتهدت ان اعلم الببغال
الكلام فدعيت اسمه يعقوب لانه صار لي زمانا طويلا
ماتكلمت كلمة البتة في هذه الجزيرة فاريد ان ابدي
خطابي مع هذا الطير وفي هذه المدة اخترعت اختراعات
عظيمة* ثم انني اتيت بطين اخر وخمرته ودعكته
وعملت منه طواجن وبواطي وسلطانيات وزبادي
وانجانات ومراكن وحواليب وقلل وكيزان ودوارق
وقدر وبرم وكل ما يتعلق بصنعة الفاخوري فلما
اشرقت الشمس اخرجتها خارجا ونشرتها في الشمس
وبعد ما قحلت ويبست عملت كورا وحرقتها في
التبن الذي حفظته في اللوث * وفي هذه المدة

نفد الملح فاخذت بعضا من القدر ومليتها ماءً
من البحر وركبتها علي النار ووقدت تحتها الي
ان نشف الماء واستقام الملح في اسفل القدر فجمعته
ورفعته في الشقيفة وكان دايما ينفعني للطبخانات
ولتمليح اللحم * ثم اني اهتميت ان اخبز لي خبزا
فاتيت اولا بالشعير وغسلته وبعد ما نشرته ويبس
لقيته وطحنته ثم نخلته وعجنته * واتيت الي التنور
لاسجره فوجدته قد انفطر من وسطه فما انتفعت
منه شيا سوي ان تعبي كله ضاع باطلا فافتكرت
وقتيذ ماذا افعل لاني عجنت وقرب ان يختمر
فتهيا لي ان العرب يستعملون غالب الاوقات
خبز الملة فقمت حالا وجوفت الارض ووقدت
نارا في النقرة التي حفرتها ولما تبصبص النار وخمدت
لهبته اتيت بالعجين وقرصته ارغفة وجوفت النار
وفتحت الارغفة علي الارض وجريت النار وكومتها
فوق الارغفة كما تفعل العرب ولما استوا قليلا
نحيت النار وقلبتها ثم اني رجعت النار مثلما

كانت اولا فعلي هذا النحو كنت اقلبها واداريها الي ان استوت وتقمرت جيدا

فافتكرت يوما ان اعمل لي قاربا مثل القوارب التي يصطنعوها الهنود من قرم الشجر ولما استعدلت ان افعل مطلوبي رايت اني ناقص العدة وقلت ايضا فلاقدر واقول اني نجرتها وكملتها فمن هو الذي يسحبها معي وينزلها في البحر* وبينما كنت مفتكراً ماذا افعل خطر في بالي هكذا وجاوبت نفسي قايلا اني انجرها اولا ولما تكمل صنعتها فوقتين افتح لها خليجا صغيرا من البحر ولما يجي المد فيرفعها ويسحبها الي البحر فاعتمدت علي هذا الراي فاتيت الي شجرة عالية جدا غليظة وشرعت اقطع



فيها فدمت علي هذا العمل تسعة عشر يوماً

وفي اليوم العشرين لقيتها علي الارض فاستعدلت
ايضا ان اقطع اغصانها وانظفها فجمعت منها
حطبا واهيا لانها كانت شجرة داهية فاستقمت
اقطع باغصانها اربعة عشر يوماء فنجرتها وعملتها
علي هيئة السفينة وبديت اجوفها لاني قصدت
ان احفرها حفرا من غير دق مسمار كمثل صنعة
القصع فدمت اعافر فيها واشتغل مدة طويلة
وما فكيت عنها حتي كملتها ولعظمها واتساعها
كانت تاخذ مقدار ستة وعشرين نفرا فافتكرت في
عقلي وقلت لما انزلها في البحر فامليها ماونة
واسافر بها

فما بقي علي شي سوي اني القيها في البحر
فكان ذلك من المستحيل لان المكان الذي كانت
ملقية فيه كان مبتعدا من الشاطي مقدار مايتين
خطوة وما عدا ذلك كان بينها وبين البحر اكام
ممدود فبديت ان اعدل الارض واسهدها قصدي
ان ازحفها والقيها في البحر فكان ايضا ذلك من

الممتنع لاني لما اتيت اليها بعد ان قاسيت تعبا ونصبا لا يعبر عنه بتعديل الارض ماقدرت ان احركها من مكانها فقلت وقتيذ ماذا افعل اذن فخطر علي بالي ان امسح الأرض وافتح خليجا لكيما ياتي الما الي عندها فعملت حسابي ورايت انه يقتضي لي ان احفر بهذا الخليج في الاقل احدي عشرة سنة وهذا جعلني ان ارتدع عن الحفر فقلت وقتيذ عن نفسي ما اعظم جهلي اذ ابتديت بالعمل قبل ان افتكر عن غايته ولاجل اني ما افتكرت عن اواخر الامور صار عملي كله عبثاً وباطلاً

فهذا الامر كان في السنة الرابعة بعد لقيي علي هذه الجزيرة الخالية من الانس وفي تلك المدة جاء عيدي فما تغافلت عنه لكنني حفظته في الصلوة والعبادة لله تعالي اكثر مما كنت احفظه قبلاً

ولما كنت انظر يمينا وشمالا ربما اجد انسانا ما اتانس معه فما كنت اري الا البحر والارض والاشجار

فخاب رجايي ولا كنت اصدق ان اري بشرا ابدا
ونظرت الي هذا العالم ورايته كانه شي غريب مني
ولا لي مخالطة معه فيحق لي اذا ان اقول كما قال
ابراهيم للغني هاهوذا بيني وبينك ايها العالم هوتة
ثابتة * حقيقة اني افترقت عن شقاوته ولا كنت
اعرف بشهوة الجسد ولا شهوة العين ولا فخر العمر
ولا عندي شي احرص عليه لانني امير وملك متسلط
علي المملكة كلها ولا احد يقاومني ولا يضاددني
وامري جايز مهما اردت يصير حالا فان اردت قمحا
فعندي بيدر وان اردت ان اصطاد فعندي من
جميع الطيور فاصطاد منها ما تشتهيه نفسي واما
الخشب فذلك شي بكثرة والزبيب معبي في
الصناديق من كل جنس والفلوس التي عندي
لقيتها حذاي كانها شي رذيل ولا كنت افتكر عنها
ولو كان اتاني احد وعطاني عوضها كم حفنة تتن
اوكيل دقيق لعطيتها له من غير توقيف لانها
ملقية عندي من غير نفع ولا فايدة والنتيجة ان

ان هذه الامور جعلتني ان افتكر فكراء مستقيماء اي ان
الاشيا المنسوبة لهذا العالم ليست مناسبة لنا مع
انها مجعولة لافادتنا وبمقدار ما نكد ما ناخذ سوي
الشي الضروري فقط

فهذه الافكار رطبت ضميري اكثر من قبل
وكلما كنت اجلس واكل كنت اقدم الشكر والحمد
لله تعالي علي الخيرات التي سبغها علي اذ انه
بسط قدامي مايدة في هذا القفر وللوقت رايت
جليا ان الاشيا الكاينة عندي اكثر مما اعتاز اليها وقابلت
حالتى الحاضرة مع ما كنت مترصداً سابقا انها تكون
فرايتها افضل فماذا كنت افعل اذا لو ما اخذت
هذه الاشيا من المركب حقيقة كنت اهلك من
الجوع قبل ان احظي بسمكة او سحلفة فلاقدر واقول
لو اني قبضت اشيا من الحشرات فباي شي كنت
اطبخها هل كنت اقدر ان اكلها مثل شعب
البربر الذين ياكلون لحم الوحوش والاسماك نية
او كمثل الوحوش كنت امزقها باظافيري واكلها

من غير طبخ وملح * واخيراً قايست وقيعتي بالذي استوجب علي فقلت كيف اني كنت عديم الشكر مع والدي وكيف اني رفست نعمة الله ولا راقبته وكيف اني عدمت الاشيا العظيمة التي كانت لي وكيف كنت بطرانا وزاهق تلك النعم العظيمة التي انسكبت علي من السما وكنت اقتات من تلك الخيرات كانها هابطة علي من السما بمادة عجيبة اعجب مما جري لاليا اذ كانت الغربان تعوله وكيف اني بعد الغرق لقيت وحدي في مكان خالي من الوحوش الضارية والناس السافكين الدما وسكنت مطمانا وحدي والنتيجة اني كنت اداول مراحم الله في ضميري وافتكر عن انعامه الحسنة معي وبها كنت اتعزي وازيح الغم والحزن عني واكتفي بما عندي

واما ثيابي فبدت ان تتخلقن وتذوب فتحفظت عليها ورفعت لي مقدار اربعين قميصا من قمصان البحريين وهذه كستني مدة طويلة ولما كانت الشمس تحمي وتشتد حرارتها كنت اخفف اللبس عني

وفي الشتا والبرد كنت البس بشوت البحريين وعبيهم التي اتيت بها من المركب * اما عمامتي فاهترت ايضا فقمت وقتيذ وعملت لي قبعا من جلد المعزي وجعلت الشعر من خارج حذرا ليلا يبل المطراسي وبعد ذلك خطر في بالي وفصلت لي ايضا من جلد الماعز صديرية وخيطت لي ايضا شمسية لتمنع عني حرارة الشمس حين اجول في وسط الجزيرة وصارت لي ايضا نافعة اذ سترتني من ما المطر وهكذا صار ضميري مستريحا وسعادتي كلها كانت اني اتضرع الي الله واشكره دايما علي مراحمه العميمة التي سكبها علي

هل استطيع ان اقول انه صادفني شي غريب في مدة خمس سنين بعد هذا كلا لكنني كنت مشغولا دايما في قطف العنب وتخديره اي اعمله زبيبا وازرع حقلي قمحا وارزا وامون بيتي من كلما احتاج اليه من القوت وكنت سلطان زماني وبما انني كنت محتاجا الي قارب اجتهدت ان اعمل قاربا





130

روبنصن كروزي في سفره الثاني

اخرا يكون اصغر من الذي تجرته سابقا وما
استفدت منه شيا فاستقمت اعافر فيه مقدار سنتين
فلما تجرته ورايته انه صغير الجرم واني لا استطيع
ان اقلع به واخلص من حبسي هذا افتكرت ان
امضي به حول الجزيرة واكتشف عليها لاني حتي
الان ما اكتشفت علي نصف الجزيرة لكبرها
ولكثرة اشجارها. فعملت جهدي ونزلته في البحر
ونجرت له صاريا وسمرته في وسطه وعملت له
قلعاً من قلوع المركب ونزلت فيه كم صندوق
ومليتهم مما اعتاز اليه في سفري واخذت ايضا
معي من البشوت والعبي حتي اتغطي بها ولترد
عني المطر وحفرت في جانب القارب مكانا ووضعت
فيه بندقيتي وعملت لها غطاءً لتحفظها من الماء
ليلا تصدي فاخذت الشمسية التي عملتها من
جلود المعزي وفتحتها في الموخر عند الدفة حتي
تمنع عني حرارة الشمس * حينيذ حتمت ان اسافر
واطلع علي كبر مملكتي فدرت المركب للحربي

وتوجهت الي السفر في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني في السنة السادسة من جلوسي علي تخت سلطنتي او اخذي اسيرا فدمت سايرا في البحر اكثرمما عزمت عليه ولكثرة الصخور المجاورة للجزيرة التزمت ضرورة ان اسير بعيدا ليلا ينكسر القارب

ولعظم خوفي من الصخور حتمت ان ارجع وراءً خوفا ليلا امتنع عن الرجوع الي الجزيرة ولما كنت مرتيبا ولا اعلم ماذا افعل قدمت الي خليج صغير وربطت قاربي واخذت بندقيتي علي كتفي وتعلقت علي اكام كان هناك ومددت نظري وكشفت اخر الصخور وحتمت وقتيذ ان انزل واسير حسب مقصودي

فلما كنت متشرفا من الاكام رايت مجري ناصبا من ناحية الجزيرة داخلا في البحر سالكا بين تلك الصخور التي انا خايف منها وكان مجراه يصل الي اخرها فافتكرت وقتيذ ماذا افعل ففرزنت هكذا اي

اذا ملت ناحية الصخور فاقع تحت الخطر وربما
ماء المجري يلقيني داخل البحر ولااقدر ان ارجع الي
الجزيرة حقيقة لو ما تشرفت من علي الاكام لكان
جرى فيّ هكذا لان علي الجانب الاخر كان مجري
اخر مياه سايرة داخل البحر مسافة بعيدة
ورايت هناك لجة قوية تحت الارض فاجتهدت
وقتيذ ان اعبر المجري الاول واعدي اللجة * فاستقمت
هناك يومين والريح كانت هابة هبوبا قويا من ناحية
الشرق والشمال مضاددة للسيل ودافعت الامواج
ودافقتها علي السن فلا كان يوافقني ان اميل الي
ناحية الشاطي خوفا ليلا الامواج تلقي القارب علي
البر وتكسره ولا كنت استطيع ان اقف مسافة
بعيدة من الشاطي خوفا من المجري وفي ثالث
ليلة همدت الريح وغلن البحر فخرجت خارجا حتي
اعمل علاما احترازا لكل قايد مركب ونوخذة لان
المجري قذفني حالا والقاني قريبا من الصخور *
وبعد قليل دفعتني الامواج الي داخل وكانت

تقفس علي بعضها كانها تلول ولعظمها منعتني من القدوم الي الشاطي

ولما رايت حالتي المخطرة بديت انظر الي نفسي فقلت الويل لي اني عدمت فرايت مجري البحر سارعا من ناحيتي للجزيرة فتحققت وقلت لابد انهما يتصلان ايضا فما بقي لي رجا سوي الهلاك لاني لو ما مت غرقا فاموت من الجوع لان ذخيرتي فرغت

فمن يقدر يصف الغم الذي اكتنفني فكنت انظر الي مملكتي الصغيرة باعين مكسورة واني لست طايلها وللوقت عرفت قدرها اذ انها لا لها مثيل في كل المسكونة فتحصرت وقلت ما ابهجك يا ايها القفر وما الذ السكني فيك هل بقت لي قسمة ان اراك فيها بعد يا لشقاوتي وعدم حظي الي اين انا ساير ولماذا كنت ادمدم علي عيشتي واتمرمر من سكنتي في الجزيرة متوحدا فها الان اشا ان اعطي العالم كله واكون هناك • ولما كنت متشكيا

ومتنغصا مما حل بي ما رايت الا وقذفت داخل البحر مقدار اربعة اميال فاستقبلت علي المقاديف وبديت اقدف واجذف بكل بتعي حتي وهن عزمي وزالت مني قوتي قاصدا ان اسند القارب الي ناحية الشمال فلما انتصف النهار تغير الطقس وهبت الريح من ناحية التيمن حسب ما كنت متمنيا فشملني للوقت فرح لايوصف ولعظم نفخ الريح ضيعت الطريق ولا كانت معي القبلة حتي احكم مقدم القارب واوجهه تجاه الجزيرة فنصبت الصاري ونشرت الشراع ووجهت القارب الي ناحية الشمال بقدر امكاني قصدي ان احصل علي المجري وللحال بدي القارب يسير بسرعة ولرواقة لما رايت اني قريب من المجري وبعد مدة قصيرة قربت من الجزيرة

فالذين اكتنفتهم الكابة كما اكتنفتني فليتاملوا بالفرح الذي حصل لي لاني رايت ذاتي كاني ولدت جديدا فكنت اشتهي الذي يقرا قصتي هذه يراني

كيف اني جعلت القارب يسرع في المجري وكيف اني نشرت الشراع ووقفت مبتهجاً امامه* ولاعانة المجري بقى علي مقدار اربعة اميال حتي اصل منزلي وفي الساعة الرابعة بعد نصف النهار قربت من الجزيرة ووصلت الي حدود الصخور* فاذ رايت اني خلصت من الخطر افتخرت بنفسي ودرت القارب الي خارج كما فعلت سابقا ووجهته الي الناحية القبلية فللوقت هب نسيم حسب قصدي فعدلت القارب معارضا للمجري وانا واعي جداً وفي ساعة واحدة صرت قريبا من الشاطي وبعد برهة قصيرة خرجت الي البر وحمدت الله تعالي علي خلاصي فقدمت القارب الي الشاطي وربطته ورقدت قليلا فلما استيقظت افتكرت كيف اذهب بالقارب الي منزلي

فخرجت وتشرفت فرايت حالي لست بعيدا من المكان الذي قصدته ماشيا من منزلي فما اخذت معي سوي البندقية والشمسية وسرت علي مهلي

وفي العشية اتيت الي ميذتي وانضجعت ونمت ولما
كنت غافيا جاءَ صوت في اذني فقمت مرتعدا نظرا
للصوت الغريب الذي سمعته يقول هكذا روبن
روبن روبنصن كروزي اين كنت روبنصن كروزي
ولاجل ثقل نومي انضجعت ايضا وانا نصف نايم
ونصف صاحي فافتكرت اني بالحلم سمعت هذا
الصوت ولما كنت متفكراً هكذا سمعت ايضا الصوت
ذاته يناديني قايلا روبنصن كروزي وذلك مرارا
متعددة* فانزعجت جدا وقمت مضطربا وفتحت
عيني جيدا لاري من هو الذي يصرخ علي فرايت
الببغال الذي علمته الكلام حاططا علي شجرة
وللوقت عرفت هو الذي صرخ علي لان الصوت
كان صوته* حيث اني سابقا كنت اعلمه ان يتكلم اما هو
فتعلم جيدا * وكنت اوقفه علي يدي واقرب
منقاره لوجهي وادعه يقول مسكين روبنصن كروزي
اين ساكن انت اين كنت كيف جيت الي
ههنا وهكذا كنت اعلمه ان يقول ويسليني* فلو

اني عرفت ان الصوت هو صوت الببغال مع اني
ما عرفته عاجلا * فتعجبت ايضا كيف ان هذا
الحيوان اتي الي هنا ووكر علي هذه الشجرة
الصغيرة فلما تحققت انه هو الببغال الذي صرخ
علي مددت يدي اليه ودعيته ان ياتي الي فاتي
وحط علي يدي وهويقول مسكين روبنصن كروزي
كيف صار واتيت الي ههنا واين كنت يامسكين
روبنصن كروزي * فلما رايت ان الطير فرحان هكذا
بي لما راني فانا ايضا اخذته الي منزلي * وفي هذا
الوقت فارقني الجزع والارتعاب الذي نالني من
البحر ومع ذلك اني تحيفت علي القارب الذي
اشتغلت فيه مدة طويلة ولاجل ذلك استقمت
سنة كاملة مترفها بعيشتي وانا مكتفي بحالي لم
ينقصني شي سوي المكالمة . فذات يوم من الايام
احوجتني الضرورة ان ابتدع دواليب علي قدر
فهمي ولاجل اضطراري صرت نجارا بارعا مع ان
عدتي منها سافت ومنها تثلمت* فاملت الي الشجر

وقطعت عيدان ونظفتها جيدا وعملت منها مشنات
ومقاطف وسلات عديدة ولو كانت غير متقونة
الشغل مع انها نفعتني اذ كنت انقل فيها الاثمار
وكل ما يلزمني الي منزلي وكنت اضع فيها الشعير
والارز واغلال اخرة

اما بارودي فقرب ان ينفد وذلك جعلني ان
افتكر باي شي استطيع ان اصطاد اذا نفد بارودي
حتي اعيش نفسي فاردت ان اعمل فخاخا
ومصايد حتي اصطاد بها المعزي المستوحشات
واقبضهن احيا * واخيرا اهتديت علي راي فحفرت
حفراء عميقة ووضعت فيها شعيرا وارزا ثم ذهبت*
فجيت في اليوم الثاني الي الحفر فوجدت فى احدة
منها تيسا كبيرا وثلاثة جديان * اما التيس فكان
وحشيا ولعظم عصافته ما قدرت ان اخرجه خارجا
من الحفرة فافتكرت وقتيذ ماقال المثل ان الجوع
يذل الاسد فصومته ثلثة ايام وما طرحت له شيا
ابدا وفى اليوم الرابع قدمت له ماء قليلا وحفنة

شعير فوالف * واما الجديان فربطتها قدام منزلي
ثم اني قلت وقتيذ ان اردت ان ابسط نفسي بلحم
الجديان بعد ما تفرغ ماونتي فلازم علي ان اجمعهم
وارعاهم واتي بهم الي منزلي وهذا التدبير الذي
فعلته كان معقولا* فقلت ايضا اذا خلطت الموالفين
مع المستوحشين فيستوحشون منهم ويهربون
مني في الازوار فعمدت وعملت زريبة واسعة
وسيجتها وزربت فيها المستوحشين وسبت الموالفين
امام منزلي وكنت كل يوم اخذهم الي المرج
وارعاهم وفي حر النهار اتي بهم الي مكان مستظل
وامنع عنهم حرارة الشمس

فافتكرت يوما ان اسيج ارضا تكون مخصبة
وارعي فيها قطيعي فباشرت قليلا ومسحتها فكانت
مقدار ميلين طولا وعرضا فارتدعت عنها
لاني قلت اذا اردت ان اسيجها كلها فما افرغها
اقل من خمسين سنة نظرا لشغلي وحدي فغيرت
رايي واخترت منها مقدار ماية وخمسين ذراعا في

الطول وماية ذراعا في العرض وسيجتها جيدا وقلت اذا نمي قطيعي فاضيف عليها بقعة اخرة فاجتهدت وقدمت يدي للعمل فبديت اسيج بهامن غير ملل ثلثة اشهر فاخذت الثلاثة جديان وربطتهم في اخر ارض منها وكنت ارعاهم قريبا مني بقدر امكاني حتي اولفهم عليَّ واحيانا كنت اضع شعيرا وارزا في راحة كفي فكانوا ياتون وياكلون من غيرخوف وانكار واخيراً بدوا يجرون ورايي لما يرون شعيرا في يدي وفي مقدار سنة ونصف صارعندي نحو اثني عشر دابة من تيوس ومعزي وبعد ذلك بسنتين تكاثروا وصاروا مقدار ثلثة واربعين دابة ماعدا الذين ذبحتهم في طول هذه المدة*

وفي هذه الامور التي ابتدعتها وجدت خيرات واهية ليس اني اكثرت من لحوم المعزي والجديان فقط ولكن الحليب ايضا صار عندي بمقام الماء وكنت اصنع من ذلك الحليب سمناء وكشياء وجبناء واروب لبنا وكنت ابسط نفسي بهذه الامور واعيش

مترفها ما اعظم رحمة الله تجاه خلقه اذ انه يعولهم ويعزيهم حتي انه في وسط المصايب العظام يهنيهم وما ينساهم * وكيف انه يحلي مرارة الضيقات والمصايب ويجعل لنا سببا ان نعظمه في وسط الحبوس والامكنة المقفرة الخالية من ساكن كما هو حاصل لي الان * ما اعظم واشهي المايدة التي مدها امامي في هذا القفر الخالي من الجنس البشري اذ اني ما ترقبت اولا سوي الهلاك من الجوع

حقيقة لو راني احد وانا جالس واتغدي لكان يفقع من ضحكه علي لان في الصدر جالس جناب حضرتي وجلالي كانني حاكم فريد عصره ولا واحد يستطيع ان يتعرضني في حكمي ومشورتي وكل رعيتي تسمعني وتخضع لي والذي كنت اشا ان اشنقه فاشنقه حالا من غير مانع والذي اشا ان اطلقه فاطلقه * ولما كنت اتعشا فاتراي كاني ملك زماني اكل وحدي ولا واحد يجتري ويمد يده وياكل معي ابدا واما مشورتي فكنت اعقدها

مع الطير الببغال وكنت اتخاطب معه عما يخص
تدبير حكمي ولا واحد له اجازة ان يتكلم معه سوا
حضرتي واما كلبي الامين فكان يجلس دايما من عن
يمين عظمتي وقطتاني كانتا تجلسان كل واحدة
منهما علي ناحية من المايدة تنتظران لقمة تقع من
يدي * فهتان القطتان ليستا من اللواتي اتيت
بهن من المركب ولكن من اولادهن لان الامهات
كلهن متن وطرحتهن في البحر بيدي والبقية هربن
الي الزور وتهن بين الشجر واستوحشن وتكاثرن
حتي لما كنت اغيب من منزلي كن ياتين
ويسرقن ما يجدن قدامهن لحما كان اما خبزا
ولما رايت انهن ما يكففن عني ربطت لهن وبديت
اصطاد منهن في البندقية واطرحهن في البحر
فقوصت اكثرهن والبقية تركني ولا اتين الي
منزلي فيما بعد * فلنرجع الان الي ماكنا نتكلم
عنه فيما يخص عيشتي فاقول انى كنت غنيا
ومتمونا من كل الخيرات وما كان ينقصني شي سوي

المخاطبة وايضا كنت مفتقرا الي شي اخر وهو قاربي لاني ابقيته ورا الجزيرة بعيدا مني جدا ولا كنت اعرف باي مادة اتي به الي قدام منزلي

فالقبع الذي كنت اغطي به راسي كان كبيرا جدا وعاليا مخيطا من جلد المعزي ووصلته من ورا بجلد صحيح وردفته علي اكتافي ليس حتي يمنع عن ظهري المطر فقط ولكن ليرد عني حرارة الشمس ايضا فعملت ايضا صديري من جلد المعزي ولما فصلته جعلت الشعر ينكس الي تحت حتي اذا اتي مطر علي صدري يتحدر ولا انبل* ونظرا للاحذية والجوارب فما كان لي ابدا لان الجوارب والاحذية التي اتيت بها من المركب كلها تخلقنت واهترت فقمت فصلت لي نعلين من الجلد وربطتها بحبال من غير خياطة ووثقتها في رجلي فكانا كريهين المنظر نظير سكنتي وعيشتي وعملت لي ايضا كمرا عريضا كمثل كمر الجمّالة وشديت وسطي به وجعلت علي جوانبي جلدا

ثخينا يرد ضربة الخنجر والسيف وعملت ايضا سيرا
طويلا وتسلحت به علي كتفي الايمن وادخلته
من تحت ابطي الايسر حتي اعلق به جراب البارود
والرش وكنت اعلق المقطف علي ظهري والبندقية
علي كتفي واحمل في يدي الشميسة المعمولة
من جلد المعزي * ولقلة الامواز طالت لحيتي
وتدلت علي صدري مقدار ثمانية عقود فكل
هذه الاوصاف من غير نتيجة ههنا لان ولا واحد
كان يري مسكني ومعاطاتي فمن غير خوف وجزع
قصدت السفر في وسط الجزيرة ودمت جايلا فيها
مقدار ستة ايام واخيرا لزمت الشاطي واتيت الي
المكان الذي ربطت فيه القارب فلما اتيت الي
ذلك المكان ومددت نظري الي الصخور افتكرت
ان ارجع في القارب خيرا من سفري في الارض *
واذ رايت البحر هاديا والماء جاريا من ناحية المد
قلت الان اقدر ادور بالقارب حول الجزيرة واتي به
الي منزلي ولما نزلت فيه قاصد الرجوع خطر علي

بالي ذلك الخطر الذي حل بي سابقا ولخوفي
وارتعابي املت الي راي اخر ولو يحصل لي منه عنا
وتعب وهواني اباشر في عمل قارب اخر فيبقي لي
قاربان الواحد من هذه الجهة والذي اعمله جديدا
في الجهة الاخري حيث انا ساكن

فالان اني اخبر عن منزلي فاقول انني من وقت
خروجي علي هذه الجزيرة الي الان ما كففت من
العمل فجوفت في باطن الاكام وصنعت كهوفا
الواحد داخل الاخر وذلك حتي اضع فيها ماونتي*
واما الاشجار التي غرستها امام منزلي فشدخت
في الطول وظللت علي الارض وخارج هذه الاشجار
كان ممدودا الحصار الذي بنيته وداخله كنت ازرع
الشعير والارز* اما بستاني الكبيرة فكانت قريبة
من الدار التي ابتنيتها لجمع الاثمار اليابسة وحكرها
وهناك غرست كروماء اخرة وحصنتها جيدا
وهذا العمل اخذني زمانا مديداء ونظمت لي
مكانا اخر بين الشجر ونصبت خيمتي فيه

فقد اعلمتكم انه بعد خروجي علي هذه الجزيرة
ما رات عيني بشرا ابدا فذات يوم من الايام وانا ذاهب
لاجتس القارب في الجهة الاخري من هذه الجزيرة
رايت رسم قدم انسان مطبوعا في الرمل علي
شاطي البحر باينة طبعة اصابعه وكعبه وكل قسم
منه وكان كبيرا جدا فلما رايت ذلك انذهلت
وتحيرت فنصت وقتيذ ربما اسمع حس احد في
الجزيرة فما سمعت احدا ثم اني تشرفت يمينا
وشمالا فما رايت احدا فمشيت علي الساحل وانا
مرعوب ومتبصر في الارض لاري علامة اخري
فما رايت*فهذا الامر قلقني وازعجني ثم رجعت بعد
ذلك الي منزلي خايفا لاني قلت لابد ان انسان
داسني ليلا وتلك الليلة كلها ما نعست عيناي
وكنت افتكر افكارا متنوعة عن هذه المادة وكيفيتها
التي جرت لي فبالاختصار ان رجايي بالله
القوي تراخي وبرد فقلت ان الله ما يريد الان ان
يحميني بقوته ولو انه حفظني حفظا بديعا في

طول هذه المدة المديدة * ولما كنت متقلبا علي فراشي كنت اقول في قلبي ما اتعس عيشة الانسان وكربها لانها مملوة من الاحزان والبلايا * وكيف ان محبتنا تنقلب علي ما يناسب الامور فنحب اليوم ما نبغضه غدا فهكذا كنت افتكر واثبت بنوع جلي لاني سابقا تدمرت لاجل كيفيتي اذ انني انفصلت من جميع معارفي وخلاني بل من جميع الجنس البشري فكنت اتنهد اوقاتا ما واتنفس الصعدا لما اري ان ولا انسان يسليني واين ما ادير وجهي ما اري سوي الخلا فقط * فلما لاحظت حال حيوتي سلمت امري لله وشكرته علي ما سكب علي من الخيرات الواهية واكتفيت بما انعم علي ولا اجادل خالقي اذ انه يدبر الكل حسبما تقضي به حكمته الغير المتناهية وانه لايظلم احدا لكنه يسبغ نعمه علي الاخيار والاشرار ويمطر علي الصالحين والطالحين ولما معنت نظري في هذا كله وجدت للوقت اني

ملتزم ان اتكل عليه اتكالا وثيقا ولا اقطع صلوتي وتضرعاتي لديه تعالي واسلم امري لمشيته الالهية وكيف ما يشا يدبرني

فذات يوم صباحا وانا ملقي علي سريري خطرت هذه الكلمات المقدسة علي بالي وهي ادعني في يوم حزنك فانقذك وتمجدني * فقمت من سريري فرحاناً وهذه الجملة اثرت في ولم تبرح من بالي فجثيت علي ركبتي وبديت اصلي واقدم الشكر لله تعالي ولما فرغت اخذت الكتاب المقدس لاقرا فيه فلما فتحته اتت قدامي هذه الكلمات الالهية وهي اصطبر للرب وكن فرحا وهو يقوي قلبك، اقول لك اصطبر للرب * فهكذا تعالي اعطاني تسلية روحانية حتي انه يزيح عني ساير اسباب الغم والحزن

فبعد ما كان الخوف زاعجني ثلثة ايام وثلثة ليالي خرجت اخيرا من منزلي وحلبت المعزي وجبنت الحليب وبعد ذلك ذهبت الي المحل الثاني الذي

عمرته فجلبت ايضا القطيع الذي سبته هناك
ولما انتهيت من عملي نزلت الي الشاطي مرة
ثانية وبديت اقيس طبعة القدم علي قدمي
لانظر ربما ان رسم هذا القدم هو من رجلي
فوجدته اكبر من رجلي جدا * وهكذا رجعت الي
منزلي مثبتا ان انسانا غريبا داسني وانا لم اعلم
اوان الجزيرة مسكونة

فبديت افتكر ماذا افعل حتي اصون نفسي
فداولت ذلك في ضميري والتمست اولا ان اخرج
القطيع واذهب به الي قلب النزور حتي اذا اتي
العدو علي لا يجد له اثراء *ثانيا اني استعجل بدق
الشعير وتذريه * ثالثا اردت ان ادثر ما عمرته
ونصبته ليلا اذا اتي احد فيري ان هذا المكان
معمرا فيعلم انه مسكونا فيتقدم الي منزلي
ويبطش بي ويقتلني
اما عيني فما كانتا تتغمضان فاستقمت قلقا طول
الليل وانا خانس في سريري ومتقلب علي جانبي

الى ان طلع النهار وكانت صبحية رايقة * فقمت
من عظم انزعاجي وتشرفت فقلت لابد ان هذه
الجزيرة مسكونة نظرا لخصبها ومياها واشجارها وصحة
اقليمها وليست مهجورة كما ظننت سابقا *
فللوقت لاحظت الى حالي فندمت كوني جعلت
باب منزلي بعيدا من الحصار فاهتديت ان افتح
باباً اخرا قريبا فشرعت في العمار وعملت الطريق
مابين الاشجار التي غرستها منذ اثنتا عشرة سنة
وقد عوسجت مع بعضها وفتحت في قلب السور
سبعة متاريس وفي كل متراس وضعت بندقية
كمثل المدفع * وبعد جملة ايام انتهيت من عملي
وفي كل مكان غرست شجرا دايرمنزلي مقدار
عشرين الف شجرة وفضلت ما بينها وبين الحصار
فضاءً حتي استطيع ان اري العدو اذا جاء علي
وبعد سنتين كاملتين عرشت تلك الاشجار ومدت
اغصانها وحبكت مع بعضها وفي مدة ستة
سنين عكفت جدا وصارت كانها زور

عاص ولاجل صيانتي ما تركت مجازا للدخول
او للخروج
فكل هذا التعب والنصب كان من افكاري المخوفة اذ اني رايت رسم قدم الرجل ولا اكتفيت بما فعلت بل فحصت عن مكان اخر في الناحية الغربية من هذه الجزيرة حتي اني اربي لي قطيعا اخرا فجلت حينيذ في الناحية الغربية حسب اختياري ولقيت نظري ناحية البحر لانظر قاربا او شخطورا من البعد فرايت اشيا عايمة علي وجه البحر فما وكدتها جيدا ان كانت قوارب اما اسماك عايمة ثم اني حتمت وقلت ان رسم القدم الذي رايته ما كان مستغربا لان الجزيرة مندا سة فقلت لابد ان هذه العايمة علي وجه البحر انها قوارب البربر فباركت الله لاجل انى طرحت علي الجانب الاخر من الجزيرة حيث ولا واحد من البربر حسب ظني انه اتي * فلما نزلت من الاكام الي الساحل حالا ثبتت رايي * فلا واحد يستطيع ان يلخص عن

انزعاجي وارتعابي لما رايت الارض مملوة من
الجماجم والايادي والارجل وعظام الاجساد البشرية
لاسيما اني رايت مكانا فيها تكية محتاطة كحلقة
وفي وسطها اثر نار فعرفت وقتيذ ان هذا هو مجلس
البربر الاشقيا لما ياتون باسرا ليذبحوهم وياكلوهم
فزاد ارتعابي وخوفي من هذه المشاهدة المرهوبة
واغشت ذهني وحصل لي من ذلك وجع القلب
فرجعت وقتيذ الي منزلي وانا مكتئب ودموعي هاطلة
علي وجنتي فخررت علي ركبتي وشكرت الله لاجل
انه اغشي بصايرهم وخلصني من بين اياديهم
ولو ان ضميري وسكنتي الطويلة في هذه الجزيرة
حققا لي ان البربر لن ياتوا الي هذا الجانب من
الجزيرة المحرش ولا لي واسطة ان ادرك بها الاكتشاف
مع ان هذه الروايات تجعلني دايما متحذرا * وبعد
ذلك بسنتين شغلت نفسي في ثلثة اشيا وهم
عمار قصري ونظام ملكي وتعديل الاشجار التي
شتلتها ولو انها اخذت زمانا طويلا

فهكذا كيفياتي دامت مدة طويلة هادية وغير مضطربة ولوان الخوف المريع الذي سببوه لي البربر نزع الامور التي اخترعتها لاجل قضا مصالحي فذات يوم اخترعت ان اعمل لي بوطا حقيقة كان ذلك الامر من الممتنع لانني خالي البراميل ولا استطيع ان اعمل براميل جديدة تقدر ان تحفظها ولا كان لي رجا انهاتبقي سالمة لانني كنت خالي الحلل حتي اغليها ولا كانت عندي ايضا خميرة اخمرها بها * فقلت حينيذ ربما بعد جملة سنين اني اقدر ان اعمل لي بوظا كما اجتهدت وعملت اشيا اخرة فالان اختراعاتي صارت نوعا اخر اي كنت افتكر ليلا ونهارا كيف انجو من بين يدي البربر اذا اتوا الي هذه الجزيرة * فقلت اجتهد بكل حيلتي والاشي بعض من قواربهم لما يجتمعون ويضحون الذبايح الانسانية واخلص من بين اياديهم نفرا حتي يخدمني * فتاجيداتي كانت متعددة في هذا النوع بعد ان قلبتها وداولتها في ضميري واستحسنت

الافضل منها فخطر علي بالي مرة ما ان احفر حفرة تحت الموقد الذي يولعون فيه النار واضع فيه مقدار ستة ارطال بارود حتى اذا اجتمعوا حسب عادتهم فيوج ويحرقهم ولما كنت ناويا هكذا تغير رايي فقلت اني في هذا العمل اتلف بارودا كثيراء ولا استفيد شيا وربما يقتل قليلا منهم والبقية ينجون ويطلبون اثري فتركت هذا الراي وقلت انه ركيك وافتكرت فكرا اخرا وهواني اختفي في حرش قريبا من المكان الذي يجتمعون فيه واخذ معي ثلثة بندقيات وكل واحدة منها احشيها رصاصتين ولما يلتبكون فى تضحيتهم الذبايح الانسانية فاطلق النار فى وسطهم فاقتل في كل حشوة مقدار ثلثة اواربعة اشخاص واهجم علي البقية بطبنجاتي الاربعة ولا ادع واحدا ينجي من يدي فهذا التخيل اعجبني جدا حتي كنت احلم به في كل ليلة واري اني فاعل هكذا ولاجل اكمالي هذه الغاية كنت افتش علي مكان

لايقه لقصدي واني اقدر اختفي فيه حسب
ايثاري واكون اري البربر وفعايلهم السمجة
ولا ادع احدا منهم يراني فوجدت مكانا حسب
مطلوبي واخذت البندقيات وحشيتها رصاصتين
رصاصتين وذخرتها وحضرتها وكانت عندي
بندقية مدرهمة فحشيتها ايضا خردقا حشيا جيدا
وذخرتها وركنتها مع البندقيات وحشيت الطبنجات
خردقا خشنا وذخرتها وعلقت سيفي معها وهكذا
هييت نفسي للقتال مترقبا اتيانهم في كل ساعة
وفي اليوم الاخير صباحا بعد شروق الشمس
صعدت علي اكام شامخ وتشرفت جيدا لاري هل
اتي احد من اوليك البربر فكنت بالجهد اري لان
المكان الذي اتشرف منه بعيد من المكان الذي
يجتمعون فيه مقدار ثلثة اميال فدمت علي
تلك الحالة ثلثة اشهر كل يوم اتشرف من اعلي
الاكام فما كنت اري احدا سوي نالني التعب
من ذلك الامر والاجتهاد الفارغ

فالان اني حاججت ذاتي هكذا اي ان الافضل بي
ان لا ابطش باحد منهم وابقي غير معلوم في
هذا المكان من احد طالما اقدر احجب نفسي عن
العين لان في فعلي هذا اي اني اقتل بعضا
منهم اجلب علي الهلاك في الدارين لاني من اين
اعلم اني اقدر ان اعدمهم كلهم فمن غير شك ان
البقية يطلبون اثري فيقبضوني ولا يدعوني افلت
من بين اياديهم وربما ينجي بعض منهم فيذهب
ويجمع الوفا فياتون ويهلكوني او ياكلوني وانا في
قيد الحيوة * وللوقت تذكرت كلامه تعالي اي
لا تقتل فبديت افتكر انه لا يجب علي ان افعل
هذا الامر اي ان اقتل الغير لان القتل مضادد
لالتزاماتي المسيحية واكون مرتكبا خطية سفك
دم انسان دم زكي * فاقول زكي نظرا لي بالتخصيص
لانهم ما فعلوا معي شيا ولو انهم يقطعون بعضهم
وياكلون الواحد للاخر فانهم ما ضروني فالافضل بي اني
اسلمهم بيده تعالي الذي له الانتقام والجزا اذ انه

قاضي عادل وكلما يليق لحكمته الفايقة يفعل معهم * فللوقت خررت علي ركبتي وتضرعت اليه تعالي ان يغفر لي ما افتكرت ان افعله وينجيني من ايادي السافكين الدما وان يحميني ان لا اسقط في اياديهم

فرفعت من فكري ما كنت طالبا ان افعله ومن ذلك الوقت ما صعدت ابدا علي الاكام حتي اتشرف فاهتديت اخيرا علي راي اي ان احول القارب من مكانه فذهبت حالا واتيت به اذ كان مربوطا علي الجانب الاخر من الجزيرة ولميت كلما كان لي هناك من الامتعة وقدمت بها الي الناحية الشرقية وربطته في داخل كهف حتى لا احد يكشفه ولا يكون سببا للبحث عني * ثم جعلت قصري قلاية وكنت اعبد الله فيه ولا كنت اخرج منه سوي لما كنت اذهب واحلب المعزي والقطيع الصغير الذي نقلته في النزور وكان محفوظا خالصاً من كل خطر * وفي ذلك الحال كنت متحققا

ان ولا واحد من هولا البربر اتي الي هذا المكان
حتي ولا ابتعدوا من الشاطي ابدا حيث انهم
اتوا مرارا متواترة الي هذه الجزيرة * ولما كان في
ذات يوم اتوا البربر المستكلبين وخرجوا علي الجزيرة
حسب عادتهم فارتعبت لما رايتهم فتطلعت وراءً
مع الانزعاج فافتكرت وقتيذ علي اي حالة انا حاصل
لاني لاقيتهم سرعة ولا انا متحضر وخالي الاسلحة
وليس معي سوي بندقية واحدة محشية بخردق
خشن وكيف ما ارتعب يغشي علي اذ اري
قدامي نحو عشرين نفرا * فلو راوني للحقوني
مع سرعة جريهم ولا دعوني ان افر من بين اياديهم
فهذه الافكار بدت ان تضيق نفسي وتنحل
جسدي فحصلت في ذلك الوقت علي كابة عديمة
الشبه الي ان العناية الالهية ازالت عني هذا
الوهم من قلبي وبديت اتامل باقتدارات العناية
الالهية المقدسة التي لا يفهمها احد وقلت ما اعظم
تحنن الله نحو البشر وكيف انه يخلصنا خلاصا

عجيبا لما نعدم حسنا ورأينا بالكلية ونختار بامرنا ولا نعلم ماذا نفعل لما يتراكم علينا ورط الارتياب والعجلة ما اعظم الرشد المقدس الذي يرشدنا به تعالي خفية ويقودنا في الطريق المسهد لما نجتهد ان نخرج منه ونشماز منه

فاضطرابات الضمير واعتناي في محافظتي عالجتها في الاختراعات الاتية وفعلي ضد اجتهادي السابق * فامتنعت عن العمل الذي يطلع له حس مثل التجير ودق المسامير وقطع الخشب وتقويص البندقية وارتايت ان لا اشعل نارا ايضا ليلا احد يسمع صوتا او يري دخانا فيطلب اثري وبما اني كنت معتادا ان احرق فخارا دخلت داخل الكهف الذي وجدته في الزور وكنت احرق كلما اعتاز اليه فذات يوما احوجتني الضرورة ان احرق فحما لاجل الخبيز والطبخ ولما كذت اقطع خشبا من الشجر لاجل ذلك القصد كشفت كهفا كان مستترا في الاشجار العاكفة فتقدمت علي

الشجرة التي كانت ساترته فقطعتها ونظفت
القصب والبردي اذ كانت ملزوزة مع بعضها
فكشفت بابه ودخلت فيه وكان عاليا كافيا لي ان
اقف داخله من غير ان احبي ولا راسي يدق السقف فلما
دخلت قليلا رايته بدا يضيق واخيرا بديت احبي على
يدي ورجلي ولما دخلته وجدت سقفه عاليا فوقفت
وتحققته جيدا وبديت انظر في حيطانه فرايت
واذا سقفه وحيطانه ترهج فحسبت انها مطلية
بذهب ابريز او انها حجارة كريمة اومرصعة بالماس
وهاج حقيقة ان ذلك الكهف كان من عجايب
الزمان ولو ان مدخله مظلم * واما ارضه فكانت
يابسة ومسمهدة وتري حصي ملونا مفروشا عليها
ولا كان فيه وحش ولا دبيب اخاف منه فعيبه
كان ضيق الباب فبديت ان افتكر واقول ان هذا
المكان هو مناسب لحفظي وارتايت ان اعمله مخزنا
لي فانطلقت حالا واتيت ببندقيتين مدرهمتين
وثلثة بندقيات رصاصيات وعلقتهن داخله

واتيت بصندوق ووضعت فيه ستة ارطال بارود يابس وجرابا مملوا رصاصا وخردقا وبعد ذلك حولت عزالي من منزلي ونويت ان اسكن فيه مستدامنا

فالان لي ثلثة وعشرون سنة منذ لقيت علي هذه الجزيرة القشرا واما افكاري فركنت اكثر من قبل وحصلت علي راحة عظيمة عديمة الوصف وجميع قلقي وارتيابي زال عني وفارقني بالكلية واردت ان اقضي وقتي في الابتهاج الوافر وان انبسط ولا افتكر عن شي البتة * ففي هذا الاوان تعلم الببغال لغتي وكان يلفظ الكلام لفظا فصيحا جليا فهذا كان لاجل تعبي واعتنايي ان يتكلم ويسليني لاني كل يوم كنت اقضي معه حصة واعلمه واما كلبي فعاش تسع عشر سنة ست عشر منها عاش معي في هذه الجزيرة وبعد ذلك مات * واما قططي فتكاثرن جدا حتي اني التزمت ان اقتل منهن واهرب البقية الي النزور ماعدا ثلثة منهن حويتهن

ليصطادن للجرادين والفار وماعدا هولا حويت ثلثة جديان لالعب معهم وكنت اعلمهم ان ياكلوا من يدي وايضا حويت ببغالين اخرين وكنت اعلمها ان يقولا روبنصن كروزي لكنها ما برحا في اللغة والكلام مثل الاخر نظرا لقلة كلامي معها وكانت عندي طيور كثيرة مسكتها وقصيت اجنحتها وسبتها داخل قصري ومع كل ذلك ان الصدف الغفلية كانت تلاشي بغتة تمتعات احوال هذه الحيوة الغير معلومة اذ انني ما كنت مترقبا لها ابدا * فاما هذا الزمان الذي انا مخبر فيه عن احوالي هو شهر كانون الاول وهو زمان الحصاد في هذه الاقاليم وكنت مستعدا لحصاد الشعير والارز وان ادقها واذريها قبل ان ياتيني الصيف الحر الشديد * فلما بدّرت ذات يوم صباحا حسب عادتي لاذهب الي شغلي (وكان ذلك قبل مايشق الفجر) تراي لي من ناحية ساحل البحر وجة لهيب بعيدا مني مقدار ميلين فقلت لا بد ان البربر

اتوا الي الجزيرة وهم الذين عملوا هذا النار فلما بديت
افتكر في هذا الامر تراكم علي خوف مرعوب وانزعاج
لا يوصف لقربهم من المكان المزروعة فيها اغلالي
فبديت افتكر هكذا واقول ربما انهم يبتعدون
من الشاطي ويرون الزرع فيعرفون ان هذه الجزيرة
مسكونة فرجعت حالا الي منزلي وصعدت الي
القصر ورفعت السلم الي فوق حتي لا احد يقدر
ان ياتي الي * وحضرت نفسي للقتال فحشيت
البندقيات والطبنجات وسلمت نفسي بيده تعالي
وهو يحميني وينصرني عليهم وحتمت ان اقاتل الي
اخر نسمة حيوتي * فبعد مقدار ساعتين قلقت
ولا قدرت ان اهجع ساكتا في القصر محبوسا
الا اني قمت حالا وصعدت علي الاكام حابيا ليلا يفقشني
احد منهم فانضجعت علي بطني واخذت النظارة
في يدي وميزتهم جيدا فرايت واذا تسعة انفار
جالسين حول نار مضطرمة عرايا وباياديهم لحم
الناس الذين قتلوهم وهم ينهشون به كانهم

كلاب مكلوبون وكان صحبتهم قاربان مربوطان
علي الشاطي وهم منتظرون تغيير الطقس حتي
يذهبون الي بلادهم * فلما رايت ذلك تحيرت
خصوصا لما رايتهم قريبين مني واذ عرفت ان
قدومهم مع هبوب الريح همد انزعاجي وقطع
عقلي حالا اني اكون مطمانا طالما الريح مضاددة
لهم ولا واحد منهم ياتي الي ههنا بشرط ان كانوا
ما اتوا قبل عدال الريح التي انا في صددها *
وبعد برهة وجيزة تغيرت الريح فركبوا القاربين
وذهبوا في حال سبيلهم فلما رايتهم انهم ساروا وابتعدوا
من الشاطي اخذت بندقيتين معي وطبنجتين
وتلقت سيفي الكبير علي جنبي وذهبت الي
الاكام الذي كشفت منذ اول مرة هولا البربر
فرايت ان ولا واحد بقي منهم في الجزيرة فذهبت
الي المكان الذي كانوا مجتمعين فيه فرايت بقايا
الذبايح وفضلاتها مثل دم وعظام وحشرات البطن
وجماجم وقطعا اخرة من الاجساد البشرية مخلوطة

مع بعضها فارتعبت للوقت وبديت ارجف من
خوفي وغيظي وكانت اسناني تدق مع بعضها من
الامور التي شاهدتها عيانا * فقصدت ان انتقم
منهم حالما يطلعون علي هذه الجزيرة ولواني اعدم
حيوتي فتراى لي ان اتيانهم الي هذه الجزيرة ليس
متوافراً لكنهم في النوادر ياتون لما يحدث لهم
حرب مع بعضهم ويمسكون اسرا كما بلغني الخبر
عنهم وانافي اميريكا وكيف هي حالة امورهم فالان لهم
خمسة عشر شهرا منذ اتوا الي هذه الجزيرة اخرمرة*
واما فكري فما زال منزعجاً ومضطربا نظرا
للامور التي شاهدتها والفعايل المقبوحة التي رايتهم
يمارسونها امامي * ومن ذلك الوقت وصاعدا ما
بقت لي جراة ان اقوص ببندقية في تلك الناحية
من الجزيرة حيث انهم يجتمعون ويتمتعون بلحومة
بني البشر خوفا ليلا يسمعون صدفة ويرجعون علي
بماية قارب وفي ذلك الوقت الله وحده يعلم
ماذا يفعلون بي وماذا تكون غايتي ومن هذا

الوقت الي سنة كاملة ما رايت ولا قاربا تخايل اماعي

وفي تلك المدة حدث امر مغم جدا يستحق له الحديت والاستماع * وذلك انه في اليوم السادس من شهر ايار بدت الريح تهب هبوبا مزعجا وصارت زوابع مخوفة وكانت الامواج تتعالي كانها جبال وفي طول النهار مابرح البرق لامعا والرعد هادرا ولما صار الليل ازداد جدا ولعظم خوفي اذ انني ظننت ان الجزيرة ستغوص في البحر من عظم الرعد والزلازل اخذت الكتاب المقدس وبديت اقرا واطلب منه تعالي ان يحفظني بيمينه ليلا اهلك بغتة وبينما انا اقرا بحرارة سمعت تقويص مدفع فخمنت انه صعاقة فقست في البحر ولما تفطنت في الحس جيدا قلت ان ذلك الحس هو حس تقويص مدفع وليس هو صعاقة * فقمت علي رجلي حالا وانا مرتعب وطلعت علي الاكام فما اري الا ونارا وجت في البحر واخيرا اعطت حسا قويا فثبت ان

ذلك الحس هو حس مدفع فلمحت الضو بارقا من المكان الذي القاني البحر عليه فما بقيت اعرف ماذا اعمل فقلت لابد ان مركبا جري له شي وراكبونه متضايقون وتقويص المدفع هو علامة ضيقتهم وحتي يسمعهم احد فيذهب اليهم وينقذهم * فلا احد يعلم ماذا حل بي من الغم والحزن ولا طالع من يدي شي حتي اعينهم * ثم جمعت الحطب اليابس الذي كان حاضرا عندي في ذلك الوقت ونصبت مصطبة عالية ووقدت عليها النار * فانا لمتحقق انهم راوا النار لانهم قوصوا مدفعا اخرا حالما قام اللهيب * وبعد ذلك قوصوا مدافع عديدة علي امرار وكان ياتي حسها من مكان واحد * ولما عرفت ان تقويص المدافع هو ضيقة اهل المركب وانهم في خطر دمت ساهرا تلك الليلة شاعل النار من غير انقطاع وحين طلع النهار همدت الريح قليلا مديت نظري فرايت شيا من بعيد عايما علي وجه الما فما كنت

قادرا ان اميزه ماذا يكون حتي وفي النظارة نظرا
للشابورة الكثيفة التي منعتني عن غايتي * ثم بعد
قليل اضمحل الضباب وقويت نظري وحدقت
جيدا فرايت شيا واقفا غير متحرك فعرفت حالا
انه مركب ملقي علي الصخور ولما اقتنعت وتيقنت
ايقانا ثابتا انه كما اني زاعم ذهبت حالا واخذت
بندقيتي وانطلقت الي الناحية الجنوبية من
الجزيرة الي المكان الذي لقاني البحر عليه * وللوقت راقت
الريح وهمد ضجيجها والضباب تلاشي بالكلية نظرا
لحمي الشمس والبحر غلن وصار كانه بركة واقفة *
ولسو حظي رايت ان المركب ملقيا علي الصخور
المغطية بالما التي وجدتها لما ذهبت مرة ما في
البحر وانا راكب القارب فقلت ماذا افعل حتي اكسب
شيا من هذا المركب

فلما لاحظت عن كلما يخص هذا المركب المكسر
وتحققت انه ولا واحد من راكبينه خلص تراكم
علي الغم سرعة وصرت حزينا جدا كان ساير

احبابي ماتوا وتاوفت قايلا ياليت شعري انه خلص
منهم واحد اواثنان حتي كنا نعيش سوية ونعزي
بعضنا في هذه الجزيرة الخالية من الانس والجنس
وهكذا شوقي تحرك حتي لما قلت يا ليت شعري
انه خلص منهم واحد او اثنان بدات يداي ورجلي
ترتعش واسناني تصر مع بعضها ولما كنت متحيرا
ومغموما وجدت جثة ملقية علي الشاطي بعيدة مني
قليلا فقصدتها لاراها ماذا تكون فوجدتها جثة بحري
غريق وكان عليه صديري وقميص كحلي *اما انا فكنت
اشا ان اعلم من اية امة هو فمددت يدي في
جيبه فوجدت قرشين وسبيلا واذ رايت البحر
مغلنا اجتهدت وخاطرت بنفسي ان اخذ قاربي
واذهب الي هذا المركب اذ اني قلت ربما اجد شخصا
ما حياه علي المركب فاتي به الي البر وانقذه
فرجعت حالا الي منزلي وانا مفتكر هكذا وحضرت
كلما اعتاز اليه للسفر مثل عرق وخبز وزبيب وما
واتيت الي قاربي ووضعت كل شي فيه وتسلمت

السفر الي المركب واذ اني رايت الريح مضاددة لي
من هذه الناحية ربطت القارب بحبل طويل وسحبته
الشاطي الشاطي الي ان اتيت الي الناحية الشرقية
من الجزيرة ولما رايت عظمة الامواج ولطاطها فزعت
ليلا اعدم اذا ركبت القارب من ههنا وربما تبلعني
الامواج وتحدرني الي القعر فتاوفت حينيذ لاني
لست بقادر ان اذهب واري المركب ومافيه وتعبي
ايضا صار باطلا اذ سحبت القارب مشوارا بعيدا
من منزلي ولامتناعي عن السير اتيت الي مكان
مستظل وربطت القارب في ذروة وانضجعت
ونمت ولما اصبح الصباح قمت فرايت ان الريح معي
وقد همدت قليلا عن يوم امس فركبت وقتين
للجفن العظيم وبديت اقدف بكل بتعي وبعد
مقدار ساعتين وصلت الي المركب فتفرست فيه
جيدا واذا هو مركب اصپانيولي وقد رسخ مابين
فصين عظيمين ولعظم الاسا الذي حل به تكسرت
صواريه وفيما انا متفكر كيف اصعد عليه واذا

بكلب حي ينعوص من اعلي المركب ويهز لي
بذنبه فدعيته الي فمن شدة جوعه طرح نفسه
في البحر قصده ان ياتي الي فمددت يدي واخذته
الي القارب ووضعت قدامه خبزا فاكل كانه ذيب
مدهوش وبعد ذلك صبيت له ماءً في وعا فشرب
وطابت نفسه فطلعت وقتيذ علي المركب بحبل
لانظر شيا ما ينفعني فدخلت اولا في المطبخ
فرايت رجلين مايتين الواحد ماسك الاخر* فقلت
كم مقدار غطس في قلب المياه هذا المركب حتي
غرقا هذان الرجلان فيه ولما كنت ذاهبا واتيا من
مكان الي مكان علي ظهر المركب لاري ما فيه عثرت
بعدة براميل خمر فما كنت اعلم انها مملوة خمرا
ام عرقا ولا كنت اعرف كيف استطيع ان احدرها
في القارب لانها كانت كبيرة تفوق قوتي وعلي
ذلك النحو عثرت بصناديق عديدة فظننت
انها للبحريين فتحارفت علي اثنين ونزلتها في
قاربي من غير ان افتحها واري ما يوجد فيها ولما

كنت افتش عثرت ببرميل مملو كسيز الحياة فتحارفت عليه واحدرته في قاربي ونزلت في القمرة فوجدت بندقيات عديدة فتركتهن ولكن اخذت معي برميلا صغيرا مملوا بارودا واخذت ايضا زناداء وصوفان ودستين وبكركا لغلي القهوة وهاونا لدق الملح والفلفل وغيرهما فهذه كلها كنت اعتازها جدا لاسيما الزناد والصوفان فعبيت كل هذه الاشيا واخذت الكلب ولزمت طريقي راجعا الي البحر فبديت اقدف بكل بتعي فبالجهد وصلت الي البر في الغروب بعد ان قاسيت تعبا ونصبا

فبت تلك الليلة وارحت جسدي المتعوب حاتما اني اقوم صباحا وانقل كل الاشيا التي اتيت بها الي منزلي الجديد الذي وجدته تحت الارض ولا انقلها الي القصر القديم فبعد ما ان عافرت ونقلتها كلها بديت افتحها واري ما فيها فعجبتني غزوتي اولا اني لما فتحت البرميل وذقت كسيز الحياة الذي فيه فكان خارقا ولا له نظير ثم فتحت

صندوقا واحدا فوجدت فيه اشيا متعددة نافعة
لي وهي هذه صندوقا صغيرا مملوا قنزايز ماء كزبرة
البير ووجدت ايضا علبتين مملوتين حلويات
واخرتين ايضا من جنسها وانما ما البحر عدمها
ووجدت ايضا جملة قمصان جديدة فبهذه فرحت
فرحا عظيما جدا ومقدار خمسة عشر منديلا من
الكتان الرفيع وهذه ايضا وجدتها لقية لان محارمي
تشرمطت ولا بقي عندي شي امسح وجهي به
ووجدت ايضا ثلثه اكياس مملوة دراهم فرانسا
ودبالين * ففتحت الصندوق الاخر فوجدت فيه
ثيابا مخلقنة ومقدار رطلين بارود ذخير فالاشيا التي
اتيت بها رايتها ما تحرز شيا ولا اقتنعت بها فالفلوس
عددتها كالزبل ولا اعتبرتها ابدا لانها من غير
نفع ولا فايدة يحصل لي منها * فاردت من كل
قلبي ان ابدلها بثلثة ازواج صرامي انكليزية او
بخمسة ازواج جوربات لان الصرامي التي كانت
عندي تخلقنت كلها وذابت ماعدا الزوج الذي

نزعته من رجاي البحري المنكود الحظ الذي وجدته ملقيا علي ساحل البحر ففي الصندوق الثاني ما وجدت ذهبا ولا فضة فتراي لي ان الصندوق الاول كان لقايد اورئيس والثاني يبان مما فيه لرجل بحري من جملة البحرية وبما ان الدراهم كانت محقورة بعيني هكذا طرحتها علي جانب في المغازة كما فعلت بالفلوس التي اتيت بها من المركب الذي اتيت فيه وحتمت ان اردها الي اهل اصحابها اذا اردني الله الي بلادي * وبعد ما فعلت كل هذه رجعت الي قاربي واتيت به الي المينة القديمة وربطته في مكان حصين ولما رجعت الي قصري ورايت ان عندي كلما احتاجه افتكرت ان اقرمط علي نفسي ولا ابدرق هذه الاشيا وانشط بها ليلا اقع في العازة بعد ذلك * ولو اني كنت عايش عيشة مرفهة ولست مفتقرا الي شي لازم مع اني كنت قلقا جدا نظرا لهذيذي بالبربر واتيانهم الي هذه الجزيرة وكنت احتفظ جدا علي ذاتي فافتكرت ان

انا فعلت هكذا واستحضرت علي ذاتي فلا ينالني
ضرر وهذا كله باطل لان البربر ما يجولون ابدا
للجزيرة لاسيما هذا المكان القايم انا فيه

فذات يوم قمت صباحا بعد ان قضيت سنة
ونصف في امان الله وتشرفت الي ناحيه البحر
فرايت خمسة قوارب مربوطة علي الشاطي فانزعجت
للوقت وبدا يرجف جسدي كله وارتخت مفاصلي
ولاكنت اقدر امشي لعظم خوفي فتشرفت جيدا
علي الشاطي فرايت البربر كلهم واقفين علي الشاطي
فخلطني الندم اذ اني ما تحارفت علي هلاكهم قبل
ما اتوا ولا بقيت اعرف ماذا اصنع فقمت داخل
القصر غير متمهل ولا جاعل سببا ان يعرفوني
وحضرت نفسي حتي اذا اتوا علي فاكون مستعدا
لمقاتلتهم فمكثت داخل القصر مدة وبعد ذلك
حمي علي طبعي فما هضمت ان اصبر اكثر من
ذلك لكنني اخذت سلاحي وبندقيتي وصعدت
علي الاكام لاتشرف فصعدت وانا حابي ومتختل بين

الصخور ليلا يراني احد منهم فوقفت ورا صخرة
ونظرت بالنظارة واذا هم مقدار ثلثين عبدا قد
احتاطوا حول نار مضطرمة ناهشين باسنانهم
كالكلاب لحم الذين اتوا بهم وذبحوهم وكانوا ياكلون
اللحم بشهوة وينغنغون العظام والبعض كانوا
ياخذون قطعاً من اللحم وياكلون ويرقصون
وينطنطون كانهم ظافرون باعدايهم والاشيا التي
فعلوها كانت هولا البربر بشعة وتقشعر لجسم

ولما حدقت نظري بهولا الناس غشيت من
جزعي لاسيما لما رايتهم ساحبين رجلين من القارب
ليفعلوا بهما ذلك الفعل الشنيع كما فعلوا بالاولين
فحالا ضجعوا احدهما علي الارض وذبحوه بسيف
من خشب حسب عوايدهم البايسة وهذا كله
كنت اراه جليا بنظارتي ثم تقدموا عليه كالذياب
وبدوا يقطعون من لحمه ويضعونه في النار وياكلونه
واما الاخر فكان واقفا علي ناحية منتظرا اجله كانه
حمل مستعد للذبح والمذكور لماراي الاحوال وماحل

برفيقه اذ انه في دقايق قليلة تقطع اربا اربا
واكلوه حزن وبدت الدموع تهطل من عينيه
ثم تطلع حواليه وهو مضطرب من الموت ولما راي
له فرصة للهروب (وهم كانوا مشتغلين باكل
رفيقه) تطلع يمينا وشمالا وهو خايف علي حيوته
وساب رجليه هاربا منهم كانه طير فزعا ليلا يلحقه
احد ويقبضه ودام جاريا الي ان اتي قدام قصري
القديم

فلما رايته داس ارضي وانه يكون سبب كشف
حالى خفت جدا لاني ثبت فى ظني لابد انهم
كلهم يتبعون اثره ليفتشوه ثم يرون العمار فيعرفون
ان هناك ساكنا . فتشجعت وقلت اني اريد
افتك بهم واجعل جثثهم ماكلا لطيور السما
ولحيوان البحر فما زلت متخبيا في مكاني طالب
اخر الامر* وبعد قليل لاحظت جيدا ورايت
واذا ثلثة رجال شردوا من البقية واتبعوا اثر
الذي هرب منهم* اما انا ففرحت فرحا لا يوصف

عند ما رايت خفة جري المسكين الذي كان
مستعدا ان يذبح ونهج امام طالبيه وسبقهم جدا
فلاحظت عيانا اي اذا جري مقدار نصف ساعة
فمن غير شك انه ينجي من بين ايايديهم فبالاثني
توجه علي الخليج الذي طلعت منه لما طرحني
البحر علي البر فانحصر ولا بقا له مفر ان ينجي
من بين ايايديهم فقلت الان يقبضونه اما المذكور
فكان يعرف يعوم واذ حصروه طرح نفسه في الخليج
وعام مقدار ثلثين فوجة ثم طلع علي البر الاخرمن
الخليج وبدا يجري كانه ريح فلما اتوا الثلثة الطالبون
اثره الي الخليج رجع منهم اثنان لانهما ما كانا
يعرفان ان يعوما وذهبا الي جماعتهما

واما ثالثهم فكان متشجعا وبليطا وانما كان
قليل الجري فرمي نفسه في الخليج طالب اثر
الهربان ففاج وعبر الما حالا لانه كان سباحا اقشر
ورايته انه حتم ان لا يرجع خلاه * فرايت حينيذ
ان الزمان قد حان ان اقتني لي خادما ومعينا

ولحظت كان العناية الالهية الهمتني ان اخلص نفس هذا المظلوم فحالا وضعت سلمي باستعجال واخذت بندقيتي ثم تخروطت من غير اجعل سببا ان يلمحني احد وبديت احبي واجري من ورا التل وملت الي ناحية البحر قاصدا ان اعيق اللاحق عن مرامه والنتيجة قطعت من نصف التل وصرت ما بينهما وقطعت اللاحق وصرخت علي الهربان ان ينظر الي ورايه فلما التفت وراني ارتعد مني اكثر مما ارتعد من العدو الهارب منه فاشرت له بيدي ان يرجع وللوقت وصل الطالب اثره امامنا فاردت ان اقوص البندقية في صدره الا اني خفت ليلا يسمعون الاخرين ويكون الامر الاخير اشر من الحاضر فبديت اخمن ماذا افعل هل انهم يسمعون ام لا فقلت ولو انهم يسمعون الحس فما يعرفون ماذا يكون * ثم ان اللاحق وقف وبدي ينظر الي متعجبا من اين اتيت ولما تقدمت اليه رايت انه اخذ القوس بيده

واخرج سهاما من مخلاته ووضعه فيه وتقبل علي من غير كلام ولا حديث قاصدا ان يذشبني* فلما رايت ضرورة حفظ الحيوة قوصته حالا ولقيته ميتا علي الارض في اللحظة التي كان يريد ان ينزع بها حيوتي فلما شاهد هذا الامر الذي كان هاربا وقف صامتا غير متحرك وفزع عند ما راي عدوه ملقيا علي الارض مايتا لانه ظن اني اريد ان انزع حيوته مثله وانبهت ايضا لما سمع صوت البندقية ووقف متحيرا غير متحرك كانه امراة لوط* فالتزمت ان اصرخ عليه ايضا ماشرا اليه باجلي بيان حتي يقرب الي فلحظت انه فهم هذه الاشاره اذ انه قرب الي ولما ظن اني اريد ان اقتله كما قتلت عدوه وقف مني بعيداء وكان تارة يتقدم الي وتارة يقف في هذا النوع الي ان فهمت جيداء انه خايف مني ليلا اقتله فتطلعت اليه ببشاشة وجه ولم ازل ماشرا له ان يتقدم الي ولا يفزع واخيراء جاء ووقف حذاي وخر ساجدا وبدا

يقبل الارض قدامي ووضع راسه بين رجلي وكان يرفع
رجلي ويضعها علي راسه ففهمت ان هذه العبارة انها
اشارة للخائف انه يكون عبداً لي الي الابد* اما انا
فرفعته من الارض وفرحته وجعلته يفهم ان لا
يفزع ابدا

ان العجب والانذهال الغريب الذي حل
بخادمي لما راي كيف قتل عدوه من بعيد من
غير قوس ولا سهام وكان يشتهي ان يعرف كيفية
الامر فاشار الي ان اعطيه اجازة حتي يذهب ويري
عدوه المايت فاذنت له بالذهاب وبقدر امكاني
كنت الاطفه واعطيه مرغوبه * فلما مضي الي
عند الجثة تحير جدا وبدي يقلبها يميناً وشمالاً
منذهلا لانه راي الجسد مجروحا من داخل فلما
شبع من تقليبه يمينا وشمالاً متاملا كيف انه جرح
وصدره مفتوح هكذا اخذ منه ذلك القوس
والسهم ورجع الي* ثم اني درت وجهي قاصدا ان اذهب
الي محلي فاشرت له ان يلحقني ليلا يلاحظوا

البقية لفقد رفيقهم فياتون ويهلكونا * فرايت انه
فهم هذا الامر جيدا بتاشيره لي ان قصده يحفر
ويطمه حتي لا احد يراه وبالاشارة انا ايضا اعلمته
افعل ما تريد * فتقدم مستعجلا وبدا يجرف الرمل
بيديه وعمل جومة عميقة ودحرجه فيها من
غير كلام ولاحديث وجر الرمل فوقه ثم دعيته ان
ياتي ررايبي فاخذته الي المغارة في المكان الاقصي
من الجزيرة * ولما وصلنا الي مكان الامان ورايته
تعبانا لهثانا وقدخور من الجوع والعطش اعطيته
رغيف خبز وحفنة زبيب لياكل وقلة ما ليشرب
فاخذ ما اعطيته وبدا ياكل ويشرب ويذسر لخلاص
نفسه من الموت الضريع ثم اني عملت له فرشة
مناسبة محشية بالقش واشرت له ان ينضجع
عليها وينام فطاعني وتمدد عليها ليستريح *
حقيقة انه كان جميلا ناعم الاعضا ومرتفع القامة
واما عمره فخمنته نحو ست وعشرين سنة ووجهه
كان بشوشا خصوصا لما كان يضحك فحلاوة الناس

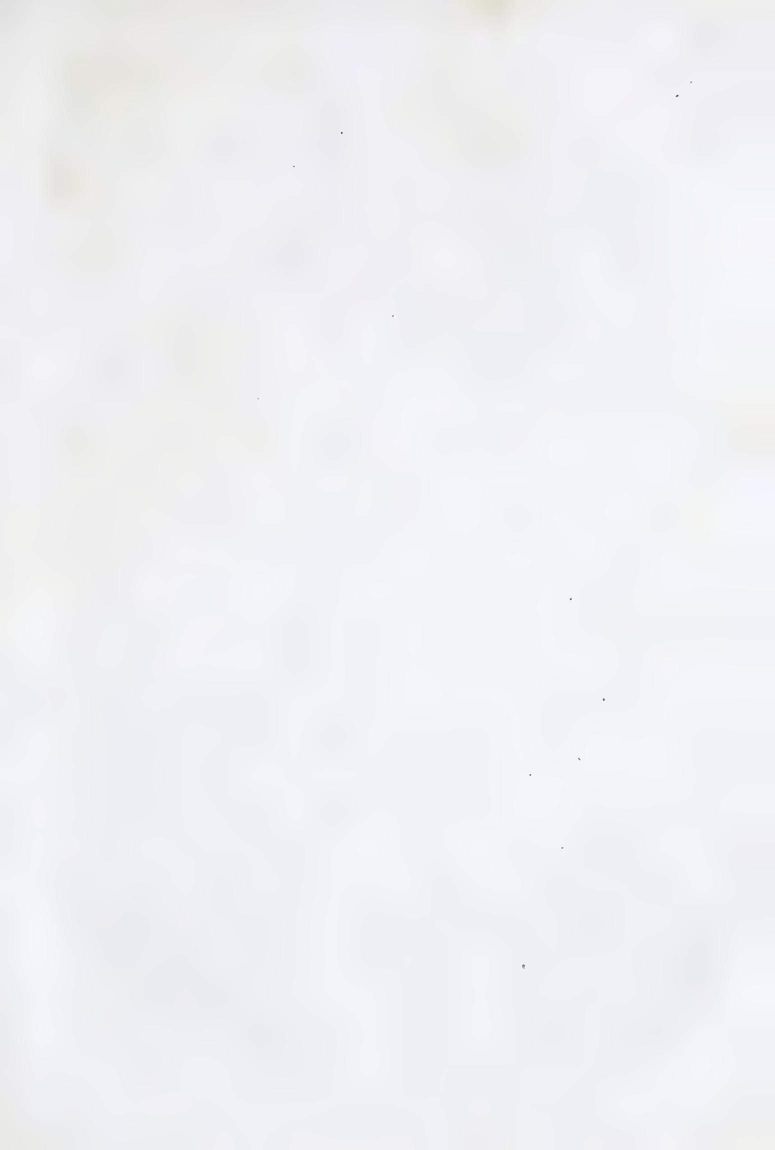
البيض كانت عليه وشعره طويلا واسود نازلا علي اكتافه وجبهته كانت عريضة قليلاً وعالية وعيناه كانتا تغزلان كانهما عيون الريم. واما جلده فما كان اسود كجلد الاميريكانيين لكنه كان يضرب الي الكمودية وانه كان مدور الوجه ومنمنم الانف وصغير الفم ورفيع الشفتين وابيض الاسنان والنتيجة ان جسمه كله كان خاليا من العيوب كجسم ابيشالوم

فبعد ما نام مقدار ساعة ما وانا كنت وقتيذ احلب المعزي قايما قريبا منه ما اري واذا هو قايم بسرعة من علي فراشه فاتي الى ولقي نفسه علي الارض ساجدا امامي وكان يومي الي ماشرا انه شاكر افضالي التي فعلتها نحوه اذ اني نجدته من يد عدوه ثم رفع راسه ايضا علي الارض قريب رجلي الواحدة واخذ رجلي الاخري ووضعها علي راسه كما فعل سابقا موضحا لي بالاشارة انه خادمي ومملوكي وكان يفهمني بالاشارة ايضا انه يريد يخدمني الي اخر نسمة حيوته واذ رايت انا



184

روبنصن كروزي يخلّص خادمه جمعة من يد القاتل



هذا منه جعلته يطمان علي نفسه ولا يفزع وعرفته بالاشارة ايضا انني فرحان به جدا وبعد مدة قصيرة بديت اتكلم معه واعلمه كيف يتكلم معي

وقبل كل شي جعلته يفهم ان اسمه جمعة من اجل اني خلصته نهار الجمعة وعلمته ان ينده لي معلم وفهمته ان هذا هواسمي وعلمته ايضا ان يقول نعم ولا وفهمته ما هو معنا نعم ولا* ثم اعطيته حليبا في وعا فخار وخبزا فاخذت انا افت الخبز قبلا واغمسه في الحليب وبديت اكل قدامه قصدي ان يتعلم مني اماهو ففهم ما عملت واخذ الخبز وفته وغمس واكل حتي شبع ولما انبسط قام وبدي يستكثر بخيرى ويدعي لي

فطول تلك الليلة جعلته يستقيم معي ورقد مبسوطا ولما طلع النهار واشرقت الشمس امرته ان يقوم وياتي معي واشرت له اني اريد اعطيه لبسا كمثل لبسي اما هو ففهم ما عنيت له

وابتهج لانه كان عريانا بالزلط ولما سرنا قليلا واتينا
الي المكان حيث مدفون عدوه اشار الي مومیا
لي بيده العلامة التي عملها علي قبره واشار الي
ان يحفر عليه لناكله فاذ رايت منه هذا قطبت
وجهي واظهرت له اني متقزقز من هذا الامر ومستبشع
جدا واوميت له كاني اريد ان اتقيي * ثم اشرت
له بيدي ان يمضي بنا فسمع مني طايعا وتسرسب
قدامي وبعد هذا اخذته الي راس الاكام ان
نكتشف هل ان البربر الذين اتوا به انهم ههنا
اما ذهبوا فتطلعت في النظارة جيدا وتشرفت
يمينا وشمالا في الارض التي كانوا مجتمعين فيها فما
وجدت لهم اثرا وما رايت ايضا ولا قاربا من
قواربهم وظهروا لي انهم لم يبالوا عن صاحبهم الذي
قتلته لانهم لو افتكروا عنه لكانوا فحصوا عنه او انهم
يتركون له قاربا حتي يلحقهم فيه بعد رجوعه
فاشتقت ان اطمان علي حالي واعرف هل
انهم ذهبوا اما لا فانحدرت حالا من الاكام

انا وخادمي جمعة بشجاعة وسرنا سواءً الي المكان
المدموم الذي يجتمعون فيه فلما وصلت الي هناك
وشاهدت الامور المهولة ادركني الفزع وارجفني
الخوف والجزع واما خادمي فما كان يبالي من ذلك الامر
ولا كان يحسب له حسابا لانه واحد من اكالين لحم
بني ادم * فوجدت بين هذه الاعجاف قطع لحم
قد اكلوا منها ورموا البقية لشبعهم والامعا كانت
مختلطة بالدم شي يقشعر الجسم والمكان ينتن من
رايحة جيوفة الامعا والدم الذي جري كانه سيل
ولما كنت واقفا موخوذا بهذه الامور ما اري
والا خادمي انكب لياخذ قطعة فانتهرته ثم طرحها
من يده وتحصر وبدا يفهمني انهم اتوا الي ههنا
باربعة انفار اسرا ليغتذوا بهم فاكلوا منهم
تلثة وهو كان رابعهم فاشرّ علي نفسه واعلمني انه
جري بينهم وبين ملكه حرب مدموم وقتل
اناس كثيرون من الجانبين وفي تلك الوقعة قبض
هوذاته اسيرا مع كثيرين اخرين من جماعته وكلهم ذهب

بهم الغالبون الي امكنة متعددة لياكلوهم وانه اتي به
مع الثلثة الذين قتلوا ليفعلوا بهم هذه الغاية *
وبعد ما وقفت برهة متاملا بما جري امرت خادمي
جمعة ان يجمع الفضل ويكومها كوما ثم جمعنا
بعد ذلك حطبا وعرمناه فوقها وحرقناها كلها
اما خادمي فلم يزل مشتهيا ان يملي بطنه من
لحم بني ادم فانا نظرت اليه بغضب وعبست
وجهي امامه موضحا له كانني متقرز من هذا الامر
الشنيع ولما راي مني ذلك ما اجتري اكثر ان يقحم
وياخذ قطعة واشرت له اذا تجاسر وفعل هذه
الامور حقيقة انني اقوصه بالبندقية * ثم رجعت
بعد ذلك الي قصري وانا وخادمي جميعا وعطيته
قميصين كتان من القمص التي وجدتها في
المركب وعملت له عنتري من جلد المعزي علي
قدر معرفتي حقيقة صرت خياطا افوق ساير
الخياطين وكنت افتخر بنفسي لاني تعلمت هذه
الصنعة من ذاتي والتفصيل الذي كنت افصله

يليق هدية للملوك فعطيت له ايضا طرطورا كنت عملته من جلد الارنب فلبق له جدا كانه اديب من ادبا مصر وهذه البدلة سميتها النظام الجديد واما خادمي المذكور لما راي ذاته مكسيا بدي ينظر الى نفسه يمينا وشمالا ويتباهي كانه ملك، زمانه وكان ايضا يوعي لحوايجه غاية ما يكون

فاما افتكاري كله كان اين اسكنه حتي يرتاح راسي فنصبت له خيمة في الوسع بين السورين الذين ابتنيتهما وبما ان المجاز كان الي الكهف عملت كالعمارة السابقة وفتحت باباً من داخل وكنت اغلقه طول الليل وارفع السلم الي فوق خوفا من خادمي ليلا يقحم ويخون بي واذا تجاسر واراد ان ياتي علي فلا يجد له طريقا مالم يعمل حساء وبذلك انا استيقظ واقوم مضاددا اياه

وكل ليلة كنت اخذ العصي واضعها جنب السرير حيث انام * ولعمري انه ما كان يلزم الي

هذا الاعتنا الكلي لانه ولامعلم امتلك كذا خادما وديعا مطيعا عاقلا امينا كمثل خادمي جمعة ولا كان يعرف الغضب والمناكفة ولا الحقد بالكلية بل كان كامل الاوصاف مستقبلا علي عمله طالما له فرصة * ومحبته تجاهي كانت اكثر من محبة الولد لوالديه * لاسيما انه كان يريد يبذل حيوته لاجلي في كلما تحوج اليه الضرورة ودلايل شتي اوضح لي عن ذلك كافية لاقتناعي ان لا اتعب حالي في هذه المحافظات بالباطل

فبعد ثلثة ايام رجعت الي قصري متقصدا باي مادة استطيع ان اتي بخادمي جمعة من عادته البايسة اي اكله لحم بني ادم وانزع عنه تلك العادة الوحشية التي تملكت فيه من انتشايه فافتكرت ان اذوقه لحما اخرا وانزعه لخلة الوحشية وكنت اتكلم معه ضد عادته الملعونة السئية

فذات يوم قمت صباحا واخذته معي متقصدا ان اقتل جديا من القطيع واتي به الي داري

واطبخه وبينما نحن سايرون رايت معزة راقدة في ظل وجديين راقدين معها فاشرت لخادمي جمعة ان يقف غير متحرك وجيت قليلا وقوصت واحدا من الجديين فلماراي خادمي الفقير اذ كان واقفا قريبا مني والي ذلك الوقت ماعرف باي شي قتلت عدوه وكيف وقع مايتا فهكذا وقف مرتعدا نا ظرا اليَّ بحيرة فظننت انه يقع مغشيا لخوفه اماهو فما نظر الي الجدي الذي قتلته ولاسال ماذا فعلت لكنه بدي يخلع ثيابه وينظر الي جسمه هل اصبته ام لا ظاننا انني قاصد ان اقتله وللوقت تقدم الي وخر علي ركبتيه عاجلا وكان يتكلم كلام توسيل ويتدخل علي باياديه فانا ما كنت افهم ما يقول وفي الاخر فهمت انه يتضرع الي ان لا انزع حيوته

اما رحمتي تجاه فكانت عظيمة وكنت دايما افهمه واقنعه انني لن اقتله فمسكته بيده وانامتبسم فاريته للجدي الذي قتلته واشرت له ان يحمله

وكان يتفحص فيه يمينا وشمالا كيف انه قتل ولما كان في تلك الحالة وهو منذهل حشيت بندقيتي وللوقت رايت عقابا حاططا علي شجرة واذ قصدت ان اعلم جمعه خادمي ما انا فاعله دعيته ان ينظر الي فاريته العقاب وفهمته انى اريد ان اقوصه وحالا طلقت النار وهو ناظر الي وما راي الا والعقاب وقع من علي الشجرة فوقف ايضا متعجبا وبمقدار ما فهمته فازيد من ذلك تشوش فكره لانه ما راني وضعت شيا في البندقية ولهذا الداعي استقام جملة ايام خايفا ان يلمس البندقية بيده الا انه كان يتقدم الي عندها ويتفحص فيها ويتكلم معها ظاننا ان احدا داخلها يجيبه* اما انا فا جتهدت ان انزع عنه التعجب ولا اخفي عنه هذه لحركات المضحكة التي كان يفعلها علي هذه الصفة ولما قل عنه التعجب قليلا اشرت له ان يجري وياتي بالعقاب الذي اصطدته فطاوعني وسرع عاجلا ليفقشه لانه كان

حيا وينطنط علي الارض ولما كان جاريا وراه اخذت البندقية لاحشيها متقصدا ربما اعثر بطير ما فاقوصه في رجوعنا فاتينا الى الدار سوية ومعنا للجدي والعقاب فركنت البندقية واخذت للجدي وسلخته وقطعت لحمه شقفا واخذت مقدار ثلثة ارطال ووضعته في برمة وسلقته ولما استوي نظمت المايدة وصبيت المرقة في طاجن وخليت اللحم في صحن وجلست لاتغدي فاخذت قطعة لحم وعطيتها لجمعة خادمي وكان ياكل منها ويلتذ فعجبه الاكل جدا ولما راني اني اضع ملحا علي اللحم واكل تعجب وكان يفهمني علي ان اكل الملح ردي ويضرني فاخذت قليلا وجعلته في فمه فلما ذاقه تقرزز جدا وكان يعبس ويبزق ويتخوع منه وقام حالا وغسل فمه بما عذب *
واذ اني اردت ان اريه كيف ان طبعه ضد طبعي اخذت قطعة لحم من غير ملح ووضعتها في فمي وجعلت في ذاتي اتكره منها وبزقتها حالا

واظهرت له اني اريد ان اتقيي لاني اكلتها من غير ملح ومن هذه كلها ما اعتبر وبعد مدة طويلة قدرت ان اتي بطبعه الوحشي الي الطبع الانساني وكان ياكل اللحم فيه ملح وانما كان يضع فيه قليلا

وهذا النهار قضيناه بلحم مسلوق * ففي اليوم الاخير نويت ان اعمل لنا غدا منظما فاخذت اللحم الذي فضل من الجدي وقطعته شقفا واردت ان اعمله كبابا واذ اني خالي السفافيد اخذت اسياخ البندقيات وشكيت بها اللحم وضجعته علي الجمر اما خادمي جمعه لما راي باي صناعة شويته فتعجب لان هذا الامر كان خلاف عادة قبيلته المكروهة فلما ذاق طعم اللحم والتذ به اشار الي كانه راضي جدا بهذا الاكل ولما فهمت معني كلامه انبسطت جدا لاسيما لما اشار الي اي انه لا ياكل لحم البشر طالما هو حي

ولما حان زمان الحصاد في ذلك الوقت نويت ان اوجه خادمي جمعه علي العمل وفي اليوم الاخير جعلته

ان يحصد شعيرا قليلا معي ويدقه ثم يذريه
ففعل حسبما امرته وكلما كنت افعل كان يفعل
نظيري لان شطارته كانت فايقة وفهمته اننا من
هذا نصنع خبزا ونقتات به والنتيجة ان كلما كنت
افعله امامه كان يتعلمه مني حالا ويفعله نظيري

فالان لاحظت اني اريد ان اطعم فمين عوض
فم واحد فالزمتني الضرورة ان احرث ارضا اخري
واضيفها علي الارض المحروثة قديما وازرعها ايضا
شعيرا وارزا فحددت ارضا واسعة وعفجتها وقبّلت
جمعة علي الشغل وعطيته معزقة ليعزق بها الارض
وكنت املقه علي ان ولا واحد يستطيع ان
يشتغل مثله ولما عرفته ان هذا العمل هو لاجل
قوتنا واننا منه نحصل علي الخبز فهمني هو ايضا
هكذا اي انه ظن اني اقدم له شغلا واهيا اكثر
مما اشتغله انا ذاتي وانه ليس بمفتقر الي قوة ولا الي
اجتهاد لانه شديد ولايمل من العمل وانما يريد
ان احضر له شغلا واقول له اعمل هذا

حقيقة ان هذه السنة هي افضل واحسن من سائر السنين التي قضيتها في هذه الجزيرة لان بعد مدة قصيرة بدا جمعه خادمي يتكلم معي ويفرج كربتي وعرف اسامي الاشيا التي كنت استعملها واطلبها منه واسما الامكنة التي كنت ارسله اليها حتي ان لساني الذي كان ساكتا مدة طويلة غير متكلم ما عدا صلوتي لله تعالي ومخاطبتي مع الببغال ما بقي يسكت الان في تعليمي خادمي جمعة ومخاطبتي معه لاني حصلت علي اكتفا غريب بهذا الجدع وكل يوم كان يرتقي بالعفة والعقل والنزاكة وكنت احبه محبة فريدة ونظرا لذاته فاني اصدق ان المحبة ما ضاعت به باطلا وكان يخضع لي جدا نظرا لحسن معروفي معه وكان يحبني اكثر من ساير اهله واقاربه

فذات يوم وثرت ان اجربه ان كان لم يزل مشتاقا الي وطنه وفي طول اقامته معي علمته الكلام حتي انه اخيرا كان قادرا ان يجاوبني جوابا كافيا

عما اساله * فسالته هل ان الشعب الذي اتيت منهم انهم اشدا وينتصرون في الحروب ام لا فهذا السوال اعجبه وجعله يتبسم وعند ذلك قال نعم نعم هم يعملون حرب الاحسن فكان يريد ان يقول انهم يتحاربون احسن من الغير فقلت له ان كنتم انتم تتحاربون احسن من الكل فاي شي دهاك وجعلك تنقبض اسيرا

جمعه * ومع كل ذلك ان قبيلتي يحاربون جيدا

روبنصن * كيف تقول انهم يحاربون جيدا والحال انك اخذت منهم اسيرا

جمعة * انهم اكثر منا ولما حدث ما بيننا الحرب اخذوني اسيرا مع ثلثة اخرين ولكن في الهوشة الاخري التي صارت سابقا فجماعتي ضربوهم ضربة مهولة واهلكوا كثيرا منهم واستاسروا اكثر من الف رجل

روبنصن * لماذا ما فكوك جماعتك من ايادي اعدايهم

جمعة * انهم قفشونا وهربوا بنا عاجلا الي قواربهم وفي ذلك الحرب ما كانت لنا قوارب

روبنصن * حسنا قلت ولكن اخبرني ماذا يفعلون جماعتك بالاسرا الذين يقبضونهم * هل يذهبون بهم وياكلونهم كما فعلوا هولا

جمعة * نعم نعم ان جماعتي ياكلون لحم الانسان ايضا

روبنصن * الي اي مكان يذهبون بهم وياكلونهم

جمعة * ذهبون الي بلاد اخري حسبما يظنون انه مناسب لهم

روبنصن * هل ياتون بهم الي هنا

جمعة * نعم ياتون بهم الي ههنا

روبنصن * هل كنت انت معهم لما اتوا الي ههنا

جمعة * نعم اني كنت معهم قال هذا واراني لمكان الذي اتوا واجتمعوا فيه لاكل لحم اعدايهم في الناحية الشمالية من جزيرتي

فبقدر امكاني استخبرت من خادمي جمعه

وفهمت جيدا انه كان وحشيا كمثل اوليك وانه
كان شريكا لجماعته لما ياتون الي ههنا ليتنعمون
باكل لحم بني ادم كما اوضح لي هو ذاته وبعد ايام
قليلة ذهبت الي المكان الذي اشرلي عنه ولما
وصلنا حالا عرفه وقال لي انه اتي مرة مع جماعته
واكلوا عشرين رجلا وامراتين وصبيا وبما انه ما كان
قادرا ان يعدهم لي في لغتي اخذ حجارة وصفها
قدامي موضحا لي عددهم بالتفصيل

ثم سالته ايضا كم مقدار بعيدة بلادهم من هنا
وهل ان قواربهم ماتغرق في البحر لما ياتون الي
ههنا فاجابني قايلا انهم ياتون الي ههنا من غير
ادني خطر ولاسمع قط ان قاربا واحدا قدعدم منهم
فافتكرت وقلت ربما لما يبعدون من الشاطي
مسافة ما يصادفهم مجري قوي او ان الريح
تهب بعد نصف النهار من جانب واحد
فافتكرت اولا انهم يسافرون مع المد في ذهابهم
ومجيهم واخيرا فهمت انه يحدث لهم اعانة عظيمه

ويندفعون حيث يشاون بواسطة جزر نهر اورونوك وللوقت عرفت ان مملكتي كاينة قدام فم النهر المذكور وتلك الارض التي كشفتها انها ترينيداد لانها كاينة في الناحية الشمالية من فم هذا النهر

فالاطلاع الذي اطلعني عليه خادمي جمعة سرني جدا وجعلني ان اساله سوالات هكذا متقصدا ان استوعب منه الطريق واهرب من هذه الجزيرة واحصل علي عشره الناس البيض اما هو فقال لي نعم نعم اننا نروح في اثنين قارب فقلت ماذا يعني بكلامه اثنين قارب فتفكرت جيدا بما قال واخيرا فهمت انه يريد يقول اننا نذهب في قارب يكون كبيرا بمقدار قاربين وهذا كان لشطارته حتي لا نغرق في البحر

فاظن ان الانسان لايكتفي من شي لكنه دايما يتنغص ويتضايق من عيشته فان كانوا البشر يجتهدون ان يكونوا سعدا بارادتهم فذلك من

المحال ولا يحصلون عليه فالانسان الغني ليس
هو الذي يمتلك اشيا واهية بل ان الغني الحقيقي
هو المكتفي بما عنده فقبلما حصلت علي
خادم افتكرت اني احقر مخلوقات الله الي ان
امتلكته فالان هو يسليني ويقضي لي الحاجة ولم ازل
ادمدم واشكي من عيشتي واطلب الخلاص من
هذه الجزيرة والحال ان الخيرات منسكبة علي
ومكتفي بكل شي وكلما اعتازه اجده عندي
والنتيجة ان من هذا الوقت تمسكت برجا اي
انه يحصل وقت ما ربما افربه وانجو من هذه الجزيرة
مع هذا العبد

فالان بديت ان اهذب خادمي في معرفة
الله الحقيقية واطلعه كيف ان ارواحنا عديمة
الموت وانه يحق لنا ان نومن به تعالي ونعبده لانه
اتي بنا من العدم الي الوجود فقلت له اسمعني
يا جمعة واعلم انه قبل ما خلق هذا العالم كان
الله موجودا وهذه الاشيا كلها عملها بقوته وجلاله

لا له مبتدا ولا منتها وانه يتمجد من ساير المخلوقات السموية الذين هم الملايكة وروسا الملايكة وان هذه الارواح الممجدة محتاطة بعرشه تعالي مرتلين له وممجدين من غيرفتور ولا انقطاع فى اصوات سموية والحان الهية فوجدت انه هين علي ان اطبع في مخولته معرفة الله الكلية القداسة والمعونة الالهية قدرتني ان اثبت له كلما هو واجب واعانتني علي ان الخص له واضحا قوة ارشاد العناية الالهية السرية واريه كيف انه يصلي لخالقه ويعبده

ثم اني اطلت معه الخطاب فيما يخص فدي العالم الذي صار بواسطة مخلص وان تعليم التوبة كرز من السما وايضا الايمان بسيدنا يسوع المسيح فادي العالم فبهذه الاطلاعات المتاصلة التى استنتجتها من الكتب المقدسة التي قراتها لخادمي جمعة اجتهدت ان افهمه بكل امكاني كل جزو بمفرده اما هو بواسطة سوالاته واستقصاه جعلني

ان اتعمق في معاني الكتب المقدسة واستفيد منها اكثر من ان اجلس وحدي وادرس فيها بالسكوت

فالمخاطبات التي تخاطبنا بها سوية حصل لنا منها فايدة عظيمة وكلانا اطلعنا علي غوامض فريدة واشيا مناسبة لنا * واما جمعة فصارت له استطاعة من تلك القراة وبالغ في اللغة وكان يتكلم في لغتي جيدا ولوان لغته كانت مكسورة * ثم اني املت عليه وفهمته علي ان ذلك السر العجيب الذي شاهده كان من البارود والرصاص وعلمته كيف انه يقوص * واعطيته ايضا سيفا فانسر به جدا وسلحته بسلاح واعطيته زوج طبنجات ودبوز بيده والنتيجة ان جمعه كان يبان كانه عنتر ابن شداد يقحم علي ماية زلمة فيطرحهم

ثم اني اعلمته عن النكبات التي اصابتني وكيف انكسر بنا المركب واريته المكان الذي كان ملقيا عليه ثم اتيت به واريته القارب الذي

تعبت به وما استفدت منه شيا ولما اتينا اليه
وجدناه مكسرا لان الشمس والمطر عدماه *
فرايت ان خادمي نظر الي القارب وتحسر واستقام
مدة صافناً به غير متكلم واخيرا قلت له يا جمعة
ماذا جعلك تتبصر بالقارب هكذا فاجابني قايلا
اه يامعلمي ان مشاهدة هذا القارب ذكرتني شياءً
وهو ان قاربا مثله اتي الي بلادي * اما انا فما
فهمت معني قوله فبديت افحص عما قال فوجدت
انه يقول ان قاربا مثل قاربي طرحته الريح نواحيهم
ثم استخبرت منه جيدا هل كان فيه اناس بيض
حسب قوله * فاجابني نعم ان القارب كان
مملوا من الناس البيض فقلت له كم واحد
فعدهم باصابعه سبعة عشر * فقلت له ماذا جري
بهم هل انهم عاشوا ام لا فاجابني نعم انهم عاشوا
كلهم ولم يزالوا عايشين بين شعبي * ان هذا
الاطلاع ذكرني المركب الذي طرحه البحر علي الجزيرة
فقلت لابد ان اوليك الناس هم اهل المركب

اذ انني ظننت انهم غرقوا جميعهم والان انه بان لي انهم قد تركوا مركبهم وركبوا القارب طالبين البر والرب كتب لهم النجاة وعطاهم مقصودهم وخرجوا علي بر الهنود الاكلين لحم بني ادم

فاذ ظننت ان قلة شفقتهم الواحد للاخر تلجيهم ان يقتلوا بعضهم فكم بالحري يفعلون مع الغربا وهذا الامر قلقني وحرضني ان استفهم منه عما جري بهم فاخبرني متحققا انه ولا واحد من قومه اغاظهم ولم يزالوا عايشين بينهم والان لهم اربع سنين قايمين معهم في بلادهم * فقلت له من اين حصل لهم هذا المعروف والاكرام وكيف صار انهم ما قتلوهم ولا اكلوهم ليرضوا بهم شهواتهم * فاجابني انهم ما ضروهم بادني شي لكنهم تخاووا معهم ففهمت ان مهادنة كانت ما بينهم ومن هذا الجواب صارلي اتثاق راسخ بالهنود * ثم قال لي ايضا ان قومي ياكلون اوليك الناس الذين يستاسرونهم في الحرب فقط وماعدا اوليك ما يكلمون احدا ان

كان هو من سكان بلادهم او من شعب اخر وهذه
عادة عندهم ان الاسرا كلهم يذهبون بهم الي
ارض غير مسكونة ويغتذون باجسادهم

فبعد مدة من الزمان وبرهة من الاوان صعدت
معه علي الاكام في يوم رايق ولما كنت متشرفا يمينا
وشمالا ما اري والا جمعة يقمز ويرقص كانه مختل
العقل ويقول يا له من فرح وسرور اني اري بلادي
وشعبي والناس البيض بينهم وعلامة الفرح كانت
ظاهرة علي وجهه فعيناه كانتا تلحلح كانها مصابيح
وكان ينطنط كانه مشتاق ان يذهب الي بلاده *
فهذا الامر اوقعني في الريب نظرا لخادمي جمعة
ولا قلت له شيا عن هذا الاكتشاف فقلت للوقت
اذا ذهب هذا الي بلاده وحصل بين الشعب البربر
فليس فقط انه يترك الديانة التي علمتها له لكنه ايضا
يشيع امري بين قومه كيف اني نقدته وقتلت عدوه
وبهذا المقال يجمع علي محفلا فيهجمون علي وانا في
هذه الجزيرة القشرا فيطحنوني كما طحنوا اوليك الاسرا

ولما كنا ماشيين فى ذات يوم علي الاكام عينه
والريح كانت ملخبطة والطقس مضبب ولكثرة
الاختبال ما قدرنا ان نري البر فسالت للوقت
جمعة قايلا اما تشتاق ان تكون في بلادك وتحصل
علي مرافقة اصحابك وخلانك فاجابني قايلا يا لها
من ساعة سعيدة التي بها اشاهد بلادي واحصل
علي مرافقة اصحابي وخلاني * ثم سالته ايضا ماذا
تفعل هناك هل ترجع الي طبعك الوحشي
وتاكل لحم بني ادم وتصير كالبهيم كما كنت سابقا
فاجابني لا لا (وهو يهز براسه) لكني اقول لهم ان
يعيشوا عيشة صالحة واعلمهم ان يصلوا ويتضرعوا
الي الله وياكلوا خبزا ولحم المعزي ويشربوا حليبا ولا
ياكلوا لحم البشر فقلت له ان تجريت وفعلت هذه
فيقحمون عليك ويقتلونك لانك تعلّم خلاف
اطباعهم وان لجاهم الامر فياكلون جسدك كعدو
فاجابني ببشاشة وجه قايلا انهم لن يقتلوني لكنهم
يريدون ان يتعلموا وقد تعلموا اشيا كثيرة من

الناس الملتحيين الذين اتوا بالقارب * فقلت له اتريد تذهب الان فتبسم للوقت من كلامي وقال لي ما اقدر ان اعوم واقطع كل هذا البحر فقلت له انني اعمل لك قاربا فاجابني قايلا ان ذهبت انت فانا اذهب ايضا معك وان بقيت انت ههنا فانا ايضا ابقي هنامعك* فقلت هل تريد ان تغدر بي يا جمعة وتاخذني معك حتي تاكلوني وتغتنموا بمعلمك الذي شفق عليك وخلصك فقال حاشاوكلا اننا ما ناكل المعلم الذي عمل معروفا معي واذا ذهبنا نحن الي هناك فاجعلهم ان يحبوه واخبرهم كيف انه شفق علي وخلصني من الموت الضريع واخيرا اخبرني بقدر امكانه ما اعظم المعروف الذي يعملونه تجاه الناس الملتحيين الذين طردتهم الامواج علي برهم * فمن هذا الوقت صار لي ميل وافر ان اخاطر بنفسي واعمل جهدي علي قدر استطاعتي والحق الناس البيض الملتحيين لاني ظننت عنهم انهم اسپانيوليون

او پورتوكيسيدون وافتكرت انه اجدر بي ان اعمل
طريقه واهرب من هنا واحصل علي مرافقة جيدة
افضل من جلوسي هنا وحدي
فبعد جملة ايام كنا نشتغل اناوجمعة حسب عادتنا
ونتخاطب عن بعض امور ولما طال ما بيننا الخطاب
قدمت له كلاما وقلت له عندي قارب محبي
اريد ان انعمه عليك ومتي اردت ان تذهب الي
قومك فمن غير تقصير اركب واذهب • واذ اردت
ان اقنعه واحقق له ما قلت له اخذته بيده
وانطلقت به الي الجانب الاخر من الجزيرة حيث
مركبي الحربي راسي فاخرجته للوقت من الما لاني
دايما جعلته غاطسا تحت الما خوفا ليلا ياتي احد
ويراه • فلما اصعدناه وركبنا مقذافيه ركبناه وبدا
جمعة يقذف بكل بتعه ويجعل القارب يزرق كمثل
النشابة فللوقت قلت لجمعة ماذا تريد الان هل
تريد اننا نذهب الي شعبك ـ فقصدي بهذا السوال
كان لاجربه وافرحه اما هو فبعكس ذلك عبس وجهه

واظهر لي انه مغموم من هذا الكلام فتعجبت منه
واستفهمت منه غايته فاوضح لي جليا اني اهزو به
لان قاربا مثل هذا غير ممكن انه يوصلنا سالمين
الي بلادي فاعلمته وقلت له ان عندي قاربا اخر
اكبر من هذا واوعدته اني اريد اريه اياه * وفي
اليوم الاخير اخذته معي الي المكان حيث القارب
الاول الذي نجرته ملقي قد كسرته الشمس والمطر
لانه كان ملقي هناك نحو اثنتي وعشرين سنة
فقال لي جمعة ان قاربا مثل هذا يودينا الي حيث
نشا ومن ذلك الوقت ثبت رايي علي ان اذهب
معه الي بلاده فاعلمته حالا اننا نذهب ونصنع
قاربا يكون يحملنا مع اكلنا وشربنا فانسر بهذا
الكلام ثم اردت ان اجربه فقلت له اذهب انت
وحدك الي بلادك واتركني وحدي كما كنت
سابقا * فهذا الكلام اثربه وظهرت الكابة علي وجهه
فقال لي ان جمعة يروح الي بلاده ويترك معلمه
هنا وحده لا ان هذا الامر بعيد مني قال هذا

وسكت وبعد برهة قال ان موت جمعة افضل له
من ان يفارق معلمه * فتراي لي من هذا ان
جمعة كان يراعي المعروف الذي عملته معه فلا
كان يعدني كمنقذه فقط ولكن كصاينه ومربيه ولا
كنت اظلمه ولاا تعبه بل كنت احبه واريحه واعطيه
ما يطلبه مني ولما كان يمرض اويحصل له عيا
فكنت اداريه واصير طبيبه وليس كنت اعالج
جسده فقط ولكن روحه ايضا فلا عجب اذا ان راعي
لي المعروف وامتثل امري والنتيجة انه كان يشتهي
الموت اكثر من ان يفارقني * فبعد ان قلت
لجمعة في برارة حالما يخلص عمل القارب يحصل
علي حريته ويذهب الي بلاده فالحاظ عينيه ارتني
ساير تصوراته الملخبطة فللوقت نهض واخذ فاسه
اذ كان يحمله بعض اوقات عوض السلاح وسلمه
بيدي وقلبه مملو حتي ما كان يستطيع ان يتكلم *
فقلت له ماذا تريد وماذا اعمل بهذا الفاس*
فقال لي اقتل به جمعه لانه لا يقدر يعيش ولا

يسمع هذه الكلمات الكايبة * فقلت له لاي شي اقتلك * فاجابني هكذا اهيا معلمي انك خلصت جمعة من القتل واطعمته وسقيته وحويته وعلمته ان يعرف الله ويعبده ويخافه والان يذهب ويخلي معلمه وحده فهذا ضرب من المستحيل فالموت لجمعة اخير من حيوته قال هذا وبدت الدموع تهطل من عينيه وانا ايضا لما رايت محبته تجاهي حنت احشاي وبكيت * ثم التزمت ان اسليه في اخير نوع وقلت له ان كنت مكتفيا ان تقيم معي فمر حبابك وانا انسر بمرافقتك وموانستك * فبكا جمعة نحيبه اقنعني علي انه يحبني محبة قلبية فقال لي اني لا احسب حسابا عن اهلي ولا عن قبيلتي وان معني كلامي اننا نذهب الي بلادي قصدي ان تعلم قبيلتي وتهذبهم * فلما قال هذا انغرز كلامه في ضميري وبديت افتكر وكيف اننا نفعل ونحظي بالسبعة عشر رجلا الملتحيين الذين اخبرني عنهم واذ ان العزم قوي في اخذت جمعة وانطلقنا

سوا طالبين شجرة غليظة تصلح لمرغوبنا فنقطعها
ونعملها قاربا ولما جلنا قليلا في الجزيرة عثرنا بشجرة
شاهقة غليظة جدا حسب مرغوبنا اما جمعة فاراد
ان يوقد نارا في وسطها ويجوفها فقلت له ان
فعلك هذا بعدمها علينا ولكن انا اريك كيف
اجوفها فذهبت به للوقت الي محلي واريته الميشار
والقداديم والمناقير وغير ذلك فقلت له بهذه
نقطعها ونعمل قاربا منها فاخذته معي وذهبنا
لنبدي بشغلنا فقطعناها ولقيناها علي الارض ثم
اعطيته قدوما وعلمته كيف ينجرها وبعد شهر
زمان اخرجنا منها قاربا عظيما • فاجتهدنا ان
نرميه فى البحر فاتيت بمطاوي وبراطيم خشب
ووضعتها تحته وبدينا نسحبه قليلا قليلا ودمنا علي
هذا المعدل خمسة عشر يوما واخيرا اتينا به الي البحر
فلا احد يستطيع يعبر الفرح الذي حصل لي لما
رايت مركبي الحربي في البحر فقلت بقي علي ان
اعلم خادمي جمعة ان يداري القلوع ويمسك الدفة

فالتفت اليه وقلت له ماذا تقول عن هذا القارب
هل انه يوصلنا الي بلادك فاجابني نعم ان مثل
هذا القارب يقدر يحملنا بكل ما عندنا فخرجت
حينيذ متقصدا ان اقطع صاريا وافصل شراعا
فاتيت الي شجرة صنوبر وقلت لخادمي جمعة تقدم
واقطعها وعلمته كيف ينجرها ويعمل منها صاريا
فمسكته الشغل وذهبت لافصل شراعا*فكان عندي
شراعات وافرة ومن جملتها كان عندي شراع
جديد تحفظت به جيدا مقدار ست وعشرين سنة
واما البقية فما اعتنيت بها لاني ما افتكرت اني
احتاج اليها ولما اتيت وقلبتها كلها وجدتها قد
تغرت واهترت ما عدا اثنين فاخذتها وبديت افصل
منها مرغوبي وبعد تعب كلي لنقصي الابر ومجاهدة
عظيمة نجزت منها ثلث شراعات فاستقمت شهرين
اعافر بهذا العمل منظم القارب ومصلح القلوع والصاري
فلما عملت كلما يحتاج اليه القارب والسفر من النظام
والقلوع وربط الحبال بديت ان اعلم جمعة صناعة

البحر ولو كان عارفا كيف يوجه القارب في المقاذيف
مع انه كان عديم معرفة السفر بالقلوع وتعجب
جدا لما راني اوجه القارب الي كل جهة بالقلوع فقط
من غير مقاذيف * فبعد مدة من الزمان علمته
كيف يداري القارب ويديره حتي انه اخيرا صار
بحريا ما له نظير ما عدا في معرفة الدايرة الي
القبلة لان معرفتها كانت صعبة عليه * وانا ايضا
رايت ليس هو محتاج الي معرفة هذه القبلة لان
الواحد يقدر ان يسافر في تلك النواحى من غير
دايرة نظرا لرياقة الهوا والنجوم تتراي طول الليل
وفي النهار ايضا يبان الساحل ماعدا ازمنة المطر
التي لا يستطيع الواحد ان يخرج من وكره *
فهذه السنة التي اكملت بها القارب كانت السنة
السابعة والعشرين من اسري وحبسي اوجلوسي
علي تخت السلطنة * وكنت اعد السنين
من وقت صعودي علي هذه الجزيرة المشومة واقدم
الشكر لله تعالي لاجل مراحمه الجزيلة التي

سبغها عليّ وهذا واجب عليّ ان اعمله قبل كل شي لانه ما عدا خلاصه لي انعم علي خيرات وافرة وعزاني في طول هذه الحيوة وجعل لي سببا ان افرح في كل الاوقات التي كان يحصل لي فيها غم وكابة لاني لما طلعت من المركب واخرجت تلك الاشيا القلية معي قلت اني بالجهد اعيش سنة واحدة والحال ان الله تعالي تقدست اسماوه ابقاني الي الان حيا متعافيا ما نقصني شي والغاية اني استقمت علي تلك الحالة احفر وافلح وازرع واحصد واشتل واخترع اختراعات صنايعية واجمع العنب في زمانه واعمله زبيبا * وبعد ايام قليلة اتي زمان المطر فالتزمت ان استقيم داخل المغارة جملة ايام وقبل ذلك افتكرت واتيت بمركبي الجديد الي الميناة حيث كنت اقدم الاطواف التي اخذتها من المركب * وهكذا استقمت محبوسا داخل المغارة لا استطيع ان اسافر الي غاية شهر كانون الاول * وفي شهر كانون الثاني بدت الصحاوي تطلع وكلما كانت

الايام تحمي والشمس تتعالي كنت احضر نفسي للسفر وعازما ان بعد عشرين يوما انقل الاغراض الي القارب

فذات يوم صباحا اذ كنت ملتبكا يتهيي الاغراض ندهت جمعة وقلت له اذهب الي السحل وانظر لنا كم بيضة من بيضى الزحالف والرفوشة فلما ذهب وغاب عني قليلا ما اراه الا وراجعا مقهقرا كان عدو طالب اثره واذ رايته تعلق علي السور هكذا مستعجلا قاصدا ان ياتي الي نهضت من مكاني لاستقباله عاجلا طالب ان استخبره عن قضيته وقبل ان افتح فمي صرخ قايلا اخذنا يا معلم اخذنا يا لها من وقعة فقلت له ماذا جري اجابني اني رايت من بعيد ثلث قوارب اتية الي نواحينا فقلت له تشجع ولا تخف اما تتذكر ما قلت لك انفا اننا نجتهد ونصون نفسينا ونقاتل كل من ياتي علينا بقدر امكاننا ولو اني شجعه باحسن كلام فالمسكين اخطرب وانحلت مفاصله وكان يرتج

ويرتعد هكذا حتي اني بالجهد عرفت باي كلام اسدد قلبه * فكان يتنهد ويقول اه يا معلم انهم اتوا الي ههنا لكي يحشوا علي جمعة حتي يقتلوه وياكلوه فقلت له لماذا تظن هكذا لانهم اذا اتوا الي ههنا ومسكوك واكلوك فيمسكوني انا ايضا وياكلوني والخطر الراصد لي هو كمثل خطرك * فان كان الامر كما نزعم فلنجتهد ونحارب علي ما تساعدنا قوتنا ونخلص نفوسنا من اياديهم * فالان ماذا تظن انت هل تقدران تحارب فاجابني قايلا اني احارب علي قدر امكاني وان احوجتني الضروره فاموت قدام رجليك ولكن الامر خلاف ما تظن لانهم كثيرون جدا فقلت ما يضر شي ان بندقياتنا ترعبهم وانا مستعد ان احارب الي اخر نسمة حيوتي فالان اخبرني يا جمعة اتريد ان تقف معي وتطيعني بكلما امرك به فقال لي اني ابذل حيوتي عنك وان امرتني ان اموت فاطيعك * فلما رايت اختضاعه واطاعته له اعطيته بندقيتين وحشيتها له

برش خشن كرصاص الطبنجة واخذت ايضا اربع
بندقيات اخرات وحشيتها كلها رصاصتين رصاصتين
وزدت فوق كل حشوة منها خمس رصاصات من
رصاص الطبنجة ثم اخذت طبنجتين وحشيتها
جيدا ووضعتها في حزامي واخذت السيف وعلقته
علي جانبي مشموطا كعادتي وعطيت قدوما وعصاة
طويلة لجمعة * فاستعديت هكذا واخذت النظارة
وصعدت علي جانب الاكام لاستشرف واري الاحوال
وللوقت رايت واحد وعشرين نفرا رويتهم كروية
الاسود الضارية ومعهم ثلثة اسرا وثلثة قوارب وتراي
لي كان ريسهم عامل هذه الوليمة الوحشية ليفرح
قلوب احبابه الشريرة فاما الامور التي كشفتها
هذه المرة كانت من عرض عملهم ولما رايت فعايلهم
ندهت جمعة واريته شجرة مغروسة علي جانب
الزور قد ظللت اغصانها ماحولها وامرته ان يختل
وراها ويتمعن كلما يراه ثم يرجع يعلمني ان كان
يقدر ان يري ما يعملونه جليا فاطاعني وذهب

وبعد قليل رجع اليّ وقص علي قصة كايبة اي
انهم كلهم جالسون حول النار وهم ياكلون لحم
احد اسراهم وراي ايضا اسيرا اخر مربوطا ملقيا
علي الرمل قريبا من المكان المجتمعين فيه واخبرني
علي ان المربوط ليس هو من قومه بل كانه من
الناس البيض الملتحيين الذين كان يخبرني عنهم
دايما وكيف ان البحر طرحهم علي برهم * فلما سمعت
هذا منه غامت في روحي وقمت تعلقت علي
شجرة عالية وتطلعت بالنظارة فرايت الرجل الابيض
مربوطا ملقيا علي الرمل وقد غطوه بثيابه وتراي
لي كانه من سكان اوروبا فنزلت حالا من هذه
الشجرة وقصدت أن اصعد علي شجرة اخري قريبة
منهم اقدر ان اصيبهم اذا قوصتهم منها فخبيت
بين العلقة والحلفة واتيت الي شجرة حسب مرادي
وصعدت عليها بفراسة ليلا يكشفني احد ولما رمت
مرامي اي اني حصلت في نصفها معنت نظري
بهم فرايتهم جالسين حول النار وقد باشروا باكل

الوليمة المكروهة • فلما رايت هذا فار دمي
والزمتني الضرورة ان لا اصبر ولا دقيقة لاني خفت
ليلا يخلصون الجثة التي ما بين اياديهم ويباشرون
بالاخر الابيض المربوط الملقي علي الرمل واذ انامفتكر
في هذه الدقيقة كيف افعل ما اري والا قد رسلا
اثنين من ربعهما ان يذهبا ويذبحا المربوط الذي
اشرت عنه ويقطعونه حتة وياتون بجثته مفصلة
ويضعونها قدام الأخرين واذ قدموا اليه ليحلوا وثاقاته
نزلت حالا من اعلي الشجرة وقلت لجمعة هذا
وقتك يا جمعة اليوم اراك ياجدع الزم بندقيتك
واتبعني وخذ القدر جيدا واطلق النار ولا تجعل
صوابك يتدهور باطلا فقال لي انا عندك يا معلمي
فاخذت انا قبلا بندقيتي وقلت قوص معي سوية
وطلقت النار وهو ايضا طلق وراپي حالا فانا قتلت
واحدا واصبت اثنين واما جمعة فاخذ القدر اخير
مني فقتل اثنين واصاب ثلثة• فالذين ما اصابهم
الرش ولا الرصاص نهضوا حالا من مكانهم مصروعين

ما يعرفون الي اين يتوجهون ولايعلمون من اين
حل بهم هذا البلا فلقينا من ايادينا البندقيتين
التين قوصناهما واخذنا اخرتين محشيتين وقوصناهما
ايضا بهم واذ كانتا محشيتين برصاص الطبنجات
قتلنا منهم اثنين اخرين واصبنا مقدار عشرة
فالذين اصابهم الرش خروا زابطين وعويلهم يشلش
كانهم وحوش ضارية قد حل بها البلا فقلت لجمعه
هذا وقتك ياجدع الق بندقيتك الفارغة من
يدك وخذ الاخري واتبعني فقال لي انا عندك
يا معلم فلحقني بشجاعة فجرينا ورا الذين انهزموا
طالبين انقراضهم وكنا نصرخ وراهم قلايع قلايع ثم
عكفنا الي الرجل المربوط الذي كان مزمع
ان يتقرب لنفكه فلما دنونا منه راينا اوليك الذين
كانوا يريدون ان يذبحوا الاسير هربوا مع ثلثه
اخر غيرهم ولقوا نفوسهم في قارب من قواربهم
فقلت لجمعة استعجل واطلق النار فيهم فقعد حالا
التك، واطلق النار فيهم فانا ظننت انه قتلهم كلهم

اذ اني رايتهم كلهم هبطوا في اسفل القارب واثما قتل
اثنين وصواب واحدا صوابا مميتا ثم جريت الي
المربوط وقطعت وثاقاته فنهض واقفا كانه راي
ذاته انه فى الحلم فسالته فى اللغة البورتوكيسية
من اين انت فاجابني باللاتينية كريستيانوس اي
نصراني ولخوفه ما كان يقدر ان يقف علي رجليه
او يتكلم ثم سالته ايضا من اي بلد انت فاجابني
اصپانيولي وبدا يتكشر بالخير والمعروف الذي فعلته
معه فقلت له الان ليس هو وقت للحديث فلنتكلم
بعد ما ننهي امرنا ولكن خذ هذا السيف والطبنجة
واسعم في انقراضهم فلما سمع هذا مني تشجع
وجري ورا اثنين وقطعها شقفا * ثم اني امرت جمعة
ان يجري وياتي بالبندقيات التي خلفناها ورا الشجرة
فذهب حالا واتي بها وهو طايش يريد ان يبيدهم
كلهم فاعطيته بندقية وقلت له اسرع ورا
البقية واقتل كلمن تستطيع * فما اري والا الاصپانيولي
متشابكا مع واحد من البربر * فاستدار عليه البربري

كمثل اللمع وضربه بعصاه ولقاه علي الارض وبدي
البربري ان ياخذ السيف من يده واما الاصپانيولي
فمد يده وهو ملقي علي الارض واخذ الطبنجة
من حزامه واطلقها بالبربري فلقاه ميتا قبل ان
اذهب اليه واخلصه من يده ولما اتيت فرايت ان
الاصپانيولي قد جرحه جرحين لما كانا يتصارعان *
واما جمعه فطلب اثر البقية والفاس بيده فلحق
ثلثة ففلق ادمغتهم والقاهم علي الارض مايتين
والاصپانيولي ايضا اخذ البندقية وقوس اثنين
اذ كانا جاريين الي الزور وذهب وقطع راس احدهما
واما الاخر فطرح نفسه في البحر وعام وذهب الي
عند اوليك الذين ركبوا القارب

واما البربر الذين ركبوا القارب فبدوا يقذفون بكل
بتعهم حتي لا يصلهم الرصاص ولكن جمعة كان
متقصدا ان يلحقهم ويبيدهم وهكذا انا ايضا
كنت طالب انقراضهم خوفا ليلا يذهبوا الي
قبيلتهم ويرجعون علينا الوفا الوفا ويطفون خبرنا





جمعة يقبّل اباه

ولهذا الامر اجتهدت ان اتبع اثرهم حاتما علي
اباداتهم كلهم فلقيت نفسي للوقت في قارب من
قواربهم وقات لجمعة اتبعني ولما نزلت في
القارب رايت اخر مربوطا من يديه ورجليه كمثل
الاصپانيولي وكان قريب الموت فاستليت السيف
وقطعت وثاقاته واقمته ولا كان قادرا ان يتكلم
كلمة من الخوف الذي خطله ونزع قوته سوى
كان يتنهد ويئين انينا مرا فامرت جمعة وقلت له
تكلم معه وبشره ان القدر قد عبر عنه وانه لا يخف
ابدا لان اعداه هلكوا بجملتهم ثم اني اخرجت زق
الما وسقيته ولما شرب وسمع الاخبار المبهجة انسر
قلبه وجلس منتصبا في القارب فاشرت لجمعه
ان يستخبر منه فحالما سمع جمعة حديثه تطلع
بوجهه مندهشا كانه لقي لقية فالنغشة والحنو الذي
حصل له في ذلك الوقت تجعل كلمن يراه يفرح
ويبكي لاني ما اراد والا طرح نفسه عليه وعانقه
وبدا يقبله ثم نهض وبدا يقمز في القارب ويرقص

ويغني ثم صرخ باصوات عالية وصفق باياديه
ولطم علي وجهه وراسه وغني ونطنط ايضا كانه
موخوذ او مصروع ومن انشغافه انعقد لسانه حتي
ما قدرت ان استفهم منه * وبعد ما شفي غليله
اخبرني انه ابوه * ثم اجلسه حذاه في القارب
وحضنه وتكاه علي صدره وكانت دموعه هاطلة علي
وجنتيه فبعد نصف ساعة من الزمان بدي
يفرك يديه ورجليه وظهره ويدعكهم جيدا وانا
ايضا اخرجت قزازة العنبري وسقيته قليلا منها
ولما كنا ملتبكين في هذا الامر بعدوا عنا اوليك
البربر بقاربهم وغابوا عن النظر * ولعمري اننا كنا
سعدا اذ ما لحقناهم لان الريح قامت بغتة وصار
اضطراب مزعج في البحر وكانت الامواج تتعالي كانها
جبال واستقامت العواصف ناسفة طول الليل ومن
المستحيل ان اوليك البربر نجوا من الغريق وبكل
ظني انهم هبطوا الي قعر البحر * ثم اني دعيت جمعة
وسالته قايلا هل اعطيت اباك كسرة خبز فهز

لي براسه وقال ما كان عندي لاعطيه فالرغيف الذي كان معي اكلته قبلما شرعنا بالقتال فاعطيته للوقت كعكة كانت في عبي وكمشة زبيب لياكل ويرد روحه

فخرج من القارب جمعة وسيب رجليه وجري كانه ريح وبعد جملة دقايق رجع بجرة ما وكعكتين كان قد فضلها من فمه فشربنا ماءً وروينا نفوسنا فقلت لجمعة اعط كعكة لابيك وخذ الاخري مع جرة الما واذهب الي عند الاصپانيولي اذ انه كان جالسا تحت ظل شجرة ليستريح ولضعفه ما كان قادرا ان يقف علي رجليه فامرت جمعة ان يفرك رجليه وظهره واكتافه بالكسير كما فعل بابيه

فاخذ يمرغ به مقدار نصف ساعة ولما كان يفرك به كانت عيناه شاخصتين ناحية القارب حيث ترك اباه جالسا ولما انجضع ابوه قليلا علي الارض لتعبه اتي كانه لمع لينظر ماذا حل بابيه ولما اتي فراه متكيا علي وركه فرجع ايضا الي الاصپانيولي

ليتمم فرك جسمه • واذ انا اردت الانطلاق
قلت للاصپانيولي دع جمعه يعينك وياتي بك الي
القارب لكيما نذهب الى محلي فلما سمع هذا جمعه
تقدم اليه وحمله علي كتفه وذهب به الي القارب
ثم نزل ايضا ابيه واجلسه جنبه وبعد هذا خرج
وزاح القارب لانه كان ثاهلا علي الشاطي وربط به
حبلا وبدا يسحب وما وقف الي ان اتي بنا الي
الخليج فتركنا هناك وذهب جاريا واتي بالقارب
الاخر قبلما صعدنا كلنا الي البر ثم تقدم وحمل اباه
وذهب به الي محلي كما امرته وبعد ذلك اتي
وحمل الاصپانيوي ايضا وذهب به الي هناك واذ
انا ما اردت ان يدخلوا داخل السور نصبت لهم
خيمة من قلوع المراكب تحت ظل شجرة وعملت لهم
مطارح ومخاديد من الحمزي والقش وعطيتهم احرمة
ان يتغطوا بها فكنت اقايس نفسي في ذلك
الوقت بملك وحداني امره يجري علي الكل واني
متسلط علي رعايا قد سلموا نفوسهم بيدي

وطنيت بذاتي اني قد حصلت علي شرف لا يوصف

فاجتهد في ذلك الوقت ان اعد اكلا لرعيتي فامرت جمعة وقلت له اذبح لنا جديا فقام ومسك جديا رخصا وذبحه وسلخه وبعد ذلك قمت انا وقطعته شقفا ووضعته في حلة وسلقته ورميت رزا علي المرقة وطبخت شوربا عظيمة وبعد ماتهدا نصبت المايدة في الخيمة وصببت الطبيخ وجلست معهم علي المايدة واكلنا سوية وانشرحنا مع بعضنا بعض اما جمعة فكان يلغى مع ابيه في لغته وايضا مع الاصپانيولي لانه كان يتكلم بلغة البربر كلاما مدرجا كانها لغته * وبعد الغدا امرت جمعه ان يذهب وياتي بسلاحنا والبندقيات وفي اليوم الاخير ينطاق ويدفن جثات الموتى * وبعدما اتي قلت له اجلس وترجم لي مع ابيك لنستفهم منه فقلت له اساله ماذا يظن عن اوليك البربر الذين هربوا بالقارب هل يصلون بلادهم واذا وصلوا اما ياتون

مع عدد غفير فيطفون خبرنا فاجابني عن لسان ابيه قايلا انه غير ممكن انهم يخلصون من الزوبعة * وان قدرنا وقلنا ان البحر ما ابتلعهم فلا شك ان الريح ترميهم علي الناحية الشمالية التي يسكنوها اعدايهم وحالما يضعون ارجلهم في الارض فيهجمون عليهم الاعدا فيمزقونهم وياكلونهم * وقال ايضا فلنقرر ونقول انهم سلموا من البحر ومن ايادي اعدايهم وذهبوا الى بلادهم بالسلامة فالموت الذي حل بارفاقهم قدام عيونهم وزعجهم يجعلهم ان يشيعوا الخبر عما جري بارفاقهم وكيف انهم لوما هربوا لحل بهم ايضا الموت ويعلمونهم كيف ان نارا ورعدا نزل من السما وهلكهم ولا جري هذا الامر من يد انسان بل من يد روحين سمويين قد ارسلا من فوق لابادتنا * وقد سمعتهم يتكلمون مع بعضهم وانا موثوق ويقولون ان ارواحا تدنزلت من السما لمصادمتنا فمن يقدر علي الوقوف قدام هذه الالهه لانه يظهر لنا حقيقة ان كلمن

يذهب الي هذه الجزيرة فالالهة ينزلون نارا عليهم ويبيدونهم

فبديت اتحقق من ابي جمعة و الاصپانيولي عن بلاد البربر واقول لهم ماذا يحل بنا اذا ذهبنا الي عندهم فاجابني ابو جمعه محققا لي اذا ذهبنا الي قومنا فيعزونك ويكرمونك اكراما بليغا لحسن المعروف الذي فعلته معي ومع ابني * واما الاصپانيولي فقال لي ان هناك ستة عشر نفرا اصپانيوليين وپورتوكيسيين قد انكسر بهم المركب وطرحتهم الريح الي هناك * وقال لي ولوانهم متفقون مع البربر ومتحدون معهم في سلوكهم مع انهم منهانين وعايشين عيشة سنية لقلة الاكل الجيد واشيا اخري *ثم سالته ايضا عن سفرهم والي اين كانوا ذاهبين حتي جرت عليهم هذه المصيبة فاخبرني قايلا اننا وسقنا مركبنا من ريو دلا پلاتا وقاصدين هڤانا ولما حصل القدر وانكسر المركب خمسة منا غرقوا في البحر والبقية خلصوا بالقارب وانا واحد من الذين خلصوا* فسالته

ايضا وماذا حتموا ان يفعلوا فاجابني انهم ارادوا
ان يعمروا مركبا ويسافروا الي بلادهم ولنقصانهم
الاداوات ارتدعوا عن مقصودهم وخابوا عما كانوا
طالبين* فقلت له اذا ارسلنا ودعيناهم ان ياتوا الي ههنا
اما يخونون بي وياخذوني اسيرا الي صپانيا الجديدة*
فقال لي بحماسة هل تظن انهم اولاد زنا حتي انهم
يفعلون معك هذا الصنيع عوض استكثارهم بخيرك
لانهم اناس اهل كرم ويراعون المعروف وقال لي
ان كنت تريد فامرني ان اذهب مع هذا الشيخ
البربري واخبرهم عما جري وصار وارد لك جوابا
وان كنت لست بموتمن فلاحلف لك يمينا مثلا
ان لا اخون بك ونظرا لي فلا اشا مفارقتك ولكني
بالحري اريد اقيم معك الي اخر نسمة حيوتي لان
المعروف الذي عملته معي غير ممكن اني انساه*

ولما سمعت كلام الاصپانيولي لان قلبي وارتايت
ان ارسله مع ابي جمعه حسبما وعدني ان يفعل ولما
حضرت كل شي للسفر قال لي اظن ان هذا الامر

ليس جيد فلندارك الامور اولا ونفعلها فقلت له
ماذا خطر على بالك اما تريد ان تمضي • فقال
لي اسمعني يا سيدي لايخفاك الامر ان اوليك هم
كثيرون والماونة التي عندنا ليست بكافية لنا
ولهم فالاجدر بنا اننا نصبر للحصاد المقبل فنحرث
ارضا واسعة ونزرعها ولما يكثر الخصب عندنا فللوقت
نمضي وندعيهم ان ياتوا الي هنا • فقلت له حبذا
رايك وان نصيحتك ما لها مثيل ومن الان فصاعدا
ما تشير به علينا مقبول ومن ذلك الوقت بديت
ان اعتبره اعتبارا كليا لانه صاحب عقل وتمييز•
فهكذا اربعتنا اجتهدنا علي العمل وحددنا ارضا
واسعة وحرثنا حاكلها وبدرنا الحب الذي كان عندنا
كله وما فضلنا منه شيا • ولما انتهينا من البدار
وثرت ان اشغل يدي حتي للحصاد فاملت علي
الشجر وبديت اقطع بها فبطهت شجرا عديدة
اقدر ابني من خشبها مركبا ودعيت جمعة واباه
وامرتهما ان ينقلا الخشب الذي قصيته وياتيان به

الي مكان اريتهما اياه حتي نباشر بعمار مركب
وامرت الاصپانيولي اذ انه صار صاحب سري
ومشاوري بان يباشر عليها ويوظب شغلها فعمدت
ايضا في تلك المدة ان ازيد القطيع فاخذت
البندقية وكنت اقنص علي المعزي واصطادها واتي
بجديانها الي الزريبة * وفي هذه السنة قطعت عنبا
كثيرا وعملته منه زبيبا مقدار ثمانين زنبيلا٠ وهكذا
كلنا كنا ملبوكين هم في الشغل وانا احضر لهم اكلا
الي ان حان زمان للحصاد فاهتمينا وبدينا نحصد
ونربط الشمل ونلقيها علي الارض وما وقفنا الي
ان جمعنا الشعير في قشه وكومناه كومة ودقيناه
وذربناه فماذا اقول هل ان الله ينسي عبده حاشا
وكلا لكنه بالحري يبارك بكده ويطرح بركة في
عمله لان من ثلثة وعشرين كيل شعير عبينا مايتين
وعشرين كيلا وعلي هذا النحو ايضا الرز وبعد ما
انتهيت من عملي وكومت الغلة فرايت انها كافية
ان توصلني الي اميريكا مع الاصپانيوليين كلهم

فقلت الان اهيي شغلي وافعل مرامي فدعيت الاصپانيولي وابا جمعه كانهما قصاد الملك الاعظم وامرتهما ان يذهبا الي بلاد البربر ويعلما الاصپانيوليين ان ياتوا الي ههنا * والزمتهما ان يحلفا لي ويوضحا لي امانتهما سوية وبعد ما فعلا ذلك اعطيت لكل حد بندقية مع ثمان حشوات بارود ورصاص وذخيرة تكفاهما ثمانية ايام ولما هييت كل شي لهم قلعوا في وقت رايق وريح مناسبة في خمسة عشر من الشهر القمري * وبعد ذهابهما بخمسة عشر يوما وانا نايم في وقت الصباح ما اري والا جمعة جاري اليّ صارخا باعلي صوته قايلا قم يا معلم ان ابي والاصپانيولي قد اتيا فقمت حالا من فراشي ولبست ثيابي بخفة وتشرفت ناحية البحر فرايت قاربا بعيدا من الشاطي مقدار ميل ونصف فتعجبت من ذلك وقلت لماذا ما اتوا من الناحية التي جاوا منها اول مرة ولكن من شمال الجزيرة * فتهيا لي حينيذ ان هولا ليسوا الناس الذين نترقبهم * فامرت جمعه ان

يخمد ولا يطلع حسه الي ان اصعد علي الجبل وانظر
الاحوال وانزل فاخذت نظارتي وصعدت علي الجبل
فرايت مركبا انكليزيا ففرحت للوقت فرحا لايوصف
وقلت الان زال همي وغمي ولزيادة فرحي ما بقيت
اعرف كيف اعمل فاردت ان اذهب واريهم ذاتي
فقلت لا ربما يكونون اعدا وانما الاجدر بي ان اصبر
واري اخر الامر وبينما انا ناظر اليهم رايتهم نزلوا قاربا
من المركب واتوا به الي الشاطي بعيدا مني مقدار
نصف ميل فقلت سعيدا كنت ان انهم ما قدموا
الي الخليج الذي هو قبال قصري لانهم لو كانوا
قدموا اليه لكانوا صعدوا وراوا العمار قدامهم وهجموا
علي ونهبوا كلما عندي من الاموال والذخيرة * ثم اني
تحققت بهم جيدا فرايتهم انهم انكليز بني جنسي
وللوقت اصعدوا من القارب ثلثة رجال خالبين
السلاح مربوطين من اياديهم ورجليهم فلما ضاع
علي الامر وما عرفت ايشارهم ولا ماذا يريدون ان
يفعلوا اشرت لجمعه ان يصعد ايضا الي الجبل ويحدق

نظره بهم ويخبرني بامرهم لان نظره كان فريدا • فلما تطلع قليلا اخبرني قايلا اني اري اناسا انكليز ياكلون لحم الاسرا كمثل الشعب البربر فقلت له اسكت ماذا تقول كيف ان الانكليز ياكلون لحم البشر كمثل البربر فقال لي اني اقول لك للحق انهم ياكلون لحم البشر فقلت له انت مذوهم وعيناك مصورية ولا انت ناظر جيدا لان هذا الامر من اعجب العجايب ان الانكليز ياكلون لحم البشر كمثل الوحوش الضارية وهذا ضرب من المستحيل *ثم اني حزنت جدا ليس فقط كوني ارسلت الاصپانيولي وابا جمعه ان يذهبا ولكن لست بقادر ان اطلق الرصاص من عندي اليهم لانهم بعيدون منهم اكثر من رمي رصاصة وان هجمت عليهم كما هجمت سابقا علي البربر فاخاف ليلا يكون معهم سلاح فيقتلوني قبل ان ادنو منهم ولما تحققت باسلحتهم جيدا فما رايت معهم لا بندقية ولا طبنجة سوا سيوفهم وظننت انهم يريدون ان يقتلوا المكتفين ويقطعونهم

بسيوفهم ولكن بعد ما اعبدوهم من الشاطي
حلوا وثاقاتهم واطلقوهم ان يذهبوا اين ما يريدون
اما البحريون الذين اخرجوا المحابيس وسابوهم في
الجزيرة فخرجو الي الجزيرة قاصدين ان يجولوا فيها
وينظرونها ولقلة فطنتهم ووعيهم ما افتكروا عن القارب
الذي جاوا به لكنهم تركوه وحده فجزر البحر وبقي
القارب ثاهلا علي القاع بعيدا من البحر* فاثنان منهم
شربوا خمرا وسكروا ووقعوا نايمين كالحجارة* فالذي
كان صاحيا بينهم اتي الي القارب فراه ثاهلا وقد
رسخ بالطين رسخا ثابتا فصرخ علي اوليك ان
ياتوا ويزيحونه معه ويزحفوه الي البحر فلما سمعت
كلامهم اعطيتهم اذني لاسمعهم جيدا فسمعت احدهم
يقول للاخر جاك اتركه يايعقوب ودعنا نصبر الي ان
ياتي المد فيعوم وحده* فمن هذه الكلامات عرفت انهم
ابنا بلدي فكنت ميقنا جيدا ان المد ما ياتي
قبل عشر ساعات ويظلم الوقت فانا اتقدم الي
عندهم وهم ما ينظروني وعند ذلك اقدر اتقدم

لديهم واسمع مقاولاتهم واعرف قصدهم ثم اني
استعديت ولما صار الوقت حملت ثلثة بندقيات
علي كتفي وعطيت جمعه ثلثة بندقيات اخرات
ما عدا فروتي وطرطوري فالذي كان يراني كان
يفزع مني ظاننا عني انني احد الملوك القياصرة
لاسيما ان يري الطبنجتين معلقتين في حزامي وسيفي
مثل علي جانبي فالثلثة الذين كانوا مربوطين ذهبوا
وجلسوا تحت ظل شجرة بعد يدين مني مسافة ربع
ميل فاقتربت اليهم من دون احد يسمعني وجمعه
ورايي يلحقني * فلما اقتربت منهم صرخت عليهم
باللغة الاصپانيولية قايلا من انتم يا فلان قلت
هذا وابنت لهم ذاتي فلما راوني انبهتوا وفزعوا نظرا
لغلاظة الحس الذي اسمعتهم ولبسي المهيب فخمدوا
وما ردوا علي ادني كلمة وتظاهروا لي كانهم يريدون
الهروب لخوفهم مني* ثم اني كلمتهم باللغة الانكليزية
وقلت لهم لا تخافوا انكم قد ظفرتم برحمة من عند
الله وقد حظاكم تعالي بواحد الذي انتم تترقبون

اعانته فنط واحد منهم وقال ان هذا الذي يكلمنا
لابد هو من السما قال هذا ورفع برنيطته من علي
راسه واحترم لي وقال يا سيدي ان رجانا قد انقطع
من هذا العالم فقلت له كن مطمانا لان الاعانة
كلها من السما ولكن يا اخي لما رايت الفعل الذي
فعلوه معكم هولا الناس القساة القلب وكيف
اطلعوكم من القارب مكتفين اشتعل قلبي في وبديت
افتكر باي شي اقدر ان انجدكم من اياديهم والان
اريد ان افعل كل جهدي واخلصكم* فرد علي قايلا
وهو يتعجب هل انني اتكلم مع الله اومع انسان
فانا متدخل عليك يا سيدي ان تخبرني عن ذاتك
هل انت انسان اوملاك فقلت له اني رجل انكليزي
طالب ان انجيكم واخلصكم وما تجدون احدا في
هذة الجزيرة كلها سوا عبدكم المتكلم معكم* فالان اخبروني
عن حالكم وقصوا علي قضيتكم وها انا اعطيكم
سلاحا وكلما تحتازون اليه لتشهيل نفوسكم* فقال
ان قصتنا طويلة ولا لي الان فرصة ان اوضحها لك

بالتفصيل والبيان فبالاختصار انني صاحب هذا
المركب الذي ربما رايته وبحريتي تقمقموا علي
بهتانا وعصوا * ثم ربطوني انا وكاتبي وهذا المسافر
واخرجونا علي هذه الجزيرة فاولاكان قصدهم ان يذبحونا
كلنا واما تعالي فشا بسلامتنا وطرح في قلوبهم
فابقونا وما ذبحونا مع اننا ما كنا مصدقين ان نخلص
من بين اياديهم * فقلت له هل ان اعداكم سافروا
وتركوكم ههنا*فاجابني قايلا لا لكنهم نايمون قبالك
فاشار الي بيده معلنا لي مكانهم ففزعت للوقت
ليلا يسمعون فياتون علينا ويهلكونا*فسالته بصوت
واطٍ هل عندهم بندقيات او طبنجات فقال عندهم
بندقيتين فقط واحدة تركوها في القارب والاخري
معهم*ثم قال لي ايضا ان هذا الامر الذي فعلوه
معي كان سببه من اثنين واما البقية فمالوا الي
مرامهما فقط ولكن اذا عدمنا الاثنين الذين قلت عنهما
فالبقية ينطبعون ويطيعون لنا ويرجعون كما كانوا
اولا* فلما انباني عن كل شي اعطيت لكل واحد منهم

بندقية وبارود ورصاص والتفت الي الاعدا وطلقت
النار بهم وقتلت واحد من اعدا القبطان وصوبت
الاخر صوابا مميتا وبدا يصرخ الي احد ان ياتي ويعينه
اما القبطان فاتي اليه وقال له ابكم يا اجعري الي
الان تتكلم قال هذا القبطان وطخ راسه بعكس
البندقية ونزع حيوته * ثم اني حالا حشيت البندقية
ايضا وقوصتها فاصبت ثلثة اخرين صوابا ليس
بقاتول ولما بادرت اليهم صرخوا الي قايلين اعف عنا
وارحمنا اما القبطان فسمح لهم واراد ان يحلفوا له
يمينا وينشرون القلوع ويعملون كل مصالح المركب
من غير تمرد فاجابونا بالايجاب وفعلوا كلما الزمناهم
ان يفعلوه *فقلت للقبطان حينيذ كتفهم وخذهم
الي المركب مربوطين فسمع مني وكتفهم ولما كنا
ملبوكين مع البحريين امرت جمعة ان يذهب الي
عند كاتب القبطان ويقول له ان يذهب ويحرس
القارب وامرته ايضا ان ياتي بالقلوع والمقاذيف فلما
راوا بقية البحريين ان القبطان مسلطهم اختضعوا

له وسلموا له اكتافهم ان يفعل بهم كيفما يشا
ولما انتهينا من عملنا واطمانينا علي نفوسنا بديت
اقص قصتي علي القبطان وكاتبه والمسافر وكيف
جري لي من الاول الي الاخر وبعد ذلك اتيت
بهم الي قصري الصغير واطلعتهم علي ساير ما اني
قاصد ان اعمله وبعد ما انتهيت من كلامي بدينا
نتشاور كيف نفعل هل نقدر ندبر المركب ونسافر
فقال القبطان ان البحريين الذين بقوا في المركب
مقدار ست وعشرين نفسا لكنهم ايضا متعادون
معنا ويخاف منهم لانهم عالمون قد اجرموا مع اورفاقهم
ولصلابتهم وشدة باسهم يخاف منهم وانه خطر
لنا ان نرافقهم لانهم اكثر منا جدا فقلت له ان
هذا الكلام محقق وعديم الشبه ولكن يسوغ لنا ان
نرسخ علي امر فقال الامر الذي نرسخ عليه اننا نكسر
القارب اولا ثم ارتاينا هكذا وكسرنا جانبي القارب
وحرقناه في وسطه حرقا واسعا حتي انه غير ممكن
يسير الي المركب واما الذين علي ظهر المركب صفروا

وصرخوا واشروا للذين في الجزيرة ان يذهبوا اليهم
ولا كان احد يجيبهم ولذلك احوجتهم الضرورة ان
يرسلوا قاربا اخر الي البر وفيه عشرة رجال مسلحون
ليبحثوا عنهم وهولا كانوا معروفين عند القبطان
من اي قماش هم ثم اخبرني القبطان قايلاً ان
بينهم ثلثه فتيان بريون وميلهم الي الشر لخوفهم
من البقية*فانا شجعته وقويت قلبه ان لا يخاف
منهم ابدا * واما الاسرا فباقيين معنا مربوطين ما
عدا اثنين عديمي الذنب اخذناهم معنا لمعونتنا *
فافتكرت للوقت اننا قادرون علي الوقوف في ميدان
الحرب فلما وصلوا الي الشاطي البحريون وراوا القارب
في تلك الحالة ليس فقط صرخوا وعجوا ولكنهم قوصوا
بندقياتهم ليسمعوا ارفاقهم ولكن تعبهم كان
باطلا لان واحد ما جاوبهم فاندهلوا من هذا واخذتهم
الحيرة وظنوا ان ارناقهم قد قتلوا فتراوا لنا انهم
يريدون الرجوع الي المركب ومن هذا الامر
تغير وجه القبطان واكتئب جدا ثم ان الذين

جاوا بالقارب ارسلوا منهم ثلثة ان يذهبوا ويدوروا
علي ارفاقهم وهم خرجوا علي الشاطي ينتظرونهم
الي ان يرجعوا فلما اتوا الي الزور قريبا من قصري
القديم لانهم من ذلك المكان يقدرون ان يمدوا
نظرهم بعيدا وبدوا يصرخون وينادون لارفاقهم
حتي انبح حسهم واذ راوا ان ولا واحد يجيبهم اتوا
وجلسوا تحت ظل شجرة فقلت للقبطان اننا لا
نقدر نفعل شيا معهم حتي الليل واردت ان احتال
حيلة وابعد البقية من القارب ولما كنا نتشاور
كيف نعمل ما اري والا هم نهضوا كانهم مصروعون
وتوجهوا ناحية البحر فامرت جمعة وكاتب القبطان
ان يذهبا الي غربي الخليج ويصرخا هناك باعلي
صوتهما ثم يدخلا في الزور من دون احد يراهما
وياتيان الي عندنا وهذه المشورة كانت عظيمة
جدا لانها لما فعلا ما امرتها به فالبقية الذين
كانوا علي الشاطي منتظرين ربعهم خلفوا ثلثة عند
القارب واتبعوا اثر الصوت واتوا الي غربي الخليج

حيث جمعه وكاتب القبطان صرخا واذ انهم ما
راوا احدا صرخوا علي الذين خلفوهم عند القارب
ان ياتوا بالقارب الي عندهم ويعبروهم وللوقت
قمنا نحن سوية وقطعنا طريقهم فقعد القبطان
زنادة وطلق النار فقتل واحدا منهم وصوب الثاني
واما الثالث فكان عديم الذنب فاتفق معنا وصار
من حسبنا فتاخر الوقت علي اوليك فلما اتوا
الي القارب وجدوه ناهلا علي الارض والذين
ابقوهما عند القارب راوهما واحدا ميتا والاخر
مصوبا فهربوا زايطين ويصرخون قايلين يا لها من
وقعة ان الجزيرة بها شياطين والان يريدون ان
يهلكونا كلنا واما ارفاقي فارادوا ان يهجموا عليهم
لكنني انا ما خليتهم حتي اعرف غاية الامر اما جمعه
والقبطان فحبيا بين الاشواك والشجر ومشيا عليهما
حتي اقتربا منهم ولما حار القبطان من حيال ملازم
القارب فما تمهل لكنه اطلق النار وقتله حالا وجمعه ايضا
تبعه وصوب الاخر الذي كان واقفا حذاه * ثم

اني انا مشيت بعسكري كله عليهم والوقت قد
اظلم فامرت الذين فضلوا في القارب ان يدعيهم
كل واحد باسمه ويخوفهم فقام وبدا يصرخ عليهم
قايلا ياتوما لحداد ياتوما لحداد لحقوني فاجابه
من انت فقال له بحب الله اغيثوني والا الان
كلكم توخذون اسرا والموت يحل بكم فقال له
توما ما الخبر فقال له ان القبطان اتي الي مع جوق
عظيم وقبضوني اسيرا وصوبوا ويلفير وقتلوا ملازم
القارب فقال له اتريد ان نخاصصكم بما وقعتم
انتم فيه * ثم ان القبطان صرخ عليه وقال له
انت ياتوما ما تعرف صوتي هلم الي ههنا ولك
الراي والامانة مني مع عدا الحج حمودا ففزع
الحج حمودا وقال ماذا فعلت اكثر من الاخر من
الشر فالحج حمودا زور بكلامه لانه هو الذي مد
يده علي القبطان وكتفه ثم قالوا له اطلب
الراي والامان من الوزير لاني هكذا دعيت
كوني متملك علي الجزيرة فامرتهم كلهم

ان يلقوا اسلحتهم ويعطون اكتافهم للربط واعتقلناهم
في القارب * ثم ان القبطان بدا يهجيهم ويعاتبهم
علي فعلهم القبيح الذي فعلوه معه وقال لهم ان
حاكم هذه الجزيرة هو رجل انكليزي واراد ان
يحوشكم عنده هنا لكنه اخيرا ارتاي ان يرسلكم
الي انكلترا اماهم فبدوا يتخشعون ويتدخلون علي
القبطان ان يسامحهم ولا يواخذهم بما فعلوه معه
وتوسلوا اليه ان لا يرسلهم الي انكلترا وهذا جوابهم
كان حسب مقصودنا اي اننا نريد ان نخلي
المركب منهم * وبعد ان ارسلناهم الي المغارة
محبوسين قلت للقبطان اذهب وتحالف معهم
باسمي وقل لهم ان اصلحتهم نيتكم ووافقتمونا واجتهد تم
بمداراة المركب فلكم الامان والاطمان منا فراح
وكلمهم بما امرته به فاجابوه نحن طايعون وليس
انهم يفعلون ذلك فقط لكنهم يقاتلون عنا الي اخر
نسمة حيوتهم وكلمن يجتري ويفعل شيا خلاف
القانون ويحصل منه زلة ما فيعتقل ويستاصل *

فلما تحقق منهم هذا القبطان حل وثاقاتهم وعتقهم
واخذ معه بعضا منهم وذهب واصلح القارب وسلمه
بيد المسافر الذي كان معه ووكله عليه واعطاه
ايضا اربعة رجال مسلحة اما هو وكاتبه وخمسة اخر
ذهبوا في قارب اخر * ففي نصف الليل اتينا الي
المركب فقلنا ماذا نفعل حتي نطلع الي فوق
فالقبطان قال لروبنصن اند عليهم وقل لهم اننا
تعبنا جدا وقاسينا عنا لايوصف حتي وجدنا الرجال
ولما كان مشغولا معهم في الحديث صعد القبطان
علي المركب هو وكاتبه والبحريون فتحمي القبطان
وضرب الكاتب الثاني والنجار وطرحهما علي سطح
المركب وقبض الذين كانوا علي ظهر المركب واعتقلهم *
فلما راوا البقية ما جري بالكاتب والنجار وان المادة
قلبت عليهما هربوا ونزلوا في العنبر الصغير ونقبوا
علي العنبر الكبير ودخلوا فيه فاتبعوا اثرهم البحريون
الذين هم من حزب القبطان وقوصوا نايب القبطان
فلقوه ميتا ولما راوا قد مات عقيدهم سلموا

نفوسهم بيد القبطان طالبين منه المغفرة وقالوا له
سلمنا امرنا لك ومهما تريد افعل بنا فقال لهم القبطان
ان كنتم ترجعون علي ما كنتم عليه فنقبلكم ولكم
امان الله وان كنتم لم تزالوا خايذين فنقاصصكم
وننتقم معكم فاقروا كلهم بالطاعة والخضوع * وهكذا
خلصنا المركب من ايادي المغتصبين وخضعناهم
كلهم فقام للوقت القبطان واطلق مدافع كثيرة
علامة للفرح والسرور وحمدنا الله علي استظهارنا علي
الاعدا فقدمنا المركب الي فم الخليج ورسينا هناك
بسلام * فقام القبطان وقال لي اننا كلنا عبيدك
والمركب مركبك وكلما فيه لك * لانك انت الذي
خلصتنا من الموت الضريع قال هذا واخذني بحضنه
وبدا يعانقني وانا ايضا عانقته وفرحنا فرحا عظيما
جدا نظر لنجاته من الموت ونجاتي من الجزيرة * وبعد
هذا اردنا ان ندبر امرا كيف نفعل فتشاورنا ماذا
نفعل بالمحبوسين الذين تركناهم في الجزيرة فمنهم
من قال ناخذهم ومنهم من قال نتركهم هنا فانا

قلت لهم ان الراي الانسب اننا نتركهم ههنا فاستحسنوا هذا الراي فذهبت انا وجمعه اليهم وقلت لهم ان القبطان يريد يقلع من ههنا فان اردتم ان تاتوا معنا فاول مينة تدخلونها فهناك تصلبون وان اردتم ان تمكثوا ههنا فيعفي عنكم ولا يصيبكم شي البتة فاتفقوا علي هذا الراي ان يمكثوا في الجزيرة فانا ايضا حكيت لهم قصتي كلها وما جري لي من الاول الي الاخر ووصيتهم ان يتحفظوا بالاسپانيوليين اذا اتوا الي الجزيرة واخبرتهم عنهم وعطيتهم سلاحي كله والماونة التي ذخرتها وانبيتهم عن كل شي يخص معيشتهم ولما انتهيت من كلامي توادعت معهم واخذت جمعه وانطلقت به الي المركب وبتنا تلك الليلة هناك في فم الخليج وفي الغد صباحا اتيا اثنان منهم عايمين الي المركب متوسلين الي القبطان ان يطلعهما فوق المركب وياخذهما معه شاكيين حالهما كيف ان البقية ضربوهما وهانوهما * فقلت انا للقبطان اصعدهما

الي فوق ودعهما ياتون معنا فاصعدناهما وادبناهما
ادبا صارما * وهكذا توادعت من الجزيرة في اليوم
الثاني والعشرين من ايلول سنة الف وست ماية
وسبع وثمانين ومعي الفلوس والببغال والشمسية
والقبع الذي عملته من جلد المعزي وكانت اقامتي
في هذه الجزيرة ثمان وعشرين سنة وشهرين
وتسعة عشر يوما ووصلنا الي انكلترا في
اليوم الحادي عشر من شهر حزيران
سنة الف وستماية وثمان وثمانين
بعد ما كنت غايبا من بلادي
نحو خمس وثلاثين سنة
ورايت ذاتي في ذلك
الوقت كاني
في الحلم *

* *
*





